الرسالة الوافية

لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات

عثمان بن سعيد بن عثمان الأموي القرطبي

للإمام المقرئ أبي عمرو الداني

تحقيق أبي أنس

حلمي بن محمد بن إسماعيل الرشيدي

غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين

القرآن الكريم

السنة النبوية

دار البصيرة

الإسكندرية

الرسالة الوافية

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

طبعة جديدة منقحة

رقم الإيداع : ٨٨٥٣ / ٢٠٠٦

الترقيم الدولى : I.S.B.N.

977-5144-16-7

الناشر

دار البصيرة

جمهورية مصر العربية / الإسكندرية

٢٤ ش كانوب ـ كامب شيزار ـ ت ٥٩٠١٥٨٠

٤٩ ش القنطرة ـ محطة مصر ـ ت ٣٩١٢٠٥١

الرسالة الوافية

لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات

للإمام المقرئ أبي عمرو الداني

عثمان بن سعيد بن عثمان الأموي القرطبي

« ٣٧١ - ٤٤٤ هـ »

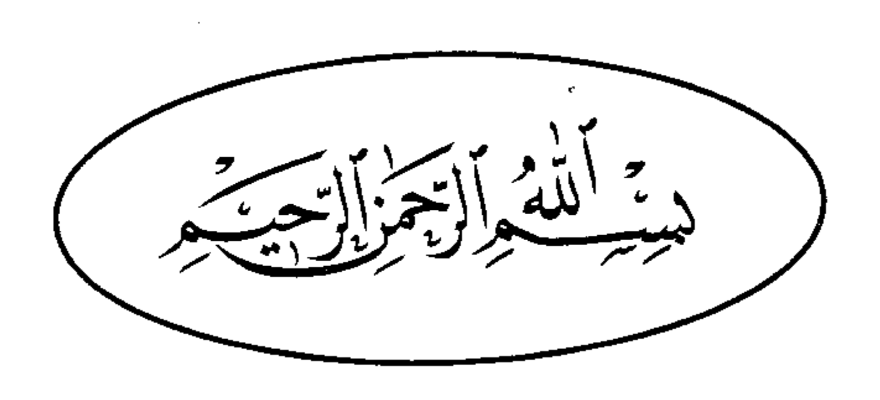
تحقيق أبي أنس

حلمي بن محمد بن إسماعيل الرشيدي

غفر الله له ولوالديه وسائر المسلمين

دار البصيرة

جمهورية مصر العربية / الإسكندرية


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [النساء:١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [الأحزاب:٧٠ - ٧١].

أما بعد.. فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد..

فقد دفع إليَّ الأخ المكرم: مصطفى أمين- حفظه الله- صاحب أشهر مكتبة سلفية هي: دار البصيرة حفظها الله وزادها بصيرة.

كتاب يُعد من أعظم كتب العقيدة السلفية، وأشهر كتاب أظهر عقيدة ومنهج أهل السنة والجماعة- ألا وهو كتاب: الرسالة الوافية- لمؤلفه الشيخ الصالح الورع إمام المقرئين والمعروف بأبي عمرو الداني- رحمه الله.

ولذلك لتحقيقه والتعليق عليه بما تيسر، فأجبته لذلك راجيًا من الله تعالى العون والسداد، وأن أكون أهلاً لهذه المهمة، وأن أدلي بدلوي في نشر العقيدة السلفية الصحيحة، وأن أحظى بنيل المشاركة في أن أكون ممن ساهموا في دفع هذه المكتبة إلى نشر علم السلف بين الخلق، وإني أسأل الله تعالى أن يسدد القائمين عليها وأن يحفظهم، وأن يثبت أقدامهم، وأن يعينهم على نشر الدعوة السلفية والتي ساهموا في نشرها كثيراً منذ أكثر من سبعة عشر عامًا، ليس في الإسكندرية فحسب، بل في أنحاء البلاد، وأن الله يؤيدهم لصدِّ هجمات المغرضين، ويشرح صدورهم لتحمل كيد الكائدين هو ولي ذلك

والقادر عليه.

وأقول ذلك مساهمة مني في تثبيت أقدامهم وبث روح النصر مهما كانت شدة الحرب.

أعود فأقول: وكان عندي نسختين غير التي أرسلها الشيخ -حفظه الله-، فأصبح عندي ثلاث نسخ، نسخة مهملة من التحقيق والتعليق، ونسخة حققها الشيخ/ دغش بن شبيب- حفظه الله- وهي من مطبوعات الإمام أحمد- الكويت، ونسخة بتحقيق الدكتور القحطاني- حفظه الله- وكانت أفضل النسخ تحقيقًا وتعليقًا هي نسخة الشيخ/ دغش.

ولا أخفي استفادتي من تعليقاته- حفظه الله- لكن جانب العقيدة عنده أغلب وأقوى من الجانب الحديثي، مع أنه كثير المراجع، لكنه يخلط في التحقيق والتخريج، ولعل له عذر، والله يغفر لنا وله وسائر المدافعين عن الدعوة السلفية.

فقمت بعمل مقابلة بين النسخ، فلم أجد في نسخة دغش شيئًا يذكر- ربما كان في الأصل خطأ أو اثنين فقط- لذلك كنت أدعو له كثيراً فكم عانى من تحقيق النص كثيراً، فجزاه الله خيراً، وجعل عمله في ميزان حسناته.

وقمت- بفضل الله- بتحقيق الأحاديث المرفوعة والموقوفة والآثار، تحقيقًا علميا- أرجو أن يكون صوابًا- يناسب قيمة الكتاب.

وقمت بالتعليق على المسائل التي خالف فيها المؤلف- رحمه الله- منهج السلف، بما تيسر، نقلاً من كتب الأماجد، أمثال: شيخ الإسلام ابن تيمية- رحمه الله-، وتلميذه الإمام ابن القيم- رحمه الله- وعقيدة الطحاوي- رحمه الله- والعقيدة الوسطية- شرح الشيخ ابن عثيمين رحمه الله وغيرهم.

ولا أنسى أن أدعو للشيخ/ دغش، فقد ساعد على إظهار المسائل التي خالف فيها المؤلف منهج أهل السنة، فجزاه الله خيراً. كما أدعوا الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن أكون ممن ساعدوا على إظهار السلف الصالح، في الوقت الذي يُحارب فيه السلف الصالح وزعيم السلف والسلفيين- رسول الله ﷺ وتساعد كل الأجهزة على الإجهاز على هذا المنهج- والله وتعالى متم نوره ولو كره المشركون.

وأدعو الله تعالى لكل من يساعد على نشر المنهج السلفي، وعقيدة السلف بأن يعينه الله ويسدده ويثبت أقدامه على الحق وأن يشرح صدره، وأن يوفقه لكل خير.

وصلى الله على نبيه محمد وآله وصحبه أجمعين

ترجمة المؤلف

اسمــه:

عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الداني، الأموي مولاهم القرطبي المقرئ.

كنيتــه:

أبو عمـــرو الداني.

قال الذهبي في «معرفة القراء» (١/ ٤٠٦).

«وفي زماننا- يعني يُعرف- بأبي عمرو الداني لنزوله دانية.

ودانية: مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقًا.

وقد دخلها المؤلف- رحمه الله- مرتين ومكث بها بما يزيد على سبع وعشرين سنة، فنسب إليها لطول مكثه بها.

ونسبته إلى «الأموي» إلى بني أُمية وكان من مواليهم.

والأندلسي: نسبة إلى الأندلس.

القرطبي: نسبة إلى قرطبة وهي أعظم مدينة بالأندلس، وعاصمة الخلافة بها.

ولادتــه:

كانت ولادته سنة (٣٧١) هـ- ولأنه نقل عن أبيه ذلك.

فقال أبو عمرو: سمعت أبي- رحمه الله- غير مرة يقول:

إني ولدت سنة (٣٧١هـ).

طلبه للعلم:

الرحلة في طلب العلم هي المفتاح الحقيقي للدخول على العلم، وهي طريقة السلف في تحصيل العلم، لذلك رحل علماء السلف، وجابوا الأرض شرقًا وغربًا في تحصيل العلم، وعلى منهج السلف رحل صاحب الترجمة، ودار على الشيوخ كما قال الحافظ ابن نصر الدين الدمشقي- رحمه الله-:

«وسمع بالأندلس من ابن أبي زمنين، وارتحل فسمع من خلق».

قال هو عن نفسه كما في «معجم الأدباء» (١٢/ ١٢٦):

أنه رحل إلى عدة بلدان، واختار أكبر المدن، وأشهرها في نشر العلم والتي تكون

مجمعًا للعلماء، وقد ذكر المؤلف- رحمه الله- في أرجوزته رحلته إلى البلاد، فقال:

وغيـر هؤلاء من أئمتي ... ممن أخذت عنه حين رحلتي
من أهل بغداد وأهل الشام ... وأهل مصر كلهم إمام
ومن لقيت قبل في أطرابلس ... والقيروان وبلاد الأندلس

فرحل إلى مكة، والقيروان، ومصر، والشام، وبغداد وغيرها من البلاد.

وقد جمع الشيخ علم سبعين شيخًا، أو يزيد، فقال في الأرجوزة:

وجمعت الذين قد كتبت ... عنهم من الشيوخ إذ طلبت
من مقرئ وعالم فقيه ... ومعرب محدث نبيه
تسعون شيخًا كلهم سني ... موقر مبجل مرضي
مهذب في هديه نبيل ... متمسك بدينه جليل

فذكر رحمه الله أنه دار على تسعين شيخًا، وقد جمع بعض المحققين بعدما اجتهد- خمسة وسبعون شيخًا- وهذا أكثر عدد جُمع لشيوخ المصنف وقفت عليه[1].

ولعل عدم الإكثار من الشيوخ، أنه كان ينتقي شيوخه، فكان يبحث عن الشيخ السُّني، الموقر، المبجل، المرضي، فيأخذ عنه، ويتحمل منه العلم، فلم يكن- رحمه الله- حاطب ليل، يأخذ عن أي أحدٍ، بل كان ينتقي شيوخه، وهي من محاسنه- رحمه الله.

وبعد هذه الرحلة الشاقة في طلب العلم، جمع من خلالها المؤلف بين العلوم المختلفة، القراءات، والحديث، والأدب، والفقه، جلس للتدريس، والتصنيف، والتفّ حوله طلبة العلم، وأخذ عنه جماعة من الطلبة لا يحصون عدداً. ذكر بعضهم الشيخ دغش- حفظه الله- في مقدمته، وكذلك الدكتور- رضاء الله في مقدمة كتاب الفتن.

*** عقيدة المؤلف:**

المؤلف- رحمه الله- يُعد من علماء أهل السنة، وهو سلفي العقيدة- رحمه الله.

قال ابن بشكوال:

وكان دينًا فاضلاً ورعًا سُنيًا.

---

(١) راجع مقدمة الشيخ دغش.

وقال ابن القيم- رحمه الله- في القصيدة النونية :

وانظر إلى ما قاله ذو سُنة وقراءة ذاك الإمام الداني

وتظهر هذه العقيدة في هذا الكتاب القيم، الذي يُعد من أصول أهل السنة، وإن خالف المؤلف- رحمه الله- في بعض المسائل مذهب أهل السنة، لكن هذه المسائل ليست بالكثير، وإن كان بعضها موافق لكلام بعض السلف، أو قال به جماعة من أهل السنة لكنه مرجوح.

*** ثناء العلماء عليه :**

قال ابن بشكوال- رحمه الله- : «كان أحد الأئمة في علم القرآن، ورواياته وتفسيره، ومعانيه، وطرقه، وإعرابه . . . . وله معرفة بالحديث وطرقه، وأسماء رجاله، ونقلته، وكان حسن الخط، جيد الضبط من أهل الحفظ والعلم والذكاء والفهم، متفننًا بالعلوم، جامعًا لها، معتنيًا بها . . . . . . وكان دينًا فاضلاً ورعًا سُنيًا».

- قال الذهبي- رحمه الله- :

الإمام الحافظ المجود المقرئ الحاذق، عالم الأندلس.

وقال : إلى أبي عمرو المنتهى في تحرير علم القراءات، وعلم المصاحف مع البراعة في علم الحديث ، والتفسير والنحو وغير ذلك.

- قال ابن الجزري- رحمه الله :

الإمام العلامة الحافظ، أستاذ الأستاذين، وشيخ مشايخ المقرئين.

*** مؤلفاته :**

قال الذهبي- رحمه الله من مؤلفات الشيخ :

وكتبه في غاية الحُسن والإتقان.

قال : صنف التصانيف المتقنة السائدة.

فمن أشهر مؤلفاته :

١- السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها. وقد طبع وحُقق بمعرفة الدكتور- رضاء الله بن محمد المباركفوري.

٢- جامع البيان في القراءات السبع.

٣- التيسير في القراءات السبع .
٤- المكتفي في الوقف والابتداء .
٥- الإدغام الكبير في القرآن .
٦- المحكم في نقط المصاحف .
٧- الأرجوزة المنبهة على أسماء القُرّاء والرواة وأصول القراءات وعقد الديانات بالتجويد والدلالات .
٨- الرسالة الوافية- وهو كتابنا هذا .

وفـاتـه:

وبعد رحالة طويلة من العطاء، ونشر العلم، والتأليف، كانت وفاته- رحمه الله- يوم الإثنين من شوال سنة أربع وأربعين وأربعمائة (٤٤٤هـ) ودُفن في المقبرة عند باب إندارة، وقد بلغ اثنتين وسبعين سنة- رحمه الله رحمة واسعة وغفر له، وحشرنا وإياه مع النبيين والصالحين والشهداء حسن أولئك رفيقًا .

وكتبــــه

أبو أنس المصري السلفي
حلمي بن محمد بن إسماعيل الرشيدي
غفر الله له ولوالديه وسائر السلفيين
الكيماويات/ كفر الدوار/ البحيرة
في الثلاثاء في السابع والعشرين من ربيع الثاني ١٤٢٦هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ يَسِّر وَأَعِنْ يا كريم:

١- الحمد لله السابق لكل شيء أحْدَثه، والمتقدم على كلّ شيءٍ اخترعه، ذي الصفات العُلى، والأسماء الحُسنى، لا رادّ لأمره، ولا مُعقّب لحكمه، أحمده بجميع محامده، على تواتر نَعِمهُ وآلائه، وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء، وسيد الأصفياء، وعلى آله الطيبين، وأصحابه المنتخبين وشَّرف وكرَّم أما بعد:

أحسن الله إرشادكم؛ فإنكم سألتموني أن أقتضب لكم جملة كافية وأصولاً جامعةً في الاعتقاد وأصول الديانات، التي يلزم اعتقادها جميع المسلمين، ولا يسع جهلها كل المكلّفين، من العلماء والمقلدين، من الذكور والإناث، والأحرار والعَبيد، ممن جرى عليه القلم، وبلغ حَدّ التكليف بالحُلُم، فأجبتكم عن سؤالكم، بما فيه البلوغ إلى مرادكم، بما هو لازم لكم، ومفترض عليكم، وما إذا تدينتم واعتقدتموه صرتم إلى اعتقاد الحق، وسَلَمتم من البدع والباطل، وسلكتم طريق من مضى من السلف، وسنن من تبعهم من الخلف، وبالله عزّ وجلّ أستعين على بلوغ الأمل، وإيّاهُ أسأل التوفيق للصواب من القول والعمل، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

فصل: (أول واجب على المكلف)

٢- اعلموا أيَّدكم الله بتوفيقه، وأمدَّكم بعونه وتسديده، أنّ من قول أهل السُّنة والجماعة والمسلمين المتقدّمين، والمتأخِّرين، من أصحاب الحديث، والفقهاء والمتكلمين[(١)]: [أنّ أوّل ما افترضه الله تعالى على جميع العباد إذا بلغوا حدّ التكليف[(٢)] النظر في آياته[(٣)]،

والاعتبار بمقدراته، والاستدلال عليه بآثار قُدرته، وشواهد رُبوبيته، إذ كان تعالى

---

(١) أهل الكلام هم فرقة أثرت علم الكلام على نصوص الكتاب والسنة، وقدمت العقل على النقل، ونبذت أهل السنة والجماعة، ورمتهم بألقاب سوء، كالمشبهة، والمجسمة، والحشوية، وأنهم غثاء... إلخ.
فهم ليسوا من أهل السنة، ولا يضافوا إليهم البتة:
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:
«وتجد عامة هؤلاء الخارجين عن منهاج السلف من المتكلمة والمتصوفة يعترف بذلك، إما عند الموت، وإما قبل الموت، والحكايات في هذا كثيرة معروفة».
وقال: «وقد اعترف أكثر أئمة أهل الكلام والفلسفة من الأولين والآخرين بأن أكثر الطرائق التي سلكوها في أمور الربوبية، والأقيسة التي ضربوها لا تفضي بهم إلى العلم واليقين».
والكلام يطول في وصف هذه الفرقة التي عصفت بالأمة وكانت سبباً في وقوع الاختلاف، والتشتت.
راجع الحموية (ص١٣) الاستقامة (١/ ٢٣) مجموع الفتاوىٰ (١٨/ ٤٠- ٤٨) شرح الطحاوية (ص٣٩٩- ٥٩٠) والصواعق المرسلة (٢/ ٦٣٢) درء تعارض العقل والنقل (٢/ ١٣) تلبيس إبليس (ص٦٠- ٥٩) منهاج السنة (٢/ ١٠٥- ١٠٧) وغيرها من الكتب لتعلم أن المتكلمين ليسوا من أهل السنة» والله أعلم.
وقد ألف جماعة من أهل السنة مؤلفات في ذم الكلام، فانظر إلى كتاب «ذم الكلام» للهروي، والغنية عن الكلام وأهله، لأبي سليمان الخطابي. وإلجام العوام عن علم الكلام- للغزالي- والرد على المنطقيين- لشيخ الإسلام ابن تيمية- وله أيضًا: درء تعارض العقل والنقل. والصواعق المرسلة لابن القيم- وفصل الكلام في ذم الكلام للسيوطي وغيرها من الكتب.

(٢) التكليف حد وجوب نعم، لكن لا يمنع من تعليم الصغار التوحيد، ومعرفتهم الله، قبل البلوغ بكثير، بل بعد الفطام، إذ شرع لنا الرسول ﷺ التأذين عند استقبال المولود، ليطرق مسامع الطفل أول ما يطرق كلمة التوحيد، وينشأ عليها- وقد علم النبي ﷺ الغلمان التوحيد وهم في سن مبكرة فصح عنه فيما رواه أصحاب السنن وغيرهم عن ابن عباس أنه قال: «**يا غلام احفظ الله**»- وفي رواية: «**يا غليم احفظ الله يحفظك**......» الحديث وهو صحيح وقد خرجته مطولاً في «عمل اليوم» لابن السني يسر الله طبعه.

(٣) قلت: أول ما يجب على العباد معرفة الله عز وجل، ومعرفة أسمائه وصفاته، والعلم بـ(لا إله إلا الله) علمًا وعملاً، لقوله تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ**﴾ وقوله تعالى: ﴿**وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون**﴾ ولما أرسل رسول الله ﷺ معاذ بن جبل إلى اليمن قال: له «**ليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله**» الحديث وهو في «الصحيحين».

غير معلوم باضطرار، ولا مُشاهد بالحواس، وإنما يُعلم وجوده وكونه على ما تقتضيه أفعاله بالأدلة الظاهرة، والبراهين الباهرة [(١)]، قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾[(٢)] [محمد: ١٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [البقرة: ١٦٤]، وقال عزَّ مَن قائل: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ۝ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ [الروم ٢٠-٢١] إلى آخر الآيات.

وقال تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢]، وقال: ﴿أَفَلا يَنظُرُونَ إِلَى الإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾ [الغاشية: ١٧] الآية، وقال: ﴿وَفِي الأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ۝ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢٠].

في نظائر لذلك من الآي الدَّالة على وجوبِ النظر والاستدلال، ثم الإيمان به، والإقرار بملائكته ورسله، وجميع ما جاءَ من عنده، والتصديق بذلك بالقلب والإقرار باللسان[(٣)].

٣- [والإيمان بالله تعالى هو التصديق بالقلب بأنه الله الواحد الفرد القديم[(٤)] الخالق

---

(١) وهذا يبطل القول السائر بين العوام «أن الله عرفوه بالعقل» وهذا مقولة خبيثة.

(٢) ذكر البخاري رحمه الله بابًا في صحيحه في كتاب «العلم» وهو الباب الحادي عشر (باب: العلم قبل القول والعمل، لقول الله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ فبدأ بالعلم.

قال الحافظ في «الفتح» (١/ ١٣٠): قوله «فبدأ بالعلم» أي حيث قال: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ ثم قال: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ والخطاب وإن كان للنبي ﷺ فهو متناول لأمته، واستدل سفيان بن عيينة بهذه الآية على فضل العلم».

(٣) لو قال المؤلف رحمه الله وغفر له: «من الآي الدالة على وجوب الإيمان به، والإقرار بأنه الخالق، والإيمان برسله وكتبه- إلخ- لكان حسنًا والله أعلم.

(٤) القديم ليس من أسماء الله تعالى، ولكن كما قال شيخ الإسلام في «مجموع الفتاوى» (٩/ ٣٠١): «وأما إذا احتيج إلى الإخبار عنه مثل أن يقال: ليس هو بقديم ولا موجود ولا ذات قائمة بنفسها، ونحو ذلك، فقيل في تحقيق الإثبات بل هو سبحانه قديم موجود وهو ذات قائمة بنفسها، وقيل ليس بشيء، فقيل: بل هو شيء، فهذا سائغ، وإن كان لا يدعى بمثل هذه الأسماء التي ليس فيها ما يدل على المدح».

وقال في «الطحاوية» (ص١١٢): وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى «القديم» وليس هو من الأسماء الحسنى، فإن القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن: هو المتقدم على غيره، فيقال: هذا قديم، للعتيق وهذا حديث للجديد، ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم على غيره، لا فيما لم يسبقه عدم كما قال تعالى: ﴿حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾[يس: ٣٩] والعرجون القديم: الذي يبقى إلى حين وجود العرجون الثاني فإذا وجد الجديد قيل للأول: قديم...... ثم ذكر كلامًا طويلاً فراجعه.

العليم، الذي: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

والدليل على أن الإيمان هو الإقرار والتصديق [١]: قوله جل وجلاله: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ [يوسف: ١٧] يريد بمصدقٍ لنا، وكذلك قوله: ﴿ذَلِكُم بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِن يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا﴾ [غافر: ١٢] أي تصدقوا. وكذا قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٨] أي: مصدقين.

٤- والإيمان بالله تعالى: يتضمن التوحيد له سبحانه، والوصف له بصفاته، ونفي النقائص عنه الدَّالة على حُدوث من جازت عليه، والتوحيد له: هو الإقرار بأنه ثابت موجود [٢]، وواحد معبود على ما ورد به قوله تعالى: ﴿وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].

وأنه الأول قبل جميع المُحدثات، الباقي بعد فَناء المخلوقات، على ما أخبر به تعالى في قوله: ﴿هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣] والعَالم هو الذي لا يخفى شيءٌ، والقادر على اختراع كُلّ مصنوعٍ، وإبداع كُلّ جنسٍ مفعولٍ، على ما أخبر به في قوله: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢]، وأنه الحيّ الذي لا يموت، والدائم الذي لا يزول، إله كُلّ مخلوقٍ ومُبْدِعَهُ، ومنشئهُ ومخترعه.

٥- وأنه لم يزل مُسمّيًا لنفسه بأسمائه، وواصفًا لها بصفاته، قبل إيجاد خَلْقِه، وأنه قديمٌ بأسمائه وصفات ذاته التي منها:

(الحياة) التي بان بها من الأموات والموات،

و(القدرة) التي أبدع بها الأجناس والذوات،

---

(١) قال ابن عثيمين رحمه الله في «شرح العقيدة الوسطية» (ص٣٥): الإيمان بالله: الإيمان في اللغة: يقول كثير من الناس: إنه التصديق، فصدقت وآمنت معناهما لغةً واحد، وهذا القول لا يصح، بل الإيمان في اللغة: الإقرار بالشيء عن تصديق به، بدليل أنك تقول: آمنت بكذا، وأقررت بكذا، وصدّقت فلانًا، ولا تقول: آمنت فلانًا. إذًا فالإيمان يتضمن معنى زائدًا على مجرد التصديق، وهو الإقرار والاعتراف المستلزم للقبول للأخبار، والإذعان للأحكام، هذا الإيمان أما مجرد أن تؤمن بأن الله موجود، فهذا ليس بإيمان، حتى يكون هذا الإيمان مستلزمًا للقبول في الأخبار والإذعان في الأحكام، وإلا فليس إيمانًا» قلت: فما ذكره المؤلف هنا فيه نظر.

(٢) ما قيل في «القديم» يقال في «الموجود»، فإن اسم الموجود في مقابل المعدوم، ولكن في الأسماء الحسنى هو «الواجد» وليس «الموجود» وإذا لم تكن هناك مقابلة فمن أوجده؟!

(والعلم) الذي أحكم به جميع المصنوعات، وأحاط بجميع المعلومات،

و(الإرادة) التي صرّف بها جميع أصناف المخلوقات،

(والسمع والبصر) اللّذان أدرك بهما جميع المسموعات والمُبْصِرات،

و(الكلام) الذي باين فيه أهل السكوت والخَرَس وذوي الآفات، والبقاء الذي سبق به المكونات، وباين معه جميع الفانيات، كما أخبر تعالىٰ فقال: ﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ﴾[1] [الأعراف: ١٨٠] الآية.

وقال جلّ ثناؤهُ: ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال عز وجل: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان: ٥٨]، وقال: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾ [هود: ١٤]، وقال: ﴿ لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ﴾ [النساء: ١٦٦]، وقال: ﴿ وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلا تَضَعُ إِلاَّ بِعِلْمِهِ ﴾ [فاطر: ١١]، وقال: ﴿ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ﴾ [الأعراف: ٧]، وقال: ﴿ أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الملك: ١٤]، وقال: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾ [ق: ١٦]، وقال: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر: ١٩]، وقال: ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه: ٤٦]، وقال: ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [الأنفال: ٦١]، و: ﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١]، و﴿ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ﴾ [الروم: ٥٤]، وقال: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الدُّنْيَا ﴾ [التوبة: ٨٥]، وقال: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾ [النحل: ٤٠]، وقال: ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ [فصلت: ١٥]، وقال: ﴿ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨]، وقال: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وقال: ﴿ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ﴾ [طه: ٤١]، وقال: ﴿ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة: ١١٦]، وقال: ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي ﴾ [الحجر: ٢٩] [ص: ٧٢]، وقال: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴾ [الأنعام: ١٩] في أشباه لهذه الآي.

٦- فنصّ سُبحانه علىٰ إثبات أسمائه وصفات ذاته، فأخبر جلّ ثناؤهُ أنه ذو الوجه الباقي بعد تَقَضّي الماضيات، وهلاك جميع المخلوقات، وقال تعالىٰ: ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ

(١) هذا التفسير لهذه الأسماء يحتاج لتفسير يتمشىٰ مع منهج أهل السنة- بأن يقال في تفسير «الحياة» حياة لا يسبقها عدم ولا يلحقها فناء-علم: لا يسبقه جهل ولا يلحقه نسيان وهكذا... مع شيء من البسط.

وَجْهَهُ﴾ [القصص: ٨٨]، وقال: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

٧- و(اليدين): على ما ورد من إثباتهما في قوله تعالى مخبراً عن نفسه في كتابه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [المائدة: ٦٤] الآية، وقال عز وجل: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص: ٧٥]، وليستا بجارحتين، ولا ذواتي صورة[1]. وقال تعالى: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]، وتواترت الأخبار بإثبات ذلك من صفاته عن الرسول ﷺ وقال «كلتا يديه يمين»[2]: يعني ﷺ أنه لا يتعذر عليه بإحديهما ما يتأتى بالأخرى.

٨- و(الأعين): كما أفصح القرآن بإثباتها من صفاته فقال عز وجل: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطور: ٤٨]، وقال: ﴿وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [هود: ٣٧]، وقال: ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾ [القمر: ١٤]، وقال: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ [طه: ٣٩]، وليست عينه بحاسة من الحواس، ولا تشبه الجوارح والأجناس إذ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

---

(١) لقد أصّلَ أهل السنة في النفي والإثبات أصلاً، فالواجب على من تكلم في الأسماء والصفات ألاّ يتخطاه، حتى لا يقع فيما وقع فيه أصحاب الفرق الضالة، وهذا الأصل مأخوذ من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ أي أن النفي يكون مجملاً والإثبات يكون مفصلاً- النفي المجمل من قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ والإثبات المفصل من قوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾. وقد خرق المؤلف عفا الله عنه هذا الأصل ربما كان هذا كثيراً.

وأجمع السلف على أن لله يدين اثنين فقط بدون زيادة، وإثبات اليد جاء في القرآن والسنة وإجماع السلف، ونفي مماثلة الخالق للمخلوقين يدل عليه الشرع والعقل والحس.

راجع الوسطية (ص١٨٦- ١٩٤).

(٢) صحيح: وهو جزء من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ ولفظه: «المُقسطُون عندَ الله يومَ القيامة على منابرَ من نورٍ، عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمينٌ، الذين يَعْدلُون في حُكمهم وأهليهم وما وَلُوا». أخرجه الحميدي (٥٨٨) وابن أبي شيبة (١٣/ ١٢٧) وأحمد (٦٤٩٢) ومسلم (١٨٢٧) والنسائي (٨/ ٢٢١) وابن حبان (٤٤٨٤) (٤٤٨٥) والبيهقي في «السنن» (١٠/ ٨٧) وفي «الأسماء» (ص٣٢٤) والخطيب في «تاريخه» (٥/ ٣٦٧) والبغوي (٢٤٧٠) من طرق عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن عمرو بن أوس عن عبد الله بن عمرو، به.

وقال ﷺ حين ذكر الدَّجَّال [«وإنه أعور» وقال «وإن ربكم ليس بأعور»][١].

فأثبت له العينين[٢].

(١) صحيح: وقد ورد في حديث لابن عمر، وسعد بن أبي وقاص، وجابر.

أما حديث ابن عمر رضي الله عنه فهو بلفظ: «**إنه لم يكن نبيٌّ قبلي إلا وصفه لأمته، ولأَصِفَنَّه صِفةً لم يَصِفها من كان قبلي، إنه أعورُ، والله تبارك وتعالى ليس بأعور، عينُه اليمنى كأنها عنبةٌ طافيةٌ**».

أخرجه أحمد (٤٨٠٤) والبخاري (٣٤٣٩) ومسلم (ص٢٢٤٨) وأبو عوانة (١/ ١٤٨) وابن منده في «الإيمان» (١٠٤٤) (١٠٤٥) والبغوي (٤٢٥٦) من طرق عن نافع عنه.

وباقي أحاديث الدجال خرجتها مطولة في كتاب «الفتن» للحافظ ابن كثير يسر الله طبعه.

(٢) قال ابن عثيمين رحمه الله: في هذه الآيات إثبات العين لله عز وجل، لكنها جاءت بصيغة الجمع، والعين من الصفات الذاتية الخبرية: الذاتية: لأنه لم يزل ولا يزال متصفًا بها. الخبرية: لأن مسماها بالنسبة إلينا أجزاء وأبعاض. فالعين منا بعض من الوجه، والوجه بعض من الجسم لكنها بالنسبة لله لا يجوز أن نقول: إنها بعض من الله، لأن هذا اللفظ لم يرد، وأنه يقتضي التجزئة في الخالق، وأن البعض أو الجزء هو الذي يجوز بقاء الكل بفقده، ويجوز أن يفقد، وصفات الله لا يجوز أن تفقد أبداً، بل هي باقية. وقد دل الحديث- السابق- أن لله عينين اثنتين فقط. وقد أجمع السلف على ذلك أن لله عينين اثنتين، لا زيادة. راجع شرح الوسطية (ص١٩٥- ٢٠٣).

فصل: (في ذكر بعض الصفات لله)

٩- ومن قولهم: إنّ الله تعالى لم يزل مُريداً، وشائيًا[1] ومُحبًّا، ومُبغضًا، وراضيًا، وساخطًا، وموالِيًا، ومعاديًا، ورحيمًا، ورحمانًا، وأن جميع هذه الصفات راجعة إلى إرادته في عباده، ومشيئته في خلقه !!، لا إلى غضب يُغيره، ورضًا يسكن طبعًا له، وحَنَقٍ وغيظٍ يَلحَقه، وحِقدٍ يَجِدهُ، وأنه تعالى راضٍ في أزله عمن عَلم أنه بالإيمان يُختم عمله، ويوافي به، وغضبان على من يعلم أنه بالكفر يُختم عمله، ويكون عاقبة أمره، قال الله تعالى جده: ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [البروج: ١٦]، وقال: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩]، وقال: ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٨٠]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: ١٣]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، وقال: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: ٩٨]، وقال: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [البقرة: ٢٥٧]، وقال: ﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾[البقرة: ١٦٣]، وقال: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [الإنسان: ٣٠] في أمثال لهذه الآي].

---

(١) هذا تفسير زائد عن تفسير السلف، وإنما خاض في ذلك الأشاعرة كما بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله وغيره، راجع الفتاوى (٥/ ١٣٤) والرسالة التدمرية (٣١).

ولتعلم أن هذا مذهب الأشاعرة انظر بتمعن في كلام المؤلف عفا الله عنه بعد ذلك، وهو يقرر مسألة الموافاة التي هي طريقة الأشاعرة وهذا بخلاف مذهب السلف.

فصل: (في الاسم والمسمى)

١٠- ومن قولهم: إنّ الاسم هو المسمى نفسه، وأنه غير التسمية التي هي قول المسمي، والدليل على ذلك قوله عز وجل: ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا﴾ [يوسف: ٤٠] الآية؛ فأخبر تعالى أنهم يعبدون أسماءهم وإنما عبدوا الأشخاص دون الكلام والقول الذي هو التسمية، فدل ذلك على أن الاسم الذي ذكره هو نفس المسمي.[1]

١١- وقال عز وجل: ﴿وَلاَ تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١٢١]. وكذلك قوله: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى﴾ [الأعلى: ١]. أي: سبح ربك الأعلى، وكذلك قوله: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٧٨]. أي: تبارك ربك، وقال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ﴾ [البقرة: ٣١] والإخبار بالهاء والميم ترجع إلى المسميات لا إلى الأسماء التي هي العبارات.

ومن ذلك قوله للملائكة: ﴿أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ٣١].

فثبت بذلك أن الاسم هو المسمى.

وقال مَعْمَر بن المُثنى في قوله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ معناه بالله. وأنشد للبيد:

إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلامِ عَلَيْكُمَا ... وَمَنْ يَبْكِ حَوْلاً كَامِلاً فَقَدْ اعْتَذَرْ

يريد باسم السلام عليكما نفسه، وهو التحية. فاسمها هو هي، وهذا قول أهل السنة، ومن صح اعتقاده من أهل اللغة.

---

(١) هذه المسألة تحتاج إلى تفصيل، ولا يجوز فيها الإطلاق، كما فعل المؤلف عفا الله عنه، وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن مذهب أهل السنة التفصيل، وليس الإطلاق، وقد ذهب إلى ما ذهب إليه المؤلف جماعة من أهل السنة مثل البغوي، واللالكائي وأبو القاسم الطبري وغيرهم. راجع الفتاوى (١٢/ ١٦٩) والعقيدة الطحاوية (ص١٨٣).

فصل: (في استواء الله على عرشه وعلوه على خلقه)

١٢- ومن قولهم: أنه سُبحانه فَوق سَمواته، مستوٍ على عَرْشِه، ومستولٍ على جميع خلقه، وبائن منهم بذاته، غير بائن بعلمه (١)، بل علمه محيط بهم، يعمل سرَّهم وجَهْرهم، ويعلم ما يكسبون، على ما ورد به خبرهُ الصادق، وكتابُه النَّاطق،

فقال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]، واستواؤه جلا جلاله: علوه بغير كيفية، ولا تحديد، ولا مجاورة ولا مماسة (٢).

١٣- قال مالك رحمه الله للذي سأله عن كيفية الاستواء: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة (٣).

---

(١) هذا صحيح، وإن كانت العبارات التي استخدمها المؤلف لم ترد على ألسنة السلف.

فأهل السنة والجماعة يؤمنون بأن الله تعالى مستوٍ على عرشه استواء يليق بجلاله ولا يماثل استواء المخلوقين والاستواء عندهم بمعنى العلو والاستقرار. وفسره أهل التعطيل بالاستيلاء.

(٢) النفي مفصل هنا، وهو ليس من مذهب السلف، بل مذهب السلف النفي المجمل، والإثبات المفصل.

(٣) صحيح: أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» (١٠٤) وأبو عثمان الصابوني في «عقيدة السلف أصحاب الحديث» (٢٥) (٢٦) وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٢٥) وابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٥١) واللالكائي في «شرح الاعتقاد» (٦٦٤) والذهبي في «السير» (٨/ ١٠٠) من طريق مهدي بن جعفر عن جعفر بن عبد الله، قال: جاء رجل إلى مالك- فذكره.

وإسناده حسن. وأخرجه البيهقي في «الأسماء» (٨٦٧) وفي «الاعتقاد» (ص١١٩) من طريق يحيى بن يحيى عن مالك. وإسناده جيد. قال الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٤٠٦): وأخرج البيهقي بإسناد جيد عن ابن وهب- فذكره. قلت: أخرجه البيهقي في «الأسماء» (٨٦٦) من طريق أبي الربيع ابن أخي رشدين بن سعد عن عبد الله ابن وهب، فذكره. قال الذهبي في «كتاب العلو» (٣٤٤) (٢/ ٩٥٢): «وساق البيهقي بإسناد صحيح عن أبي الربيع الرِشديني عن ابن وهب، فذكره. وصححه الشيخ الألباني في «مختصر العلو» (ص١٤١) بطرقه قلت: وأخرجه ابن منده كما في «العلو» (٤١٧) والبيهقي في «الأسماء» (٨٦٧) وفي «الاعتقاد» (ص٧١) من طريق محمد بن عمرو بن النضر ثنا يحيى بن يحيى عن مالك، فذكره.

وأخرجه ابن المقرئ في «معجمه» (١٠٢٢) من طريق الليث بن عبد الله البالسي سمعت زكريا بن محمد ابن مروان يقول: كنت عند إسماعيل بن أبي أويس- فذكره.

وله طرق، ويكفي ما ذكره ليتأكد صحتة نسبه إلى الإمام مالك، وهو وإن كان أشهر من أن يُسند، لكن صح سنده والحمد لله

قال جلا جلاله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ الآية [الحديد: ٤] يعني أن علمه محيط بهم حيثما كانوا، بدليل قوله: ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [الطلاق: ١٢]. وقال عز وجل: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]. وقال: ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الملك: ١٦- ١٧]، وقال: ﴿تَعْرُجُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٤]، وقال: ﴿يُدَبِّرُ الأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ﴾ [السجدة: ٥] الآية.

وقال: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الأنعام: ١٨]، وقال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠]، وقال: ﴿يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥]، وقال: ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]، وقال مخبراً عن فرعون: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا﴾ [غافر: ٣٦] الآية.

١٤- [وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] الآية.

المعنى: وهو المعبود في السموات وفي الأرض.

وقيل: وهو المنفرد بالتدبير فيهن. وقيل: ذلك على التقديم والتأخير أي: وهو الله يعلم سركم وجهركم في السموات وفي الأرض.

وقيل: التام وهو الله]. وقيل: في السموات.

وقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الأَرْضِ إِلَهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤] يعني: أنه إله أهل السماء، وإله أهل الأرض.

١٥- وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨]، : ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩]، ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦]. يعني: أنه يحفظهم وينصرهم ويؤيدهم، لا أن ذاته معهم، تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً، وقوله عز وجل: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ الآية. يعني: أنه تبارك وتعالى عالم بهم وبما خفي من سرّهم وبنجواهم بدليل قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ﴾، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المجادلة: ٧] فابتدأ الآية بالعلم، وختمها بالعلم.

وروىٰ مُقاتل بن حيَّان عن الضَّحَّاك في الآية قال: هو تعالىٰ فوق عرشه، وعلمه معهم(١).

أي: محيط. فسبحان من لا يبلغه وصفُ واصفٍ، ولا يُدركه وَهْمُ عارفٍ.

١٦- حَدَّثنا خَلَف بن إبراهيم المالكي، قال: نا محمد بن عبد الله بن حَيْويه النيسابوري، قال: نا إبراهيم بن جُميل، قال نا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حَدَّثني أبي نا سُريج بن النُّعمان قال: نا عبد الله بن نافع قال:

قال مالك: الله في السماء، وعلمه في كل مكان(٢).

فصل: (في نزوله سبحانه إلى السماء الدنيا)

١٧- ومن قولهم: إنّ الله جل جلاله وتقدست أسماؤه: ينزل في كُلِّ ليلةٍ إلىٰ السّماء الدُّنيا في الثُّلث الباقي من الليل، فيقول: «**هل من داعٍ يدعوني فأستجيبَ له، وهل من سائلٍ يسألني فأعطيه، وهل من مستغفرٍ يستغفرني فأغفر له؟**»(٣) حتىٰ ينفجر الصبح، علىٰ ما صحّت به الأخبار، وتواترت به الآثار عن رسول الله ﷺ، ونزوله

---

(١) حسن: أخرجه أبو داود في «كتاب المسائل» (٢٦٣) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٥٩٢) وابن بطة في «الإبانة» (١٠٩) والآجري في «الشريعة» (٦٩٨) وابن جرير (٢٨/ ١٢) واللالكائي في «شرح الاعتقاد» (٦٧٠) وابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٣٩) والبيهقي في «الأسماء (٩٠٩). من طرق عن بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان، به. قال الذهبي في «العلو» (٣٢٦): أخرجه أبو أحمد العسال، وأبو عبد الله بن بطّة، وأبو عمر بن عبد البر بأسانيد جيدة، ومقاتل ثقة إمام. قلت: بكير بن معروف له ترجمة في «تهذيب الكمال» (٤/ ٢٥٣) توحي بأنه حسن الحديث، والله أعلم.

(٢) إسناده صحيح: وقد أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١١) وأبو داود في «مسائله» (ص٢٦٣) واللالكائي في «شرح الاعتقاد» (٦٧٣) والآجري في «الشريعة» (٦٩٥) وابن بطة في «الإبانة» (١١٠) وابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٣٨) كلهم من طريق أحمد بن حنبل، به. وإسناده صحيح. وقال الشيخ الألباني رحمه الله في «مختصر العلو» (ص١٤٠): «إسناده صحيح».

(٣) صحيح: أخرجه مالك (١/ ٢١٤) وعنه البخاري (١١٤٥) (٦٣٢١) (٧٤٩٤) وفي «الأدب المفرد» (٧٥٣) ومسلم (٧٥٨) (١٦٨) وأبو داود (١٣١٥) (٤٧٣٣) والترمذي (٣٤٩٨) وابن أبي عاصم في «السنة» (٤٩٢) وأحمد (١٠٣١٣) وابن نصر في «قيام الليل» (ص٣٩) والنسائي في «الكبرىٰ» (٧٧٦٨) وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٩٧) وابن حبان (٩٢٠) والآجري في «الشريعة» (ص٣٠٨) والدارقطني في «النزول» (ص١٠٨ و ١١١ و١١٢ و ١١٤) والالكائي في «السنة» (٧٤٢) (٧٤٣) (٧٤٤) والبيهقي في «الأسماء» (ص٤٤٩) والبغوي (٩٤٨) عن ابن شهاب عن أبي عبد الله الأغرّ عن أبي هريرة مرفوعًا: =

تبارك وتعالى كيف شاء، بلا حَدٍّ، ولا تَكْييفٍ، ولا وُصِفَ بانتقالٍ، ولا زَوَالٍ [(١)].

١٨- وقال بعض أصحابنا: ينزل أمره تبارك وتعالى [(٢)].

واحتج بقوله: عز وجل: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢].

وكذا رُوِيَ عن حبيب عن مالك بن أنس رحمه الله [(٣)].

= «ينزل ربُّنا عز وجل كلَّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل فيقول....» الحديث.
وحديث أبي هريرة هذا له أكثر من عشر طرق استوعبتها في تخريج عمل اليوم والليلة لابن السني يسر الله طبعه. وأحاديث النزول ورد عن علي بن أبي طالب، وجبير بن مطعم، وجابر بن عبد الله، وابن مسعود، وأبي سعيد، وعقبة بن عامر، وعمرو بن عبسة، ورفاعة بن عرابة، وعثمان بن أبي العاص، وأبي الدرداء» وهؤلاء رووا أحاديث النزول المطلق وذكرهم الدارقطني في كتابه «النزول».
وكذلك-أبو بكر الصديق، ومعاذ بن جبل، وأبي ثعلبة الخشني، وكثير بن مرة، وعائشة، وأبي موسى.
وهؤلاء ذكرهم الدارقطني في «النزول» في «ليلة النصف من شعبان» والقسم الثالث ذكر فيه حديث أم سلمة في النزول يوم عرفة، فيكون حديث النزول متواتراً، كما بينت ذلك في تخريج عمل اليوم وقال بتواتره كثير من أهل العلم ذكرتهم هناك.
قال الذهبي- رحمه الله في «العلو» (١/ ٧٠٠): «وأحاديث النزول متواترة».
وقال أيضاً بذلك ابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٢٨) وشيخ الإسلام ابن تيمية في «حديث النزول» (ص ٣٢٣) وابن القيم في «مختصر الصواعق» (ص٣٨٠).

(١) ذكرنا أن مذهب أهل السنة والجماعة النفي المجمل، والإثبات المفصل، وقد مارس المصنف هوايته في النفي المفصل الذي ربما أدى به إلى الوقع في مخالفة أهل السنة والتشبه بأهل التشبيه والتعطيل، وتراه في الفقرة التالية وهو يذكر قول أصحابه أو بعضهم مما هو مخالف تمامًا لمذهب أهل السنة.

(٢) لو سكت المؤلف عن هذه الفقرة وأسقطها تمامًا لكان حسنًا، لكنه لا ينسى ميله في بعض الأحيان للأشاعرة، وكان لزامًا أن يبرأ من هذا المذهب تمامًا فلا يذكره وإذا ذكره، يكون على سبيل الحذر والتحذير، ولا يصدر الكلام (وقال بعض أصحابنا). فالمرء على دين خليله، .... فليس أهل التأويل الفاسد من أصحابنا ولا كرامة.

(٣) هذا الكلام باطل ولا يصح عن إمام من أئمة أهل السنة، وعلم من أعلام المسلمين. نعم نقل ابن عبد البر في (التمهيد» (٧/ ١٤٣) فقال: «وقد قال قوم من أهل الأثر أيضاً: أنه ينزل أمره، وتنزل رحمته، ورُوِيَ ذلك عن حبيب كاتب مالك وغيره.
قلت: وهو خبر باطل، فإن حبيب هو ابن أبي حبيب، واسم أبيه زُرَيق. وقيل: مرزوق، أبو محمد المصري، كاتب مالك قال أحمد: ليس بثقة.
قال ابن معين: كان يقرأ على مالك ويتصفّح ورقتين ثلاثة فسألوني عنه بمصر، فقلت: ليس بشيء.
وقال أبو داود: كان من أكذب الناس.
قال أبو حاتم: روى عن ابن أخي الزهري أحاديث موضوعة. =

= قال ابن عدي: أحاديثه كلها موضوعة.
قال ابن حبان: كان يورق بالمدينة على الشيوخ ويروي عن الثقات الموضوعات، كان يُدخل عليهم ما ليس، من حديثهم.
وهذا هو الإسناد الأول للمنقول عن مالك رحمه الله.
أما الإسناد الثاني:
قال ابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٤٣):
وقد روى محمد بن علي الجبلي وكان من ثقات المسلمين بالقيروان- قال: حدثنا جامع بن سَوَادة بمصر حدثنا مطرف عن مالك أنه سئل عن الحديث «إن الله ينزل في الليل إلى السماء الدنيا» فقال مالك: يتنزل أمره.
قلت: وهذا أيضًا إسناده لا يصح.
جامع بن سوادة ذكره في «الميزان» (١/ ٣٨٧): وقال:
أتى بخبر باطل.
أي إنه متهم.
أما مُطرِّف فهو ابن عبد الله بن مُطرّف بن سُليمان بن يسار أبو مصعب المدني اليساري الأصم عن خاله مالك.
قال أبو حاتم: صدوق مضطرب الحديث.
قال ابن عدي: يأتي بمناكير.
انظر الميزان (٤/ ١٢٤- ١٢٥).
قال شيخ الإسلام رحمه الله في «شرح حديث النزول» (٢١٠):
«لكن حبيب هذا كذاب باتفاق أهل العلم بالنقل، لا يقبل أحد منهم نقله عن مالك ورويت من طريق أخرى وفي إسنادها من لا نعرفه» اهـ.
قال ابن القيم رحمه الله:
«فإن المشهور عن مالك وعن أئمة السلف إقرار نصوص الصفات والمنع من تأويلها، وقد رُوي عنه- مالك- أنه تأول قوله «ينزل ربنا».
بمعنى نزول أمره وهذه الرواية لها إسنادان: أحدهما من طريق كاتبه حبيب وهذا غير حبيب بل هو كذّاب وضّاع باتفاق أهل الجرح والتعديل ولم يعتمد أحد من العلماء نقله. والإسناد الثاني فيه مجهول لا يعرف حاله «الصواعق» (١/ ٣٥٧) والمختصر (٢/ ٢٦١).
قال الذهبي رحمه الله في «السير» (٨/ ١٠٥):
قال ابن عدي: حدثنا محمد بن هارون بن حسّان حدثنا صالح بن أيوب، حدثنا حبيب بن أبي حبيب حدثني مالك قال: يتنزل ربنا- تبارك وتعالى- أمرُهُ فأما هو فدائم لا يزول. قال صالح: فذكرتُ ذلك ليحيى بن بُكير، فقال: حسنٌ والله، ولم أسمعهُ من مالك. قال الذهبي: لا أعرف صالحًا، وحبيب مشهور، والمحفوظ عن مالك- رحمه الله- رواية الوليد بن مسلم أنه سألهُ عن أحاديث الصفات، فقال: أمرّها كما جاءت، بلا تفسير. فيكون للإمام في ذلك قولان إن صحت رواية حبيب. =

وسئل الأوزاعي عن التنزل فقال: يفعل الله ما يشاء [(١)].

أي: يظهر من أفعاله ما يشاء !! [(٢)].

١٩- حَدَّثنا عبد الرحمن بن عثمان قال: نا قاسم بن أَصْبغ قال: نا أحمد بن زُهير قال: نا عبد الوهاب بن نَجدةَ قال: نا بقيّة بن الوليد قال: نا الأوزاعيّ قال: كان مكحول والزُّهريّ يقولان: أمِرُّوا الأحاديث كما جاءت [(٣)].

قال أبو عمرو: وهذا دين الأمة، وقول أهل السنة في هذه الصفات أن تُمرّ كما جاءت بغير تكييف، ولا تحديد، فمن تجاوز المروي فيها وكيَّفَ شيئًا منها ومثّلها بشيءٍ من جوارحنا وآلتنا فقد ضَلّ واعتدىٰ، وابتدع في الدين ما ليس منه، وخرق إجماع المسلمين، وفارق أئمة الدين.

قال نُعيم بن حَمَّاد، وإسحاق بن راهوية: من شَبَّه الله تعالىٰ بشيءٍ من خَلقِه فهو كافر [(٤)].

= قلت: لا تصح، ولا يُعد الكذب عليه قولاً له.

والنقول في الدفاع عن هذا الإمام الجليل كثيرة، وأنه قطعاً لم يقل مثل هذا الكلام، وأنه دُس عليه من قبل ذلك الكذاب الوضاع الذي لم يتورع في دس الكذب على الأئمة الكبار، فقطع الله ألسنة الكذابين، وخُرست أفواههم.

وكلام الوليد بن مسلم عن مالك- رواه الترمذي (٦٦٢) والدارقطني في «الصفات» (٦٧) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص١٢٣) واللالكائي (٨٧٥) والآجري في «الشريعة» (٥٧٧) (٥٧٨).

وراجع قول الإمام أحمد إمام أهل السنة في «النزول» في «شرح الاعتقاد» للالكائي (٧٧٧) ومذهب أهل السنة في «التمهيد» (٧/ ١٤٣) وفي «الشريعة» للآجري (٢/ ٩٣).

(١) ذكره شيخ الإسلام عنه في «شرح حديث النزول» (١٥٥- ٢٢٣).

(٢) راجع تفصيل هذا المسألة في «شرح حديث النزول» (١٥٦- ١٥٧).

(٣) إسناده صحيح: أخرجه اللالكائي في «شرح الاعتقاد» (٧٣٥) والبيهقي في «الأسماء» (ص٥٦٩) من طريق بقية، به. وذكره الذهبي في «السير» (٥/ ١٦٢ و٣٣٧).

(٤) ذكره اللالكائي في «شرح الاعتقاد» (٩٣٦) فقال:

ذكره عبد الرحمن قال: ثنا عبد الله بن محمد بن الفضل الصيداوي قال: نُعيم بن حماد- فذكره.

وأخرجه الذهبي في «العلو» (٤٢٩) وفي «السير» (١٠/ ٦١٠) وابن عساكر في «تاريخه» (١٧/ ٦١٢) من طرق عن محمد بن إسماعيل الترمذي عن نعيم، به.

وقال الذهبي عنه (١٣/ ٢٩٩): «سمعناه بأصح إسناد» ثم قال: هذا الكلام حق، نعوذ بالله من التشبيه، ومن إنكار أحاديث الصفات فما ينكر الثابت منها من فقه .... إلخ. =

فصل: (في العرش والكرسي)

٢٠- ومن قولهم: إنّ الله سبحانه خلق العرش، واختصه بالعلو والارتفاع فوق جميع ما خلق، ثم استوىٰ عليه كيف شاء من غير أن يُحدث تغيراً في ذاته لا إله إلا الله هو الكبير !! [١]، وأنه تبارك وتعالىٰ خلق الكرسي وهو بين يدي العرش، ولهما حَمَلَة يحملونهما بمشيئته وقدرته.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ [الحاقة: ١٧- ١٨]، يعني: ثمانية أملاك [٢]، وجاء أنهم اليوم أربعة [٣].

وقال عزَّ من قائل: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

٢١- روىٰ عَمَّار الدُّهني عن سعيد بن جُبيرٍ عن ابن عَبّاس قال: إنَّ الكُرسي الذي وَسعَ السموات والارض بموضع القَدَمين، ولا يعلم قَدر العَرش إلاّ الذي خَلَقهُ [٤].

= وقوله إسحاق بن راهوية رحمه الله- ذكره اللالكائي في «شرح الاعتقاد» (٩٣٧) من طريق عبد الرحمن ثنا أحمد بن سلمة سمعت إسحاق، فذكره وذكره عبد الغني المقدسي في «عقيدته» (ص٥٧) وشيخ الإسلام في «الفتاوىٰ» (٥/ ١٩٦) وصحح الألباني أثر نعيم بن حماد.

(١) ما قيل سابقًا «النفي مجملاً والإثبات مفصلاً» هذه هي عقيدة السلف رحمهم الله- يقال هنا أيضًا:

(٢) أخرج ابن أبي شيبة في «كتاب العرش» (٣٢) وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير (٤/ ٤١٤) عن سعيد ابن جبير أنه قال ﴿ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ قال: ثمانية صفوف من الملائكة.
وإسناده حسن. وأخرج نحوه ابن أبي شيبة في «العرش» (٣١) عن الربيع بن أنس بسند ضعيف وأخرج نحوه ابن أبي شيبة في «العرش» (٢٨) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص١٠٩) والحاكم (٢/ ٥٠٠) بسند ضعيف جداً. وأخرجه ابن جرير (٣٤٧٨٨) وابن أبي شيبة في «العرش» (٣٣) عن ابن عباس، بسند ضعيف جداً. وبسند أخر ضعيف عند الطبري (٣٤٧٩٠)

(٣) لم يصح من هذا شيء: فأخرجه ابن جرير (٣٤٧٩٢) عن ابن زيد مرفوعًا مطولاً، وهو خبر مقطوع، وفيه نكارة. وأخرجه ابن جرير (٣٤٧٩٣) بسند أشد ضعفًا منه عن محمد بن إسحاق، وهو مع ذلك مقطوع.
وورد في حديث أبي هريرة الطويل وهو مضطرب ضعيف وفيه نكارة وقد خرجته مطولاً في كتاب «النهاية في الفتن» لابن كثير- يسر الله طبعه وراجع الصحيحة (١/ ١٧٦).

(٤) صحيح موقوف: أخرجه الدارمي في «الرد علىٰ بشر» (٧١ و٧٢) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٥٨٦) (١٠٢٠) (١٠٢١) وابن أبي شيبة في «العرش» (٦١) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٨٥١) وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٤٨- ٢٤٩) والطبراني في «الكبير» (١٢٤٠٤) وابن جرير (٥٧٩٢) والدارقطني في «الصفات» (٣٦) والحاكم (٢/ ٢٨٢) والبيهقي في «الأسماء» (٧٥٨) وأبو الشيخ في «العظمة» (٢١٦)=

وقال مجاهد: كانوا يقولون: ما السموات والأرض في الكرسي إلا كحَلقَة في فلاة[(١)].

٢٢- وروىٰ أبو إدريس الخولاني عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما السموات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة بأرض الفلاة، وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة»**[(٢)].

= والخطيب في «تاريخه» (٩/ ٢٥١- ٢٥٢) والهروي في «الأربعين» (١٤) من طريق سفيان الثوري عن عمّار الدُهني عن مسلم البُطين عن سعيد بن جبير، به قال الدارمي عقبه: فهذا الذي عرفناه عن ابن عباس صحيحًا مشهوراً. وأورده الذهبي في «العلو» (١٤٨) من طريق سفيان بهذا الإسناد، وقال: رواته ثقات. قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي. قال الهيثمي (٦/ ٣٢٣): سند الطبراني رجاله رجال الصحيح. وقال أبو زرعة لما سئل عن حديث ابن عباس «الكرسي موضع القدمين» فقال: صحيح ولا تفسر، نقول كما جاء وكما في الحديث» وصححه الألباني في «مختصر العلو» (ص١٠٢).

(١) إسناده صحيح: أخرجه سعيد بن منصور في «سننه» (٤٢٥) وقال الحافظ في «الفتح» (١٣/ ٤٢٢): إسناده صحيح.
قلت: وأخرجه ابن أبي شيبة في «العرش» (٤٥) (٥٩) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٢٦٨) (٤٠٨) والدارمي في «الرد على بشر» (ص٧٤) والبيهقي في «الأسماء» (ص٥١١) وأبو الشيخ في «العظمة» (٢١٨) (٢٤٨) (٢٤٩) بأسانيد تشد بعضها بعضاً.

(٢) منكر: أخرجه مطولاً ومختصراً ابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٢) والنسائي في «المجتبىٰ» (٨/ ٢٧٥) والحاكم (٢/ ٢٨٢) وأحمد (٥/ ١٧٨) من طريق، إسناده ضعيف جداً.
وأخرجه ابن حبان (٣٦١) وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ١٦٦- ١٦٨) من طريق أشد ضعفًا.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «العرش» (٥٨) والبيهقي في «الأسماء» (٨٦١) من طريق آخر شديد الضعف.
وأخرجه ابن عدي (٧/ ٢٦٩٩) والبيهقي في «الأسماء» (٨٦٢) وفي «السنن» (٤١٩) بسند فيه من يروي المناكير والمقلوبات. وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٢٥٤) بسند فيه متروك وأخرجه ابن جرير (٥٧٩٥) بسند فيه انقطاع.
والمنقطع هذا هو أفضل إسنادٍ لهذا الحديث والله أعلم.
وقال الذهبي في «العلو» (٢٧٨): منكر.
وقد تساهل شيخنا رحمه الله في «تصحيحه» في «الصحيحة» (١٠٩) ولقد أظهرت ضعفه في «تخريج مطول» في «النهاية في الفتن».
وقال الشيخ رحمه الله في «الصحيحة» (١/ ١٧٦) بعد ما صححه:
والحديث خرج مخرج التفسير لقوله تعالىٰ: ﴿وسع كرسيه السموات والأرض﴾ وهو صريح في كون الكرسي أعظم المخلوقات بعد العرش وأنه جرم قائم بنفسه وليس شيئًا معنويا. ففيه رد على من يتأوله بمعنى الملك وسعة السلطان، كما جاء في بعض التفاسير وما روي عن ابن عباس أنه العلم، فلا يصح إسناده إليه لأنه من رواية جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عنه. رواه ابن جرير قال ابن منده: ابن=

٢٣- وروى حَمَّاد بن سَلَمة، عن عاصم، عن زرٍّ، عن عبد الله بن مسعود أنه قال: ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، وبين كُلِّ سماءين مسيرة خمسمائة عامٍ، وبين السماء السابعة وبين الكرسي مسيرة خمسمائة عامة، وبين الكرسي والماء مسيرة خمسمائة عام، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش، وهو يعلم ما أنتم عليه [(١)].

فصل: (في اللَّوح والقلَم)

٢٤- ومن قولهم: إنَّ الإيمان واجب باللوح المحفوظ، وبالقلم، على ما أخبر به تعالى في قوله: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ (٢١) فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ﴾ [البروج: ٢١- ٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]، وقال: ﴿وَعِندَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾ [ق: ٤]، ﴿وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١].

وروى عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ أنه قال: **«أوّل شيءٍ خَلقَه الله القَلم ثم قال له: اكتُب. قال: ربّ ومَا أكتُب؟ فَجَرَى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة»** [(٢)].

= أبي المغيرة ليس بالقوي في ابن جبير.

وأعلم أنه لا يصح في صفة الكرسي غير هذا الحديث، كما في بعض الروايات أنه موضع القدمين، وأن له أطيطًا كأطيط الرحل الجديد، وأنه يحمله أربعة أملاك، لكل ملك أربعة وجوه، وأقدامهم في الصخرة التي تحت الأرض السابعة.... إلخ فهذا كله لا يصح مرفوعًا عن النبي ﷺ وبعضه أشد ضعفًا من بعض. قلت: فإذا تبين أن الحديث الذي صححه الشيخ ضعيف، فلا يكون في صفة الكرسي حديث صحيح، والله أعلم.

(١) إسناده حسن: عاصم بن بهدلة حسن الحديث.

أخرجه الدارمي في «الرد على الجهمية» (٨١) وفي «الرد على بشر» (ص٧٣و٩٠و١٠٥) وابن أبي زمنين في «أصول السنة» (٣٩) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص١٠٥- ١٠٦) والطبراني في «الكبير» (٨٩٨٧) وابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٣٩) والبيهقي في «الأسماء» (ص٥٠٧) رقم (٨٥١) وأبو الشيخ في «العظمة» (٢٧٩) والدينوري في «المجالسة» (٢٨٣٠) من طريق حماد، به.

وتابع حماد (المسعودي) فرواه ابن بطة في «الإبانة» (٣/ ١٧١/ رقم١٢٨) بتحقيق الوليد بن محمد، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص٣٧٦) وأبو الشيخ في «العظمة» (٢٠٣) من طريقه عن عاصم، به.

وأخرجه اللالكائي (٦٥٩) بسند فيه الحسن بن أبي جعفر وهو ضعيف.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٥/ ٣١٧) وابن أبي شيبة (١٤/ ١١٤) وابن أبي عاصم في «السنة (١٠٧) والآجري في «الشريعة» (١٨٠) من طريق عبادة بن الوليد بن عُبادة حدثني أبي عن جدّه. به.

وإسناده حسن. =

٢٥- وقال ابن عباس في قوله: ﴿ن وَالْقَلَمِ﴾ قال: ﷺ أول ما خلق الله القلم، وخلقت له الدواة وهي النون، فقال له ربه: اكتب؛ قال: رب وما أكتب؟ قال: اكتب القدر خيره وشره، فجرىٰ بما هو كائن حتىٰ تقوم الساعة [(١)].

= وأخرجه الطيالسي (٥٧٧) والترمذي (٢١٥٥) (٣٣١٩) وابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٤) (١٠٥) والشاشي في «مسنده» (١١٩٢) وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ١٩١- ١٩٢) والآجري في «الشريعة» واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣٥٧) (١٠٩٧) والمزي في «تهذيب الكمال» (١٨/ ٤٥٦) من طرق عن الوليد بن عبادة، به.
وأخرجه مطولاً ومختصراً أبو داود (٤٧٠٠) وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٢٤٨) والبيهقي في «السنن» (١٠/ ٢٠٤) وفي «الاعتقاد» (ص١٣٦) من طريق يحيىٰ بن حسان التنيسي عن رباح بن الوليد عن إبراهيم ابن أبي عبلة عن حبيش الحبشي عن عبادة، به.
ووقع فيه اختلاف، خولف فيه يحيىٰ، في كلام يطول شرحه الآن.
وللحديث شاهد من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
أخرجه أبو يعلىٰ (٢٣٢٩) والطبراني (١٢٢٢٧) وابن جرير (٢٩/ ١١) والبيهقي (٩/ ٣)- انظر الصحيحة (١٣٣). وشاهد من حديث ابن عمر.
أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٦) والآجري «الشريعة» وشاهد من حديث أبي هريرة.
أخرجه ابن عدي (٦/ ٢٢٧٢) والآجري في (١٧٩) وابن بطة في «الإبانة» (٢/ ١٠٣/ رقم٩١) وإسناده ضعيف. والحديث بمجموع هذه الطرق والشواهد يصح والحمد لله.
وصححه الشيخ الألباني في «السنة» (١٠٣) (١٠٤) وفي «الصحيحة» كما سبق.

(١) صحيح: أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٢٧٢) والطبري (٣٤٥٣٠) عن الثوري وأخرجه عبد الرزاق (٣٢٧٢) عن معمر.
وأخرجه الطبري (٣٤٥٣٢) والبيهقي في «الأسماء» (ص٤٨١) من طريق وكيع.
وأخرجه الحاكم (٢/ ٤٩٨) عن جرير.
والطبري (٣٤٥٢٨) عن شعبة، و(٣٤٥٢٩) عن شريك و(٣٤٥٣١) عن محمد بن فضيل.
والآجري في «الشريعة» (١٨٣) عن ابن مسهر.
كلهم عن الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس، به.
وقال الحاكم: صحيح علىٰ شرطهما ووافقه الذهبي، وهو كما قالا.
وأخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٨٧١) عن جرير.
والآجري في «الشريعة» (١٨٢) عن محمد بن فضيل.
كلاهما عن عطاء بن يسار عن أبي الضحىٰ عن ابن عباس.
وأخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٨٧٢) عن هُشيم أخبرنا منصور بن زاذان عن الحكم بن عتبة عن أبي ظبيان، به وأخرجه الآجرىٰ (١٨٤) عن المعتمر بن سليمان حدثنا عصمة أبو عاصم عن عطاء عن مقسم عن ابن عباس، به. وإسناده ضعيف.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «العرش» (٥) بسند ضعيف جداً. وله طرق أخرىٰ.

فصل: (في الملائكة)

٢٦- ومن قولهم: إنّ لله عز وجل ملائكة حفظة، يكتبون أعمال العباد، كما أخبر عز وجل بذلك في قوله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الانفطار: ١٠- ١٢].

وقال تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ﴾ [ق: ١٨] الآية؛ قال مجاهد: يكتبان حتى أنينه[1]. وقال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

٢٧- وروى أبو هريرة عن النبي ﷺ قال: «**يتعاقبون فيكم ملائكة بالليلِ، وملائكة بالنّهارِ، ويجتمعون في صلاةِ الفجرِ، وصلاة العصر، ثم يَعرج الذين باتوا فيكم فيسألُهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلّون، وأتيناهم وهم يصلّون**»[2].

٢٨- وقال الحسن: الحفظة أربعة يعتقبونه: ملكان بالليل، وملكان بالنهار، تجتمع هذه الأملاك الأربعة عند صلاة الفجر، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: ٧٨].

---

(١) ذكره البغوي في «تفسيره» (٧/ ٣٥٩) وابن الجوزي في «زاد المسير» (٨/ ١١) بغير إسناد، ورواه ابن أبي زمنين في «أصول السنة» (٧٥).
وذكر ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٢٢٤) عن طاوس أنه قال: يكتب الملك كل شيء حتى الأنين.

(٢) صحيح: أخرجه مالك (١/ ١٧٠) وعنه أحمد (١٠٣٠٩) والبخاري (٥٥٥) (٧٤٢٩) (٧٤٨٦) ومسلم (٦٣٢) (٢١٠) والنسائي (١/ ٢٤٠) وأبو عوانة (١/ ٣٧٨) وابن حبان (١٧٣٧) والبغوي (٣٨٠) من طريق أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة.
وأخرجه مسلم (٦٣٢) وأبو عوانة (١/ ٣٧٨) وأحمد (٨١٢٠) وابن حبان (١٧٣٦) والبيهقي (١/ ٤٦٤- ٤٦٥) من طريق عبد الرزاق عن مَعْمر عن هَمّام عن أبي هريرة.
وإسناده على شرطهما.
وأخرجه أحمد (٨٥٣٨) من طريق عفان عن حماد عن ثابت عن أبي رافع عن أبي هريرة، به.
وإسناده على شرط مسلم.
وأخرجه أحمد (٩١٥١) وابن خزيمة (٣٢٢) وابن حبان (٢٠٦١) من طريق الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة، به. إسناده على شرطهما. وله طرق أخرى.

فصل: (في مَلَكِ المَوتِ)

٢٩- ومن قولهم: إنّ ملك الموت يقبضُ الأرواحَ كلها بإذن الله. قال عزّ من قائل: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١]، فإذا قبضَ روح مؤمنٍ دفعها إلىٰ ملائكةِ الرحمةِ؛ وإذا قبض روح كافر دفعها إلىٰ ملائكة العذاب، وهو قوله تعالىٰ: ﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لاَ يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١] يعني: يقبضونها من ملك الموت، ثم يصعدون بها إلىٰ الله عز وجل وهو قوله تعالىٰ: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ﴾ [الأنعام: ٦٢].

فصل: (في القدَر)

٣٠- ومن قولهم: إنّ الأقدار كُلّها خَيرها وشرها، حُلوها ومُرّها: قد علمها تبارك وقدرها، وأن ما أصابنا لم يكن لِيُخطئنا، وما أخطأنا لم يكن لِيُصيبنا.

وكذا جميع الأعمال قد علمها وكوَّنها وأحصاها وكتبها في اللوح المحفوظ، فكلها بقضائهِ جارية، وعلىٰ من سَعِدَ أو شَقِيَ في بطن أُمِّهِ ماضية، لا محيص لخلقه عن إرادته، ولا عمل من خير ولا شر إلا بمشيئته (١).

وقال عز من قائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ [يس: ١٢] الآية.

٣١- ومشيئته تبارك وتعالىٰ، ومحبّته، ورضاه، ورحمته وغضبه، وسخطه، وولايته، وعداوته هو أجمع راجع إلىٰ إرادته والإرادة صفة لذاته غير مخلوقه، وهو يريد بها لكل حادث في سمائه وأرضه، مما ينفرد سبحانه بالقدرة علىٰ إيجاده (٢).

---

(١) لكن للعبد مشيئة وإرادة، نعم هي واقعة تحت مشيئة الله تعالىٰ وإرادته، لكن لا يسلب العبد الإرادة، فلو سلبنا إرادته ومشيئته لوقعنا في الجبر، وأن العبد مجبر، لا إرادة له ولا مشيئة وهذا مذهب الجبرية النفاة.

(٢) مذهب الأشاعرة، أن يجعلوا الرضا والغضب والفرح والمحبة هي الإرادة، وتارة يجعلونها صفات أخر قديمة غير الإرادة. ولقد نبّه علىٰ هذا غير واحد منهم شيخ الإسلام رحمه الله في «الفتاوىٰ» (٥/ ١٣٤) وشرح الواسطية (ص١٤٢- ١٥٠).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله:

«وأن الذين قالوا يريد جميع المرادات بإرادة واحدة إنما أخذوه عن ابن كلاب، وجمهور العقلاء قالوا: هذا معلوم الفساد بالضرورة حتىٰ إن من فضلاء النظار من ينكر أن يذهب إلىٰ هذا عاقل من الناس، لأنه رآه ظاهر الفساد في العقل، ولم يعلم أنه قاله طائفة من النظار. =

وما يجعله منه كسبًا لعبادِه من خيرٍ وشرّ، ونَفْعٍ وضُر، وهدىً وضلال، وطاعة وعصيان، ولا يكون حادث إلا بإرادته، ولا يخرج مخلوق عن مشيئته، وما شاء كونه كان؛ وما لم يشأ لم يكن[1].

يهدي من يشاء، ويضل من يشاء، لا مُضل لمن هَدَاه، ولا هَادي لمن أضلَّه، كما أخبر عن نفسه في قوله: ﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف: ١٧]، وقال: ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ۝٣٦ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ﴾ [الزمر: ٣٦ ٣٧].

= وكذلك من جعل نفس إرادته هي رحمته وهي غضبه يكون قوله ﷺ «أعوذ برضاك من سخطك» معناه يكون مستعيذاً عنده بنفس الإرادة من نفس الإرادة، وهذا ممتنع، فإنه ليس عنده للإرادة صفة ثبوتية يستعاذ بها من أحد الوجهين باعتبار ذلك الوجه منها باعتبار الوجه الآخر. بل الإرادة عنده لها مجرد تعلق بالمخلوقات والتعلق أمر عدمي، وهذا بخلاف الاستعاذة به منه، لأن له سبحانه صفات متنوعة فيستعاذ به باعتبار، ومنه باعتبار. راجع بقية كلامه رحمه الله وهو يهدم عروش النفاة، ومنهم هذا المذهب الذي انتحله المؤلف في جمع الإرادات، والصفات كما هو مذهب الأشاعرة وغيرهم في «مجموع الفتاوى» (١٧/ ١٥٧-١٥٨).

(١) هذا الكلام مخالف جداً لعقيدة أهل السنة والجماعة، وهو من كلام الأشاعرة، وغيرهم.
وعقيدة أهل السنة والجماعة أن الله تعالى خالق أفعال العباد، والعباد هم الفاعلون لها حقيقة ولهم إرادة ومشيئة وقدرة ولكنها خاضعة لإرادة الله تعالى، وهي: أي إرادة العباد تدور مع إرادة الله وجوداً وعدماً، وكذا المشيئة.
قال شيخ الإسلام رحمه الله في «الفتاوى» (٨/ ٤٥٩):
ومما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها مع إيمانهم بالقضاء والقدر وأن الله خالق كل شيء وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وأنه يضل من يشاء ويهدي من يشاء وأن العباد لهم مشيئة وقدرة يفعلون بمشيئتهم وقدرتهم ما أقدرهم الله عليه، مع قولهم أن العباد لا يشاءون إلا أن يشاء الله كما قال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُ تَذْكِرَةٌ ۝٥٤ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ ۝٥٥ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ﴾. وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ۝٢٩ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ وقال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ۝٢٧ لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.
والقرآن قد أخبر بأن العباد يؤمنون ويكفرون ويفعلون ويعملون ويكسبون ويطيعون ويعصون ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويحجون ويعتمرون ويقتلون ويزنون ويسرقون.
ويصدقون ويكذبون ويأكلون ويشربون ويقاتلون ويحاربون فلم يكن من السلف والأئمة من يقول: إن العبد ليس بفاعل ولا مختار، ولا مريد، ولا قادر، ولا قال أحد منهم: إنه فاعل مجازاً بل من تكلم منهم بلفظ الحقيقة والمجاز متفقون على أن العبد فاعل حقيقة والله تعالى خالق ذاته وصفاته وأفعاله. وأول من ظهر عنه إنكار ذلك هو الجهم بن صفوان وأتباعه. . . .
وراجع هذا الجزء، فقد تكلم شيخ الإسلام رحمه الله فيه على هذه المسألة من أوله إلى آخره. . . . . .

٣٢- وقال: ﴿إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل وما لهم من ناصرين﴾ [النحل: ٣٧]، وقال: ﴿كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء﴾ [المدثر: ٣١]، وقال: ﴿ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء﴾[إبراهيم: ٢٧]، وقال: ﴿من يشإ الله يضلله ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم﴾ [الأنعام: ٣٩]، وقال: ﴿سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق﴾ [الأعراف: ١٤٦]، عن الإيمان بها بالخذلان المانع منه.

وقال مخبراً عن موسى عليه السلام: ﴿إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء﴾ [الأعراف: ١٥٥]، وقال: ﴿فمن يملك لكم من الله شيئًا إن أراد بكم ضرًا أو أراد بكم نفعًا﴾ [الفتح: ١١]، وقال: ﴿ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئًا﴾ [المائدة: ٤١] الآية، وقال: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام﴾ [الأنعام: ١٢٥] الآية.

وقال مخبراً عن نوح عليه السلام: ﴿إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربكم﴾ [هود: ٣٤]، أي: يضلكم. وقال: ﴿إن يردن الرحمن بضر﴾ [يس: ٢٣]، في آي كثيرة.

فهو جلا جلاله موفّق أهل محبته وولايته لطاعته، وخاذل أهل معصيته، وذلك كلّه عدل من تدبيره وحكمته.

٣٣- وكذا ما يبتليهم به ويقضيه عليهم من خير وشر، ونفع وضُر، وغنىً وفقر، وألم ولذّة، وسقم وصحة، وضلال وهداية، هو عدلٌ منه في جميعهم: ﴿لا يسأل عما يفعل وهم يسألون﴾ [الأنبياء: ٢٣] ﴿فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين﴾ [الأنعام: ١٤٩] ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعًا﴾ [يونس: ٩٩]، ﴿ولو شاء الله لجمعهم على الهدى﴾ [الأنعام: ٣٥]، وقال: ﴿ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها﴾ [السجدة: ١٣] الآية. وقال: ﴿والله يدعو إلى دار السلام﴾ [يونس: ٢٥] الآية. فجعل تبارك وتعالى الدعاء عمومًا، والهداية خصوصًا.

وقال تعالى: ﴿فأما من أعطى واتقى ۝ وصدق بالحسنى ۝ فسنيسره لليسرى﴾، أي للحال اليسرى، وهي العمل بالطاعة. ﴿وأما من بخل واستغنى ۝ وكذب بالحسنى ۝ فسنيسره للعسرى﴾ [الليل: ٥- ١٠]، أي: للحال العسرى وهي: العمل بالمعصية [1].

---

(١) قال أهل التفاسير في قوله تعالى: ﴿فسنيسره للعسرى﴾ أي: للحالة العسرة، والخصال الذميمة، بأن يكون ميسراً للشر أينما كان، ومقيضاً له أفعال المعاصي، نسأل الله العافية راجع تفسير «الكريم الرحمن».

وقال ﷺ: «كُلٌّ مُيَسّر لما خُلق له، أمّا أهلُ السَّعادة فييسرون لعمل أهل السعادة، وأمّا أهل الشقاوة فييسرون لعمل أهل الشقاوة» ثم تلى الآيتين (١).

٣٤- فالمؤمنون بالتوفيق آثروا الإيمان، وأقدرهم الله عز وجل عليه، وعلى ترك الكفر والكافرون بالخذلان آثروا الكفر وأقدرهم الله تعالى عليه وعلى ترك الإيمان. ومعنى قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾ [فصلت: ١٧]، إنّ قومًا من ثمود آمنوا ثم ارتدوا فاستحبوا العمى على الهدى أي: اختاروا الكفر على الإيمان.

٣٥- ومعني قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، الخصوص يريد بعضهم وهم الذين علم أنهم يعبدونه، لأنه قال في آية أخرى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩] ومن ذرأه لجهنم لم يخلقه لعبادته (٢).

وقال مجاهد: معنى ﴿لِيَعْبُدُونِ﴾: ليعرفون (٣). أي: ليعرفوا أن لهم خالقًا ورازقًا.

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٦٢١) (١١١٠) والبخاري (٤٩٤٦) (٤٩٤٧) (٤٩٤٩) (٦٢١٧) (٦٦٠٥) (٧٥٥٢) وفي «الأدب المفرد» (٩٠٣) ومسلم (٢٦٤٧) (٧) والترمذي (٢١٣٦) وابن ماجه (٧٨) والبزار (٥٨٤) (٥٨٨) وابن حبان (٣٣٤) (٣٣٥) وأبو يعلى (٦١٠) والآجري في «الشريعة» (ص١٧٢) من طرق عن الأعمش عن سعد بن عُبيدة عن أبي عبد الرحمن السُّلمي عن عليٍّ، به.
وأخرجه الطيالسي (١٥١) وعبد الرزاق (٢٠٠٧٤) وعبد بن حميد (٨٤) وأحمد (١٠٦٧) والبخاري (١٣٦٢) (٤٩٤٨) (٧٥٥٢) ومسلم (٢٦٤٧) (٦) وأبو داود (٤٦٩٤) والترمذي (٣٣٤٤) وأبو يعلى (٣٧٥) (٥٨٢) والآجري في «الشريعة» (ص١٧١ - ١٧٢) والبغوي (٧٢) من طريق منصور عن سعد، به.
وأخرجه أحمد (١١٨١) والبخاري (٧٥٥٢) ومسلم (٢٦٤٧) (٧) والبزار (٥٨٣) عن الأعمش ومنصور عن سعد، به. خلا أحمد فقد ذكر قول شعبة بعد الرواية.
وأخرجه أحمد (١٣٤٩) من طريق إسماعيل الحنفي عن مسلم البطين عن أبي عبد الرحمن السُّلمي، به. وسنده قوي.

(٢) هذا تفسير مخالف لما عليه جمهور أهل السنة، لأن الله تعالى خلق النار وخلق لها أهلاً يعملون بعمل أهل النار، وقد علم ما هم عاملون قبل كونهم كما ثبت في الأحاديث الصحيحة. والله أعلم.
راجع مجموع الفتاوى (٨) الجزء الثامن أكثره.

(٣) ذكره القرطبي في تفسير (٩/ ٥٠) بغير سند، ولم أعثر عليه مسندًا عن مجاهد، وقد ذكره ابن كثير في «تفسيره» (٤/ ٢٣٨) عن ابن جريج.
ولو أنه محفوظًا عن مجاهد لنقله أهل التفاسير، ولم يذكره السيوطي في الدر المنثور، والعجيب من=

٣٦- وقوله عز وجل: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِندِكَ﴾ [النساء: ٧٨]، الحسنة هاهنا: الخصب والغنيمة، والسيئة: الجدب والنكبة. لأنهم كانوا يتشاءمون بالأنبياء عليهم السلام كما أخبر بذلك في قوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ﴾ يعني الرخاء والعافية ﴿قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ أي: بحق أصابتنا ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ يعني: بلاء وشدة: ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ﴾ [الأعراف: ١٧٩] فقال الله تعالى رادًا عليهم متعجبًا من قولهم: ﴿كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلاءِ الْقَوْمِ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٧٨] ﴿مَا أَصَابَكَ﴾ أي يقولون: ما أصابك ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ﴾ [النساء: ٧٩]،

وإضمار القول في القرآن والكلام كثير [1].

٣٧- قال الله تعالى: ﴿وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلامٌ عَلَيْكُم﴾ [الرعد: ٢٢- ٢٣]، أي يقولون: سلام عليكم. ومثله: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً﴾ [آل عمران: ١٩١] أي: يقولون.

﴿وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ﴾ [الأنعام: ٩٣] أي يقولون: أخرجوا.

ومثله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ﴾ [الزمر: ٣] أي يقولون: ما نعبدهم، فكذلك ما تقدم سواء.

=المؤلف عفا الله عنه يتخير التفسير الغريب البعيد غير المأثور والذي يخدم مذهبه، ومعلوم أن مجاهداً إنما أخذ تفسيره عن ابن عباس، فقال عرضت القرآن على ابن عباس أستوقفه عند كل آية فيما نزلت ومتى نزلت إلخ ثلاث مرات ولا يُعرف هذا التفسير بسند صحيح عن ابن عباس، بل نُقل عنه خلافه.

وقد أخرج الدينوري في مجالسه (٢٢٥) من طريق يحيى بن الضريس عن عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس في تفسير الآية قال: «ليعرفون».

وإسناده ضعيف جداً لعلتين:

الأولى: عبد الوهاب بن مجاهد ليس بشيء، ضعيف.

الثانية: الانقطاع، فلم يسمع هو من أبيه.

ويقال يحيى بن الضريس في حفظه ضعف.

(١) لو تركنا الإضمار لكل أحدٍ لذهب به التأويل كل مذهب، لكن يقال: ﴿وما أصابك من سيئةٍ فمن نفسك﴾ والله كتبها عليك.

فصل: (في خلق أفعال العباد وتقدير الأرزاق والآجال)

٣٨- ومن قولهم: [إنّ الله سبحانه مقدر أرزاق الخلق، ومؤقت لآجالهم، وخالق لأفعالهم، وقادر على مقدوراتهم، وأنه إله ورب لنا، لا خالق غيره، ولا رب سواه، على ما أخبر به جل ثناؤه في قوله: ﴿الله الَّذي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ [الروم: ٤٠]، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]، وقال: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤].

وقال: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾ [فاطر: ٣]، وقال: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [النحل: ٢٠]، وقال: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾ [الفرقان: ٢]، وقال: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، وقال: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]، وقال: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

وقال: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ﴾ [النجم: ٤٣]، وقال: ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ﴾ [الملك: ١٣] الآية. فبين تعالى أنه خالق العباد، وضَحكهم، وبكائهم، وقولَهم، وسائر أعمالهم [(١)].

فصل: (في إثبات صفة الكلام لله)

٣٩- ومن قولهم: إنّ كلام الله صفة لذاته، لم يزل ولا يزال موصوفًا به. قال جل ثناؤه: «**ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله إنّ الله عزيز حكيم**» [(٢)].

وقال: ﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي﴾ [الكهف: ١٠٩] الآية، وقال: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلامَ اللَّهِ﴾ [الفتح: ١٥]، وقال: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾ [الأنعام: ١١٥]، وقال: ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٧٥]،

(١) وهو خالق الضحك الذي يضحكونه، والبكاء الذي يبكونه، والقول الذي يقولونه، وخالق جميع أعمالهم.

(٢) لم يذكر المؤلف الشاهد من الآية في جميع النسخ، ولذلك ذكرت الآية في الأصل كاملة.

وقال: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي﴾ [الأعراف: ١٤٤].

٤٠- وسامع كلامه منه تعالى بلا واسطةٍ، ولا ترجمان كجبريل وموسى ومحمد ﷺ سمعه من الله غير متلو ولا مَقْروءٍ، فهو القائل جلا جلاله لموسى عليه السلام: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾[طه: ١٤]، وكذلك قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، فأكّد الفعل بالمصدر الذي يزيل المجاز، ويوجب الحقيقة.

وقال: ﴿مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣] ومن عداهم ممن لا يتولي خطابه بنفسه فإنّما يسمع كلامه متلوّاً ومقروءاً. وقال عز من قائل: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، يريد: متلوًّا ومقروءاً [١].

فصل: (في أن القرآن كلام الله غير مخلوق)

٤١- ومن قولهم: إنّ القرآن كلام الله، وصفة لذاته، جديدٌ لا يَبْلى، ولا يَفْنى، ولا يَخلق على كثرة الرد، مُنَزّل مفروق، ليس بخالقٍ ولا مخلوقٍ [٢]، وقال الله تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ [الزمر: ٢٨]. قال ابن عباس: غير مخلوق [٣].

وذلك كذلك إذ كُل مخلوقٍ مِعْوَج من حيث كان مفتقراً إلى خالقه [٤].

٤٢- وروى محمد بن إسماعيل البخاري، عن الحكم بن محمد، عن سفيان بن عيينة قال: أدركت مشايخنا منذ سبعين سنة، منهم: عمرو بن دينار يقولون: القرآن كلام الله ليس بمخلوق [٥].

---

(١) وأهل السنة والجماعة يثبتون لله الكلام، وأن الله يتكلم بكلام حقيقي متى شاء، كيف شاء، بما شاء، بحرف وصوت، لا يماثل أصوات المخلوقين، وأن كلامه حق وصدق ليس فيه كذب بوجه من الوجوه.

(٢) وأهل السنة والجماعة يقولون: أن القرآن كلام الله، غير خالق ولا مخلوق منه بدأ وإليه يعود.

وهذه المسألة وقع فيها النزاع الكثير والكبير بين أهل السنة والجماعة وبين المعتزلة، وحصل بها شر كثير على أهل السنة، وممن تصدى لهذا الشر إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله، ومن معه، وأُوذي في الله كثيراً، وسُجن وعذب حتى نصر الله الإسلام على يديه رحمه الله تعالى.

(٣) إسناده ضعيف، وسيأتي تخريجه.

(٤) لم أعثر على هذا التفسير عند أحدٍ من المفسرين، ولا قال به أحد على مبلغ علمي.

(٥) إسناده صحيح: أخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (١) (ص٧) وكان الواجب على المؤلف عفا =

وقد أدرك عمرو ابن عمر، وابن عباس، وجابراً وغيرهم من الصحابة.

٤٣- وروىٰ غير واحد عن سفيان قال: سمعت عمرو بن دينار يقول: سمعت الناس منذ سبعين سنة يقولون: الله الخالق، وما دونه مخلوق، إلا القرآن فإنه كلام الله[1].

٤٤- وروىٰ الأوزاعي عن حسّان بن عطية عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**القرآن كلام الله غير مخلوق**»[2].

٤٥- وكلامُ الله سبحانه قائم به، ومختص بذاته[3].

= الله عنه أن يقيد الرواية، لأن إطلاق العزو يوحي بأنه في «الصحيح» وليس كذلك.
وقد أخرجه في «التاريخ الكبير» (٢/ ٣٣٨) وفي «الصغير» (٢/ ٣٢٧) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص١١١) وفي «الأسماء» (٥٣١) واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (٣٨٢) عن سفيان من قوله.
وإسناده صحيح.
وأخرجه الدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (٣٤٤) وفي «الرد علىٰ بشر» (ص١٦٣) وابن بطة في «الإبانة» (٢/ ٦/ رقم١٨٣) بتحقيق الوابل- واللالكائي في «شرح الاعتقاد» (٣٨١) والبيهقي في «السنن» (١٠/ ٤٣) وفي «الاعتقاد» (ص١١٠) وفي (الأسماء» (٥٣١) عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار من قوله.
وإسناده صحيح.
قال البيهقي في «الاعتقاد» (ص١١١):
«وهكذا وقعت هذه الحكاية في «تاريخ البخاري» عن الحكم بن محمد عن سفيان» أدركت.
ورواه غيره الحكم عن سفيان عن عمرو أنه قال «سمعت» وكذلك رواه الحميدي وغيره عن سفيان عن عمرو أنه قال: «أدركت» ومشايخ عمرو بن دينار جماعة من الصحابة ثم أكابر التابعين، فهو حكاية إجماع منهم.
وقد صحح الأثر الشيخ الألباني رحمه الله في «مختصر العلو» (١٦٤).

(١) راجع التعليق السابق.

(٢) سيأتي مسنداً في الفقرة (رقم٥٤).

(٣) عقيدة أهل السنة أصحاب الحديث، إن القرآن المكتوب الموجود في المصاحف والمحفوظ في القلوب، هو حقيقة كلام الله عز وجل بخلاف ما زعم قوم أنه عبارة عن حقيقة الكلام القائم بذات الله عز وجل ودلالة عليه، والذي هو في المصحف محدث وحروف مخلوقة، ومذهب أهل السنة وفقهائهم أنه الذي تكلم الله به، وسمعه جبريل من الله، وأدىٰ به جبريل إلىٰ النبي ﷺ وتحدىٰ به النبي ﷺ.
فالحاصل أن مذهب أهل السنة في القرآن هو أن القرآن بلفظه ومعناه كلام الله حقيقة، تكلم به، وسمع منه جبريل، وسمع من جبريل رسول الله ﷺ، وسمع الصحابة من الرسول ﷺ، وأن الله تكلم بصوت يسمع، وكما أنه له ذات لا تشبه الذوات، فكذا صفاته لا تشبه الصفات، وكذلك صوته لا يشبه=

ولا يصح وجوده بغيره [١]، وإن كان محفوظًا بالقلوب، متلواً بالألسن، مكتوبًا في المصاحف، مقروءاً في المحاريب[٢] على الحقيقة لا على المجاز، وغير حال في شيء من ذلك، ولو جاز وجوده في غيره لكان ذلك الغير متكلمًا به، وآمرًا وناهيًا وقائلاً: ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: ١٤] وذلك خلاف دين المسلمين.

٤٦- وكلامه جل جلاله: مسموع بالآذان، وإن كان مخالفًا لسائر اللغات [٣]، وجميع الأصوات، وليس من جنس المسموعات [٤]، كما أنه جل وعز يُرى بالأبصار وإن كان مخالفًا الأجناس المرئيّات وكما أنه تعالى موجود [٥] مخالف لجميع الحوادث الموجودات.

ولا يجوز أن يحكى كلام الله تعالى، ولا أن يلفظ به؛ لأن حكاية الشيء مثله وما يقاربه.

٤٧- وكلام الله عز وجل: لا مِثْلَ له من كلام البشر، ولا يجوز أن يتكلم به ويَلْفظ به الخلق لأن ذلك يوجب كون كلام المتكلِّمين قائمًا بذاتين قديم ومحدث، وذلك خلاف

= صوت أحد من خلقه، ونحن نتكلم بالقرآن بأصواتنا، فأصواتنا مخلوقة ولكن كلام الله تعالى غير مخلوق، وأما الأشعرية والماتريدية فقالوا: كلام الله كلام نفسي بدون حرف ولا صوت ولا يتجزأ ولا يتبعَّض، وليس فيه أمر ولا نهي، ولا خبر ولا استخبار، أما التوراة والإنجيل والقرآن فليس كلام الله على الحقيقة بل هو مخلوق وهو كلام الله مجازاً لأنه دال على كلام الله النفسي.

انظر «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٣٠٤- ٣٠٥- ٣٦٥- ٥٨٤- ٥٨٦) ودرء تعارض العقل والنقل.

(١) هذا غير صحيح، ومن قال بذلك يرمي من وراء الرد على أهل السنة، والانتصار لمذهب الأشاعرة وغيرهم أيضًا، وانظر تفصيل هذه المسألة في «مجموع الفتاوى» (٣/ ١٤٤) وما بعده.

(٢) المحاريب لفظة دخيلة، ليست من الإسلام، وإنما عندنا القبلة، أما المحاريب فهي من دين النصارى كما قال تعالى: ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ وانظر لزامًا «تذكير الأريب ببدعة المحاريب» للسيوطي.

(٣) تعريف مخالف لتعريف أهل السنة والحديث، غير أن الله تعالى إنما أنزل القرآن باللغة العربية كما قال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ وقال تعالى: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ وغيرها من الآيات الدالات على أن الله أنزل القرآن بلغة العرب وعلى هذا إجماع الأمة سلفًا وخلفًا.

(٤) راجع التعليق السابق.

(٥) ذكرنا سابقًا أن «موجود» ليس من أسماء الله، ولكن من حيث الوجود والعدم، فإن الله موجود، لكن من غير مقابلة فالله واجد، لا موجود. والله أعلم.

الإجماع والمعقول [(١)].

٤٨- ولا يسع أحداً أن يقول: القرآن كلام الله ويسكت، حتى يقول: غير مخلوق.

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله: لولا ما وقع في القرآن- يعني من القول بخلقه- لوسعه السكوت، ولكن لِمَ يَسكت [(٢)]. يريد أنه إنما يسكت لريبةٍ.

وقال رحمه الله: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق، فهو جهمي [(٣)].

قال: ومن قال: لفظي به غير مخلوق فهو قدري. وقد قال أيضًا: فهو بدعي [(٤)].

وقول أحمد هذا قول جميع أهل السنة من الفقهاء، والمحدِّثين (والمتكلِّمين) [(٥)] !!.

٤٩- قال شيخنا أبو بكر محمد بن الطيِّب [(٦)]: قال أبو الحسن الأشعري رحمه الله [(٧)]:

---

(١) هذا كلام فيه نظر.

(٢) إسناده صحيح: أخرجه أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» (ص٢٦٣- ٢٦٤) والخلاّل في «السنة» (١٧٤٩) والأصبهاني في «الحجة» (١/ ٣٩٠) والآجري في «الشريعة» (١٨٧).

(٣) إسناده صحيح: أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٨١) (١٨٣) وابن هانئ في «مسائله» (٢/ ١٥٢) والطبري في «أصول السنة» (٣٢) وابن بطة في «الإبانة» (١/ رقم١٤٤و١٥٨و١٥٩) الوابل- واللالكائي في «شرح الاعتقاد» (٦٠١) والصابوني في «عقيدة أصحاب الحديث» (١٧١) وابن الجوزي في «مناقب أحمد» (ص١٥٨) وغيرهم.

(٤) صحيح الإسناد: أخرجه الطبري (٣٢) وابن بطة (١٥٦و١٥٧و١٥٨و١٥٩) والصابوني (١٧١- ١٧٢) واللالكائي (٦٠٢) وعند بعضهم فهو «جهمي».

وراجع هذه المسألة بالتفصيل «في الفتاوى» (١٢/ ٧٤- ١٧٠) و«درء تعارض العقل» (١/ ١٢٦٠) ومختصر الصواعق (٢/ ٣٠٩).

(٥) قلنا أن المتكلمين ليسوا من أهل السنة، فإضافتهم لهم هنا مجانب للصواب. والله أعلم.

(٦) هو الإمام العلامة، أوحدُ المتكلمين، مُقدَّم الأصوليين، القاضي أبو بكر، محمد بن الطَّيِّب بن محمد بن جعفر بن قاسم، البصريُّ، ثم البغداديُّ، ابنُ الباقلاني، صاحب التصانيف، وكان يُضربُ المثل بفهمه وذكائه.

قال الذهبي: كان ثقةً إمامًا بارعًا، صنّف في الردّ على الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية، والكرَّامية، وانتصر لطريقة أبي الحسن الأشعري وقد يخالفهُ في مضائق، فإنه من نُظرائه، وقد أخذ علم النظر عن أصحابه.

انظر «السير» (١٧/ ١٩٠- ١٩١) وتاريخ بغداد (٥/ ٣٧٩) والأنساب (٢/ ٥١) والبداية (١١/ ٣٥٠).

(٧) العلامة إمامُ المتكلِّمين، أبو الحسن عليُّ بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله ابن موسى بن أمير البصرة بلال بن أبي بُردة بن صاحب رسول الله ﷺ أبي موسى عبد الله بن قيس ابن حضَّار، الأشعريُّ اليماني البصري.
=

من قال : لفظي بالقرآن مخلوق ، فهو ضال مبتدع ، وقائل بما لم يقل به أحد من سلف الأمة [١] .

قال أبو بكر : وكذلك نُضلل ونبدِّع من قال : لفظي به غير مخلوق .

وهو مذهب أحمد بن حنبل الذي رواه عنه ابناه صالح وعبد الله .

٥٠- قال : نا سلمة بن سعيد ، قال : نا محمد بن الحسين ، قال : نا محمد بن مخلد ، قال : نا أبو داود [٢] ، قال : نا أحمد بن إبراهيم [٣] ، قال : سألت أحمد [٤] قلت : هؤلاء يقولون : ألفاظنا بالقرآن مخلوقة؟ .

فقال : هذا شر من قول الجهمية ، من زعم هذا فقد زعم أن جبريل عليه السلام جاء بمخلوق وأن النبي ﷺ تكلم بمخلوق [٥] .

٥١- حَدَّثنا ابن سعيد قال : نا محمد قال : نا ابن مخلد قال : نا أبو داود قال : سألت أحمد بن صالح [٦] عمن قال : القرآن كلام الله ، ولا يقول مخلوق ولا غير مخلوق؟ !

= كان معتزليًّا حتى قال الفقيه أبو بكر الصَّيرفي : كانت المعتزلةُ قد رفعوا رءوسهم ، حتى نشأ الأشعريُّ فحجرهم في أقماعِ السِّمْسِم ، ثم تاب عن الاعتزال ، ورجع إلى مذهب أهل السنة .

قال الذهبي : رأيتُ لأبي الحسن أربعة تواليف في الأصول يذكر فيها قواعد مذهب الصفات وقال فيها : تُمر كما جاءت ، ثم قال : وبذلك أقول ، وبه أدين ، ولا تأوَّل .

قلت : وقال ذلك غير مَرة في الفتاوىٰ شيخ الإسلام رحمه الله لكن المؤلف رحمه الله وغفر له ظل متأثرًا بمذهبه القديم .

(١) قال ذلك في «الإبانة» (ص٩٤) وفي «مقالات الإسلاميين» (١/ ٣٤٦) .

(٢) السجستاني صاحب السنن .

(٣) هو أحمد بن إبراهيم بن كثير ، الدّورقيُّ ، الإمام المجوِّدُ المصنِّف أبو عبد الله العبدي . أخو الحافظ يعقوب ، ووالد المحدث الثقة عبد الله بن أحمد ، وكان حافظًا يقظًا حسن التصنيف . له ترجمة في «الجرح» (٢/ ٣٩) وتاريخ بغداد (٤/ ٦و٧) والأنساب (٥/ ٣٩١) وتذكرة الحفاظ (٢/ ٥٠٥) والسير (١٢/ ١٣٠) .

(٤) يقصد الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله .

(٥) أخرجه أبو داود في «مسائله» (ص٢٧١) وابن بطة في «الإبانة» (١٣٣) وابن هانئ في «مسائله» (٢/ ١٥٣) .

وأخرجه أبو داود في «مسائله» (ص٢٧١) وابن بطة (١٣٢) عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي ، أخو أحمد ابن إبراهيم صاحب الأثر السابق .

(٦) هو الإمام الكبير حافظ زمانه بالديار المصرية أبو جعفر المصريُّ أحمد بن صالح المعروف بابن الطبري ، كان أعلم الناس بحديث الزهري كما قال أحمد بن حنبل ، ووثقه البخاري وكان أحمد شيخه . =

فقال: هذا شاكّ، والشاك كافر [١].

٥٢- حَدَّثنا محمد بن عيسىٰ [٢]، قال: نا وهب بن مَسَرَّة [٣]، قال: نا محمد بن وضَّاح [٤] قال: كل من أدركت من فقهاء الأمصار، مكة، والمدينة، والعراق، والشام، ومصر وغيرها يقولون: القرآن كلام الله ليس بخالق ولا مخلوق.

قال ابن وضَّاح: ولا يسع أحداً أن يقول: كلام الله فقط؛ حتىٰ يقول: ليس بخالق ولا مخلوق [٥].

٥٣- حَدَّثنا ابن سعيد، قال: نا محمد بن الحسين، قال: نا جعفر بن إدريس القزويني، قال: نا حمويه بن يونس، قال: نا جعفر بن محمد بن فضل الرأسي- رأس العين [٦]- قال: نا عبد الله بن صالح- كاتب الليث- ، قال: نا معاوية بن صالح، عن علي ابن أبي طلحة، عن ابن عباس في قوله عز وجل: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ [الزمر:٢٨] قال: غير مخلوق [٧].

= انظر ترجمته في «تاريخ البخاري الكبير» (٢/ ٦) والجرح (٢/ ٥٦) و«تاريخ بغداد» (٤/ ١٩٥) وتهذيب الكمال (١/ ٣٤٠) وتذكرة الحفاظ (٢/ ٤٩٥) والسير (١٢/ ١٦٠).

(١) صحيح الإسناد: أخرجه أبو داود في «مسائله» (٢٧١) وابن بطة في «الإبانة» (٨٠) والآجري في «الشريعة» (١٨٩) (١/ ٥٢٩) والخلال في «السنة» (١٨١٠) واللالكائي (٢/ ٤٧١).
وأخرجه ابن بطة (١٣٤) وأبو داود في «مسائله» (ص٢٧١) بنحوه.

(٢) المعروف بابن أبي زمنين صاحب كتاب: أصول السنة.

(٣) هو ابن مفرّج بن بكر أبو الحزم التيمي الأندلسي الحجازيُّ المالكيُّ الحافظ صاحب التصانيف، كان رأساً في الفقه، بصيراً بالحديث ورجاله، مع ورع وتقوىٰ، دارت الفُتيا عليه ببلده، وله تواليف وأوضاع «تذكرة الحفاظ» (٣/ ٨٩٠) والسير (١٥/ ٥٥٦).

(٤) هو الإمام الحافظ، محدِّث الأندلس مع بقيٍّ، أبو عبد الله، محمد بن وضَّاح بن بزيع المرواني، مولىٰ صاحب الأندلس عبد الرحمن بن معاوية الدّاخل. كان عالمًا بالحديث، بصيراً بطرقه وعلله، كثير الحكاية عن العُبَّاد ورعًا، زاهداً، صبوراً علىٰ نشر العلم، متعففًا، نفع الله أهل الأندلس به. تذكرة الحفاظ (٢/ ٦٤٦) السير (١٣/ ٤٤٥).

(٥) إسناده صحيح: إلىٰ ابن وضاح.
وأخرج بعضه ابن أبي زمنين في «أصول السنة» (ص٨٦).

(٦) رأس العين- مدينة مشهورة من مدن الجزيرة- معجم البلدان (٣/ ١٣).

(٧) إسناده ضعيف جداً: به ثلاث علل:
الأولىٰ: ضعف جعفر بن إدريس القزويني، فقد ضعفه الدارقطني كما في «لسان الميزان» (٢/ ١١٠). =

٥٤- حَدَّثنا عبد الرحمن بن عبدالله الفرائضي، قال: نا أبو الحسين عبد الله بن أحمد المقرئ قال: نا أبو بكر محمد بن عثمان بن نصر المروزي، قال: نا أحمد بن منصور النيسابوري،

قال: نا أحمد بن عيسى الخشاب، قال: نا الحسين بن عبد الله الأزدي، عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: «**القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق**»[1].

= الثانية: عبد الله بن صالح ضعيف مشهور- انظر الموضوعات لابن الجوزي (١/ ١٠٠).
الثالثة: علي بن أبي طلحة صدوق يخطئ، ولم يسمع من ابن عباس.
الرابعة: الانقطاع.
وأخرجه ابن بطة في «الإبانة» (٥٧) والآجري في «الشريعة» (١٦٠) والبيهقي في «الأسماء» (١٨) من طرق عن معاوية بن صالح بهذا الإسناد.
والعلة القادحة بعد التخريج الانقطاع والضعف الذي في حفظ علي بن أبي طلحة، والله أعلم.
وقال البغوي في «شرح السنة» (١/ ١٨٣): ورُوي- بصيغة التمريض- عن ابن عباس- فذكره.

(١) موضوع:
- حسان بن عطية لم يسمع من أبي الدرداء ففيه انقطاع.
- فيه ثلاث رواة مجاهيل، لم أعثر لهم على ترجمة.
- أحمد بن عيسى الخشاب، قال ابن عدي: له مناكير. قال الدارقطني: ليس بالقوي. وقال ابن طاهر: كذاب، يضع الحديث.
ذكره ابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٤٦) والذهبي في «الميزان» (١/ ١٢٦) وأخرجه ابن بطة في «الإبانة» (٥١) بسند فيه مجاهيل إلي الوليد بن مسلم عن الأوزاعي، به.
وأخرجه الخطيب في «المتفق والمفترق» (٩١٧) من طريق أبي سليمان داود بن سليمان حدثنا الوليد بن مسلم، به.
وأخرجه الخطيب في «تاريخه» (٩/ ٣٣٤١) وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٠٩) من طريق معلول أشد من ذلك.
وقال ابن الجوزي: في الباب أحاديث عن الرسول ﷺ- ليس فيها شيء يثبت عنه.
قلت: حديث أنس وابن مسعود، وأبي هريرة، وعلي بن أبي طالب- وقد ذكرها ابن الجوزي (١/ ١٠٥- ١٠٩) والسيوطي في «اللآلئ» (١/ ٤- ٨) والشوكاني في «الفوائد المجموعة» (٢٧٧).

فصل: (في رُؤيَةِ المؤمنينَ لِربهم)

٥٥- ومن قولهم: أن الله سبحانه وتعالىٰ يتجلىٰ لعباده المؤمنين في المعاد، فيرونه بالأبصار علىٰ ما نطق به القرآن، وتواترت به أخبار الرسول ﷺ [١].

قال الله عز وجل: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، وأكد ذلك بقوله في الكافرين: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥] تخصيصاً منه برؤيته المؤمنين.

قال الله عز وجل: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦].

والزيادة: النظر إلىٰ الله تعالىٰ، جاء ذلك مفسراً كذلك عن النبي ﷺ، وعن غير واحد من الصحابة والتابعين [٢].

٥٦- وقال تعالىٰ مخبراً عن موسىٰ عليه السلام: ﴿رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ولولا علمه بجواز الرؤية بالأبصار عليه لما أقدم علىٰ أن يسأل ذلك.

ورؤيته تعالىٰ بغير حَدٍّ، ولا نهايةٍ، ولا مَقَابلةٍ، ولا محادة [٣]، لأنه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

---

(١) أحاديث الرؤية متواترة، وقد خرجتها كلها في كتاب «الفتن والملاحم» لابن كثير، فقد ذكرها ابن كثير رحمه الله.

وأهل السنة والجماعة يعتقدون بأن المؤمنين يرون الله تعالىٰ في الآخرة بأبصارهم رؤية حقيقية لا يُضامون في رؤيته وليست رؤية علمية كما قال المبتدعة.

(٢) قلت: لقد خرجت هذه الأحاديث في الكتاب سابق الذكر، يسر الله طبعه.

(٣) سبق ما ذكرناه عن عقيدة السلف في الرؤية وصفتها عندهم.

هذا من جهة، ومن الجهة الأخرىٰ فإن أهل السنة عندهم النفي مجملاً والإثبات مفصلاً للدليل الذي استدل به المؤلف.

قال الحافظ عبد الغني المقدسي في «عقيدته» (ص٣٠- ٣١):

«وأجمع جمع أهل الحق واتفق أهل التوحيد والصدق أن الله يُرىٰ في الآخرة كما جاء في كتابه وصح به النقل عن رسوله.

وقال ابن القيم في «حادي الأرواح» (ص٢٤١):

«دل القرآن والسنة المتواترة وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام وأهل الحديث علىٰ أن الله سبحانه يُرىٰ يوم القيامة بالأبصار عياناً كما يُرىٰ القمر ليلة البدر صحواً، وكما ترىٰ الشمس في الظهيرة».

وقال الأشعري في رسالته إلىٰ أهل الثغر (ص٧٦): =

٥٧- وقال ﷺ: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته»[١].

وروى ابن وهب، عن مالك أنه قال: «أهل الجنة ينظرون إلى الله تعالى بأعينهم» وأشار ابن وهب إلى عينه [٢].

ومعنى: «لا تضامون» أي: لا تدافعون ولا تزدحمون.[٣].

= «وأجمعوا على أن المؤمنين يرون الله عز وجل يوم القيامة بأعين وجوههم على ما أخبر به تعالى.

قلت: أما الأشعرية والماتريدية يتظاهرون بإثبات رؤية الله ولكنهم اشترطوا شروطًا جعلوها من المستحيلات».

(١) هذا جزء من حديث جرير رضي الله عنه.

وقد جاء عنه مختصراً ومطولاً.

أخرجه الحميدي (٧٩٩) والبخاري (٥٥٤) (٤٨٥١) (٧٤٣٤) وفي «خلق أفعال العباد» (ص١٦) ومسلم (٦٣٣) (٢١١) (٢١٢) وأبو داود (٤٧٢٩) والنسائي في «الكبرى» (٧٧٦٢) (١١٣٣٠) (١١٥٢٤) وابن ماجه (١٧٧) وابن أبي عاصم في «السنة» (٤٤٦) (٤٤٧) (٤٤٨) (٤٤٩) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٢٢٠) (٢٢١) وأبوه في «المسند» (٤/ ٣٦٠) (٤/ ٣٦١و٣٦٦) والطبري في «تفسيره» (١٦/ ٢٣٣) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص١٦٧و١٦٨) وأبو عوانة (١/ ٣٧٥- ٣٧٦) وابن حبان (٧٤٤٢) والطبراني في «الكبير» (٢٢٢٦) (٢٢٢٧) (٢٢٢٨) (٢٢٢٩) (٢٢٣٠) (٢٢٣١) (٢٢٣٢) (٢٢٣٤) (٢٢٣٥) (٢٢٣٦) (٢٢٣٧) (٢٢٩٢) والآجري في «الشريعة» (٥٩٢) (٥٩٣) (٥٩٤) والدارقطني في «الرؤية» (٦٩) (٧١) (٧٢) (٧٣) (٧٤) (٧٥) (٧٦) (٧٧) (٧٨) (٧٩) حتى رقم (١٤٥) وابن منده في «الإيمان» (٧٩٣) (٧٩٤) (٧٩٥) (٧٩٦) (٧٩٨) واللالكائي في «شرح الاعتقاد» (٨٢٩) وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ١٢٨) والبيهقي في «السنن» (١/ ٣٥٩) وفي «الاعتقاد» (ص٨٠) والبغوي (٣٧٨) من طرق عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير، به.

وله طرق خرجتها في الكتاب السابق.

وفي الباب: حديث أبي سعيد، وأبي هريرة، وأبي موسى، وعمار بن رويبة، وآخرون جمعهم الدارقطني رحمه الله في كتابه «الرؤية».

(٢) إسناده صحيح: أخرجه الآجري في «الشريعة» (٥٧٤) واللالكائي في «شرح الاعتقاد» (٨٧٠) وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٢٦) من طريق ابن أبي داود عن أحمد بن صالح عن ابن وهب، به.

وإسناده صحيح.

وذكره ابن بطة في «الإبانة» (٣/ ٤٤) وابن عبد البر في «التمهيد» (٧/ ١٥٤) بغير إسناد.

ولم يُذكر عند أحدٍ من هؤلاء (وأشار ابن وهب إلى عينه)

(٣) قال الحافظ في «الفتح» (٢/ ٢٦):

قوله: لا تضامون: بضم أوله مخففًا أي: لا يحصل لكم ضيم حينئذٍ، وروي بفتح أوله والتشديد من «الضم» والمراد نفي الازدحام» وزاده في الشرح في (١٣/ ٣٦٠- ٣٦١).

ومعنى الحديث الآخر: «لا تُضَارونَ في رؤيتهِ»[(١)]. أي: لا يدخل عليكم ضرر في رؤيته.

٥٨- ومعني قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

قيل: اطلع[(٢)].

وقيل: ظهر من أمره ما شاء[(٣)].

---

(١) أخرجه عبدالرزاق (٢٠٨٥٦) وعنه أحمد (٧٧١٧) والبخاري (٦٥٧٣) وابن أبي عاصم في «السنة» (٤٥٥) (٧٤٦) وأبو عوانة (١/ ١٦٢) وابن حبان (٧٤٢٩) وابن منده في «الإيمان»(٨٠٥) واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٨١٤) والبغوي (٤٣٤٦) من طريق مَعْمر عن الزُّهري عن عطاء بن يزيد اللَّيثي عن أبي هريرة، مطولاً، به.

وتابع مَعْمر عليه شعيب بن أبي حمزة.

فأخرجه الدارمي (٢٨٠١) والبخاري (٨٠٦) (٦٥٧٣) ومسلم (١٨٢) (٣٠٠) وابن أبي عاصم في «السنة»(٤٥٦) (٤٧٨) وابن خزيمة في «التوحيد»(١/ ٣٧٦و٤٢٥) وأبو عوانة (١/ ١٦٢) وابن منده في «الإيمان»(٨٠٧) واللالكائي (٨١٥) (٨١٦) من طريق شعيب عن الزهري عن عطاء بن يزيد وسعيد بن المسيب، عن أبي هريرة.

وتابعهما: إبراهيم بن سعد.

فأخرجه الطيالسي (٢٣٨٣) وأحمد (٧٩٢٧) والبخاري (٧٤٣٧) (٧٤٣٨) ومسلم (١٨٢) (٢٩٩) وابن أبي عاصم في «السنة»(٤٥٣) (٤٧٥) والنسائي في «الكبرى»(١١٤٨٨) وأبو يعلى (٦٣٦٠) وأبو عوانة (١/ ١٥٩) وابن منده في «الإيمان» (٨٠٢) (٨٠٣) واللالكائي (٨١٧) من طريق إبراهيم بن سعد عن الزهري به.

وأخرجه الحميدي (١١٧٨) ومسلم (٢٩٦٨) (١٦) وأبو داود (٤٧٣٠) وابن أبي عاصم (٤٤٤) (٤٤٥) وأبو يعلى (٦٦٨٩) وابن خزيمة في «التوحيد»(١/ ٣٦٩و٣٧١و٣٧٣و٣٧٤و٤١٥و٤١٧و٤١٩) وابن حبان (٤٦٤٢) (٧٤٤٥) وابن منده (٨٠٩) (٨١٣) (٨١٤) واللالكائي (٨١٩) (٨٢٠) (٨٢٢) (٨٢٣) (٨٢٤) من طُرقٍ عن سُهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة، به.

(٢) لم أعثر على هذا التفسير عند أحدٍ من المفسرين على مذهب أهل السنة والجماعة، بعد طول بحث، وفي تفسير التجلي، كما قاله المؤلف عفا الله عنه لم أعثر عليه ولكن الذي فسره القرطبي في «تفسيره» (٤/ ٢٤٢) ونقله الشوكاني في «فتح القدير»(٢/ ٣٠٤):

«تجلى بمعنى ظهر، من قولك جَلَوت العروس أي أبرزتها، وجَلَوت السيف أبرزته من الصدأ، جلاءً فيها، وتجلى الشيء انكشف» وعند بقية المفسرين لم يتكلموا على معناه.

(٣) هذا التفسير مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة، ولم يقل به إلاَّ «قُطْرُب» فقط كما نقل ذلك عنه القرطبي فقال: وقيل: تجلي أمره وقدرته «بصيغة التمريض، ونقله أيضًا الشوكاني، ولم يعلق عليه بشيءٍ، وبقية المفسرين تقريبًا لم يتكلموا على حقيقة التجلي.

وأقول: التجلي مثل النزول وغيره يذكر على حقيقته من غير تأويل ولا تشبيه والله أعلم.

وقيل معناه: فإنه خلق في الجبل حياة ورؤيةً حتى رأى ربه (١).

٥٩- ومعنى قول موسى عليه السلام: ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾. أي: من التقدم بالمسألة قبل الإذن فيها.

وقيل: من ذنوب تقدمت؛ ذكرها عند ظهور الآية جدد التوبة منها.

٦٠- ومعنى قوله: ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: بأنه لا يراك شيء من خلقك إلا حَلَّ به ما حَلَّ بالجبل.

وقيل: أول من آمن بأنك لا تُرى في الدنيا (٢).

ومعنى: قوله: ﴿لَن تَرَانِي﴾، أي: في الدنيا: لأن موسى إنما سأله الرؤية في الدنيا، وكان ذلك جوابًا لسؤاله.

٦١- وكذلك معنى قوله عز وجل: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾ أي: في الدنيا، لأنها دار الفناء، والنظر إليه تعالى من جزاء الأعمال، وهو أبلغ الجزاء، قوله: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] وليست الدنيا بدار جزاء.

٦٢- وقيل: معني ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ﴾ أي: لا تحيط به، وهو تعالى محيط بها كما قال تعالى في قصة موسى عليه السلام ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾ [الشعراء: ٦١]، بعد قوله: ﴿تَرَاءَى الْجَمْعَانِ﴾ وقال في قصة فرعون: ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ﴾ [يونس: ٩٠] فالإدراك في هاتين الآيتين: الإحاطة لا الرؤية، فكذلك هو في الآية المتقدِّمة سواء (٣).

---

(١) أما هذا التفسير فلم أعثر عليه بالمرة، وغالب ظني أنه من تفسير أهل الكشف الذين لا صلة لهم بالكتاب والسنة، والله أعلم.

(٢) هذه الأقوال ذُكرت بغير أسانيد تطمئن إليها النفس.

(٣) راجع الفتاوى (١١/ ٤٨١) ومنهاج السنة (٢/ ٣١٧) وغيرهما.

فصل: (في الحساب)

٦٣- ومن قولهم: إنّ الله تعالىٰ يحاسب عباده يوم القيامة، ويسألهم عن أعمالهم، علىٰ ما أخبر به في قوله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾ [المائدة: ١٠٩]، وقال عز وجل: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ [النساء: ٤١] الآية. وقال: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦]، وقال: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الحجر: ٩٢]، وقال: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلاَّ عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ [الشعراء: ١١٣]، وقال: ﴿أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦٢].

٦٤- وحَدَّثنا محمد بن عبد الله، قال: نا وهب بن مَسرّة، قال: نا محمد بن وضّاح، قال: نا ابن أبي شيبة، قال: نا وكيع، عن الأعمش، عن خَيْثمة، عن عَدي بن حاتم، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما مِنكُم مِن أحدٍ إلا سَيُكَلِّمُهُ الله ليس بينَهُ وبينَهُ تَرْجُمانٌ»** [(١)].

---

(١) صحيح: وهذا إسناده صحيح، وكيع معروف هو ابن الجراح، وخيثمة هو ابن عبد الرحمن الجعفي.
وأخرجه أحمد (١٨٢٤٦) وعنه ابنه عبد الله في «السنة» (٢٤٧) وأخرجه الترمذي (٢٤١٥) وابن ماجه (١٨٥) (١٨٤٣) وابن أبي عاصم (٦٠٦) والآجري في «التصديق بالنظر إلىٰ الله تعالىٰ في الآخرة» (٥٦) واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٢١٩٥) (٢١٩٦) من طريق وكيع، بهذا الإسناد.
وأخرجه البخاري (٦٥٣٩) (٧٥١٢) (٧٤٤٣) ومسلم (١٠١٦) (٦٧) وابن أبي عاصم في «السنة» (٦٠٦) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٢٤٨) (٢٤٩) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص١٥٠) والآجري في «التصديق بالنظر» (٥٥) والطبراني في «الكبير» (١٧/ ١٨٤٦) (١٩٠) وفي «الأوسط» (٨٥٨٧) وفي «الصغير» (٩١٧) وابن منده في «الإيمان» (٧٨٧) (٧٨٩) واللالكائي (٥٥٣) وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٢٤) وفي «تاريخ أصبهان» (١/ ٣١٨) والبيهقي في «السنن» (٤/ ١٧٦) وفي «الأسماء» (ص٢١٨) والخطيب في «تاريخه» (١٠/ ٤٦٩) والبغوي (١٦٣٨) (٤٣٣١) والذهبي في «السير» (٩/ ٢٧٩) و(١٣/ ٣٤) من طرق عن الأعمش، بهذا الإسناد.

فصل: (الإيمان قول وعمل ونية)

٦٥- ومن قول الفقهاء والمحدِّثين: إنّ الإيمان قول، وعمل، ونية، وإصابة السنة.

فالقول: الشهادة سبحانه وتعالى بما تقدم وصفنا له، والإقرار بملائكته وكتبه ورسله وبجميع ما جاء من عنده.

والعمل: أداء الفرائض التي فرضها، واجتناب المحارم التي حرمها.

والنية: أعمال القلوب واعتقاداتها.

والسنة: معرفة الديانة بالعلم.[1]

٦٦- وبيان هذا كله في كتاب الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٦] الآية. وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾ [المائدة: ٤١]، وقال: ﴿مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ﴾ [النحل: ١٠٦] الآية. وقال: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ١٤]، وقال: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [الإسراء: ١٩] الآية.

وقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ [الحج: ٧٧] الآية. وقال: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [النور: ٥٦]، وقال: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ﴾ [البينة: ٥] الآية.

وقال: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ﴾ [البقرة: ١٧٧] الآية. وفيها: ﴿وَآتَى الْمَالَ﴾، وفيها: ﴿وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾.

وقال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]، وقال ابن عباس والبراء: يعني صلاتهم إلى بيت المقدس[2].

---

(١) المشهور من ذلك أن يقال: السنة: متابعة النبي ﷺ.

(٢) حسن: أثر ابن عباس.

أخرجه ابن جرير (٢٢٣٢) بإسناد أهل بيت كلهم ضعاف.

وأثر البراء. أخرجه الطبري (٢٢٢٥) (٢٢٢٦) وابن أبي حاتم (١٣٤٧) والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٣٤٠) وابن منده في «الإيمان» (١٦٨) من طريق شريك عن أبي إسحاق عن البراء، به. =

فسمى الصلاة إيمانًا، في نظائر لهذه الآي تدل على أن الإيمان كما قالوه.

٦٧- فإن قال قائل: فما الإيمان عند المتكلمين من أصحابكم؟!

قلت: التصديق كما قدمناه أولاً، ودللنا على صحته.

فإن قال: وما الطاعات عندهم؟

قلنا: شرائع الإيمان!، بدليل قوله تعالى في غير موضع: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فوصفهم بالإيمان ووصفهم بعمل الصالحات، فدلّ على أن الأعمال الصالحة شرائع الإيمان، وأن الإيمان هو التصديق [1].

= وإسناده ضعيف.

شريك سيئ الحفظ ضعيف، وأبي إسحاق مدلس وقد عنعنه.

وأخرج المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٣٤١) عن عكرمة نحوه بسند ضعيف.

وأخرج نحوه المروزي (٣٤٢) والطبري (٢٢٣٤) عن سعيد بن المسيب وإسناده ضعيف.

وأخرجه المروزي (٣٤٤) عن سفيان بسند صحيح.

وقد اجتمعت كلمة المفسرين على هذا المعنى، فهذي يقوي هذه الآثار مع اجتماعها والله أعلم.

(١) اختلف الناس فيما يقع عليه اسم الإيمان، اختلافًا كثيراً: فذهب مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وإسحاق بن راهوية وسائر أهل الحديث وأهل المدينة رحمهم الله وأهل الظاهر، وجماعة من المتكلمين: إلى أنه تصديق بالجنان، وإقرار باللسان وعمل بالأركان.

والكرامية ذهبوا إلى أن الإيمان هو الإقرار باللسان فقط، فالمنافقون عندهم مؤمنون كاملو الإيمان: ولكنهم يستحقون الوعيد الذي أوعدهم الله وقولهم ظاهر الفساد.

وذهب الجهم بن صفوان وأبو الحسن الصالحي أحدُ رؤساء القدرية إلى أن الإيمان هو المعرفة بالقلب، وهذا القول أظهر فساداً مما قبله. وعلى هذا ففرعون وإبليس عندهم كاملو الإيمان!! والحاصل أن أهل السنة يقولون: أن الإيمان ما يقول بالقلب واللسان وسائر الجوارح.

وأجمعوا- أهل السنة- على أنه لو صدق بقلبه وأقر بلسانه، وامتنع بجوارحه أنه عاص لله ورسوله. مستحق للوعيد. راجع الطحاوية (ص٣٣١- ٣٣٣).

من هنا يعلم أن قول المؤلف هنا يحتاج إلى بيان، لأن الإمام أحمد بيّن فساد هذا القول بقوله «من زعم أن الإيمان هو القول، والأعمال شرائع فهو مرجئ» كما في «السنة» (٦٨)، وقد أظهره أكثر وبين عواره القاضي أبو يعلى في «مسائل الإيمان» (١٦٤) فقال:

«وأما قولك أنها من شرائعه فإن أردت به أنها من واجباته فهو معنى قولنا من الإيمان وأنه بوجودها يكمل إيمانه وبعدمها ينقص، فيحصل الخلاف بيننا في عبارة. يبين هذا أن شرائع الشيء منه ولهذا يقال شرعة محمد ﷺ، وشريعة موسى عليه الصلاة والسلام وذلك عبارة عن جميع أوامره ونواهيه».

وأما الآية التي استدل بها المؤلف ففيها دليل أن العمل من الإيمان»

وقد بوب الإمام البخاري في «صحيحه» في كتاب «الإيمان» بابًا بعنوان «من قال: إن الإيمان هو العمل» رقم (١٨).

فإن قال: تأويل ابن عباس والبراء لقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣] يعني: صلاتكم يدل على أن الإيمان: الطاعات، وأن كل طاعة إيمان؟.

قلت: ليس بدالٍّ على ذلك، إذ ممكن أن يحمل ذلك على التوسع، فلذلك سمينا الصلاة إيمانًا إذ كانت من شرائع الإيمان، وبالله التوفيق.

فصل: (في زيادة الإيمان ونقصانه)

٦٨- ومن قولهم- أيضًا- : إنّ الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، ويقوى بالعلم، ويضعف بالجهل، ويخرج بالكفر.

والدليل على زيادته قوله عز وجل: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢]، وقوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [التوبة: ١٢٤]، وقوله: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ [الفتح: ٤]، وقوله: ﴿وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر: ٣١] في أمثال لذلك من الآي.

والدليل على نقصانه قوله عز وجل: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ [الحجرات: ٢] الآية: فما حبط فلا شك في نقصانه.

وقال ﷺ في النساء: «**ما رأيتُ من نَاقصات [دين وعقل]**[1] **أغْلَبَ [على]**[2] **ذي لب منكن**»[3]. وقال ﷺ: «**يخرج من النَّارِ مَنْ في قلبهِ مثقالٍ من الإيمانِ، ونصف**

---

(١) في كل الروايات بتقديم العقل على الدين.

(٢) في رواية أبي سعيد [أذهب للب الرجل] وفي رواية ابن عمر [أغلب لذي لب]، لم أعثر على لفظة [على] في الروايات الصحيحة.

(٣) هذا حديث صحيح جاء عن أكثر من صحابي.

الصحابي الأول: أبو هريرة.

وأخرجه أحمد (٨٨٦٢) ومسلم (٨٠) وأبو يعلى (٦٥٨٥) وابن خزيمة (٢٤٦١) وابن منده في «الإيمان» (٦٧٥) وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٦٩) من طريق إسماعيل أخبرني عمرو بن أبي عمرو عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة مطولاً وفيه:

«ما رأيتُ من نواقص عُقُولٍ قطُّ ولا دينٍ أذهب بقُلُوبِ ذوي الألباب منكُنَّ» الحديث. وهذا لفظ أحمد.

الثاني: حديث ابن عمر ﷺ.

أخرجه أحمد (٥٣٤٣) ومسلم (٧٩) (١٣٢) وابن ماجه (٤٠٠٣) والطحاوي في «شرح المشكل» (٢٧٢٧) والبيهقي في «السنن» (١٠/ ١٤٨) وفي «الشعب» (٢٩) من طريق الليث بن سعد، وأحمد=

مثقال، وربع مثقال» [(١)] حتى ذكر الخردلة والشعيرة.

فمن معه قدر مثقالٍ فإيمانُه لا شكَّ أزيد ممن معه قدر خَرْدلةٍ وشعيرةٍ.

وأقلُّ الإيمان: ما لا يجامعه الشكوك. وأكثرهُ: إيمانُ الأنبياء عليهم السلام.

٦٩- حَدَّثنا الخاقاني خلف بن حمدن، قال: نا محمد بن عبد الله النيسابوري، قال: نا عمي يحيىٰ بن زكريا، قال: نا محمد بن يحيىٰ، قال: نا أبو بكر بن أبي الأسود، قال: نا إبراهيم ابن أبي الوزير قال: سألت مالكًا عن الإيمان فقال: قول وعمل.

فقلت: يزيد وينقص؟ قال: نعم [(٢)].

=روايته عن ابن وهب وأخرجه أبو داود (٤٦٧٩) والطحاوي (٢٧٢٧) والبيهقي في «الشعب» (٥١٦٨) من طريق بكر بن مضر.

كلهم عن يزيد بن الهاد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر، وفيه الشاهد بلفظ **«ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب لذي لُبٍّ منكُنَّ»** الحديث.

والثالث: حديث أبي سعيد الخدري.

أخرجه البخاري (٣٠٤) (١٤٦٢) (١٩٥١) (٢٦٥٨) ومسلم (٨٠) من طريق محمد بن جعفر أخبرني زيد بن أسلم عن عياض بن عبد الله عن أبي سعيد مرفوعًا ولفظه:

«ما رأيت من ناقصات عقل ودينٍ أذهب للبِّ الرجُلِ الحازم من إحداكنَّ» وهذا لفظ البخاري.

وفي الباب أحاديث أخرىٰ.

(١) صحيح: وقد رواه المؤلف بالمعنىٰ، ولفظه كما في حديث أبي سعيد:

فيقولُ الله عزَّ وجلَّ: **«انظرُوا مَنْ كَانَ في قلبه زِنَةُ دينارٍ من إيمان فأخرجُوهُ»** قال: **«فيخْرَجُونَ»** قال: ثم يقول: **«مَنْ كان في قلبه زِنَةُ قيراطٍ من إيمانٍ فأخرجُوهُ»** قال: **«فيخرَجُون»** قال: ثم يقول: **«مَنْ كَانَ في قلبه مثقالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ من إيمانٍ فأخرجُوه»** قال: **«فيخرَجُونَ»** الحديث كما في رواية أحمد.

أخرجه أحمد (٣/ ٧٠٦) وابن أبي عاصم في «السنة» (٤٥٨) (٦٣٤) وابن خزيمة (ص١٧٢- ٣٠٩) من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد.

وأخرجه بنحو هذا السياق لكن بغير لفظة «الخردل» البخاري (٤٥٨١) ومسلم (١٨٣) (٣٠٢) وأبو عوانة (١/ ١٦٨) وابن منده (٨١٨) من طريق حفص بن ميسرة.

وأخرجه البخاري (٤٩١٩) (٧٤٣٩) وابن خزيمة (ص٣١٠) وأبو عوانة (١/ ١٦٩) وابن حبان (٧٣٧٧) واللالكائي (٨١٨) من طريق سعيد بن أبي هلال.

وأخرجه مسلم (١٨٣) (٣٠٣) وابن أبي عاصم (٤٥٧) وابن خزيمة (ص١٧٣- ١٧٤) وأبو عوانة (١/ ١٦٦) وابن منده (٨١٦) (٨١٧) من طريق هشام بن سعد.

هؤلاء الثلاثة عن زيد بن أسلم، بهذا الإسناد.

(٢) إسناده صحيح: ورجاله ثقات. وقد أخرج عن مالك رحمه الله- أن الإيمان قول وعمل، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية «جماعة لا يحصون». =

فصل: (الاستثناء في الإيمان)

٧٠- ومن قولهم: إنّ الاستثناء في الإيمان جائز واسع إذا كان عائداً إلى العاقبة [١] أو الكمال، ولا يجوز على طريق الشك، لأن أقل ما يقبل من الإيمان ما لا يجامعه الشكوك.

٧١- وقال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى: الاستثناء في الإيمان: سنة ماضية عند العلماء وليس بشك. قال: وإذا سئل الرجل: أمؤمن أنت؟ فليقل: أنا مؤمن إن شاء الله، أو: مؤمن أرجو.

أو يقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله [٢].

٧٢- وروى منصور عن إبراهيم قال: قيل لعلقمة: أمؤمن أنت؟ قال: أرجو إن شاء الله [٣].

٧٣- وقال أبو بكر المرُّوذي: قيل لأحمد بن حنبل: إنّ استثنيت في إيماني أكون شاكًّا؟ قال: لا [٤].

= راجع مسائل أبي داود (٢٧٢) والسنة لعبد الله بن أحمد (٦٣٦و٦٣٨و٧٢٦) والسنة للخلال (١٠٤٠و١٠٨٢) والآجري في «الشريعة» (٢٤٧) والإبانة لابن بطة (٢/ (١١١٤و١١١٥) وشرح أصول الاعتقاد للالكائي (١٧٣٥) وابن عبد البر في «التمهيد» (٩/ ٢٥٢) والسير للذهبي (٧/ ٢٥٢).

(١) الاستثناء بهذا التعليل فيه نظر، فإن هذا التعليل تعليل أشعري وليس تعليل سُني كما عليه أصحاب الحديث، وراجع هذه المسألة بتوسع في «الفتاوى» (٧/ ٤٣٩) وما بعدها.

(٢) هذا كلام مشهور عن هذا الإمام رحمه الله، وراجع السنة (٦٨).

(٣) إسناده صحيح: أخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٧٢٠) وابن أبي شيبة في «الإيمان» (٢٤) وفي «المصنف» (٦/ ١٦٠- ١٦٥) والآجري في «الشريعة» (٢٧٥) من طريق منصور، وإسناده صحيح وأخرجه عبد الله في «السنة» (٧١٩) وابن بطة في «الإبانة» (٢/ ٨٦٩- ٨٧٠/ ١١٨٣) والآجري في «الشريعة» (٢٨٦) من طريق الأعمش عن إبراهيم، به.
وإسناده صحيح.

(٤) إسناده فيه ضعيف: أخرجه الآجري في «الشريعة» (٢٨٢) قال: حدثنا أبو نصر محمد بن كردي قال: حدثنا أبو بكر المروذي قال: قيل لأبي عبد الله: نقول نحن المؤمنون؟ قال: نقول نحن المسلمون، ثم قال أبو عبد الله «الصوم والصلاة والزكاة من الإيمان قيل له: فإن استثنيت في إيماني أكون شاكًّا؟ قال: لا».
وشيخ المصنف لا يُعرف حاله، وإن تُرجم له.

٧٤- وقال أحمد: حَدَّثني عليُّ بن بَحرٍ، قال: سمعت جَرير بن عبد الحميد، يقول: كان الأعمش، ومغيرةٌ، ومنصور، وليثُ، وعطاء بن السائب، وإسماعيل بن أبي خالدٍ، وعُمَارةُ بن القَعقَاع، والعَلاءُ بن المُسيّب، وابن شُبرمة، وسُفيان الثّوري، وحمزة الزيّات يقولون: نحن مؤمنون- إن شاء الله- ويعيبون على من لم يَستثنِ [(١)].

٧٥- وقال عبد الرحمن بن مهدي: ترك الاستثناء هو أصل الإرجاء [(٢)].

وقال ابن حنبل: من لم ير الاستثناء في الإيمان فهو مرجئ [(٣)].

٧٦- وروي عن النبي ﷺ أنه قال: **«إنّ الرجل ليمسي مؤمنًا ويصبح كافراً، ويصبح مؤمنًا ويمسي كافراً»** [(٤)].

وهو الذي سوَّغ الاستثناء لجهلِ الكُلِّ بعاقبةِ أمرهم وما يختَم لهم به.

٧٧- حَدَّثنا حَمْزة بن عليّ البغدادي، قال: نا الحسن بن يُوسف، قال: نا نصر بن مَرزوق، قال: نا أسد بن موسى، قال: نا عبد العزيز بن محمد، قال: نا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه،

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: **«إنّ الرّجُل ليعمل الزَّمان الطويل بعملِ أهل الجنة، ثُم يَعمل بعملِ أهل النَّار فيجعلهُ من أهل النَّار»** [(٥)].

---

(١) أخرجه عبد الله في «السنة» (٦٩٧) والآجري (٢٨٣) وابن بطة (٢/ ٨٧١/ ١١٨٧) و(٢/ ٨٧٤/ ١١٩٤) والخلال في «السنة» (١٠٦١).

(٢) ذكره ابن بطة (١١٨٨) والآجري (٢٨٣) عقب الأثر السابق.

(٣) انظر «المنهج لأحمد» (٢/ ٤٧) وحادي الأرواح لابن القيم (٤٩٤).

(٤) أخرجه أحمد (٨٨٤٨) ومسلم (١١٨) (١٨٦) وأبو يعلى (٦٥١٥) وابن منده (٤٥١) والبغوي (٤٢٢٣) من طريق إسماعيل بن جعفر عن العلاء عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعًا:
«بادروا فتنًا- بالأعمال- فتنًا كقطع الليل المظلم، يُصبح الرجل مؤمنًا....» الحديث.
وفي الباب حديث جماعة من الصحابة منهم سعيد بن زيد، وأبي موسى وأبي أمامة وأنس وغيرهم.

(٥) أخرجه مسلم (٢٦٥١) من طريق عبد العزيز بن محمد الدراوردي به،
وأخرجه أحمد (١٠٢٨٦) من طريق زهير بن محمد عن العلاء، بهذا الإسناد.
وفي الباب حديث ابن مسعود الطويل.

فصل: (في معنى الإسلام)

٧٨- ومعنى الإسلام: الاستسلام، والانقياد، والمتابعة، ومن ذلك قوله عز وجل: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾ [آل عمران: ٨٣] أي: انقاد له. ومنه قول إبراهيم عليه السلام: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ١٣١] أي: انقدت وتابعت. وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ [الصافات: ١٠٣] أي استسلما لما أُمرا به. وكذا قوله عز وجل: ﴿قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤] يريد الله تعالى بإسلامهم: الاستسلام فزعًا من السيف دون انشراح الصدر بالإيمان. فأثبت لهم الإسلام، ونفى عنهم التصديق والإيمان [١].

وقوله تعالى: ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ [النساء: ٩٤] يريد من انقاد إليكم ظاهره، وأذعن بكلمة الحق، لأنكم لا تعرفون باطنه، فكل طاعة استسلم بها العبد لربه وانقاد بها لأمره، فهي من جملة الإسلام.

فصل: (في الإيمان والإسلام)

٧٩- والإيمان أعلى خصلة من خصال الإسلام [٢]، ولا تتم طاعة الله، وقربة إليه إلا به، فوجب بذلك أن يكون كل إيمان إسلامًا لله من حيث كان قربة إليه، وانقيادًا، واستسلامًا لأمره، وأن يكون كل إسلام إيمانًا، لأن من الإسلام إيمانًا هو تصديق، ومنه ما ليس بتصديق [٣].

٨٠- فأما قوله عز وجل: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٥- ٣٦]، فلا يدل على أن كل إسلام إيمان، وأن الإسلام هو الإيمان على ما ذهب إليه بعض الناس، لأنه لم يكن في أهل تلك القرية مؤمنون مصدقون لله عز وجل، ولا ممن يريد الله بالطاعة، ويستسلم لأمره غير أهل البيت،

(١) ليس هذا هو تفسير أهل السنة، إنما هو قول الباقلاني وجماعة من الأشاعرة وقد بين بطلانه شيخ الإسلام رحمه الله في «الفتاوى» (٧/ ١٥٦- ١٥٧- ١٥٨) إلخ- وكتاب الإيمان (ص١٥٠) و(ص٢٢٥).

(٢) هذا كلام باطل، وقد ردّ عليهم- الأشاعرة وغيرهم- في كتابه الذي لا غنى عن مسلم عنه- الإيمان (ص١٤٧- ١٥٥) بتحقيق الشيخ الألباني رحمه الله، فراجعه يرحمك الله للأهمية.

(٣) راجع التعليق السابق، والكتاب السابق، فليس هذا هو مذهب أهل السنة.

صاروا هم المؤمنون، وهم المسلمون فقال عز وجل: ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية، فوصفهم بالتصديق والإقرار،

وبالانقياد والتسليم الذي هو من فروع الإيمان !! [1].

فصل: (في منّة الله على المؤمنين بالإيمان)

٨١- وأجلّ نِعَم الله على خَلقه الطّائعين، وعِباده المؤمنين: خلقه الإيمان في قلوبهم [2]، وإجراؤه على ألسنتهم، وتوفيقهم لفعله، وتمكينهم من التمسك به. وخلق الإيمان والتوفيق له نعمه خص الله تعالى بها المؤمنين دون الكافرين، ولذلك قال جل وعلا: ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [النساء: ٨٣]، ﴿فَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [البقرة: ٦٤]، وقال عز وجل: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ٧] الآية، وقال: ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧]، ولو كانت هذه النعمة على الكافرين لم يكن لتخصيصه بها المؤمنين وامتنانه بها على النبيين معنى، إذا كان قد أنعم بها على المردة المشاقين، والكفرة الضّالين.

فصل: (في الإيمان بما جاءت به الرسل)

٨٢- ومن قول جميعهم: إنّ جميع المكلفين يلزمهم الإيمان بكل ما أتت به الرسل، ونطقت به الكتب، وبجميع فرائض الدين من الوضوء، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وحصول النفع والرشاد في جميع ما ندب الله تعالى إليه، ورغب في فعله، وإباحة جميع ما أحله وأطلقه لعباده، وتحريم كل ما حرم وحظر على خلقه من السرقة، والزنا، واللواط، وسفك الدماء، واستحلال الأموال، وترك الواجبات، ونكاح ذوات

---

(١) الصواب الذي عليه جماهير أهل السنة، التفريق بين الإيمان والإسلام، وراجع لزامًا كتاب الإيمان لشيخ الإسلام.

(٢) لو أحسن الظن بالمؤلف فنقول: يقصد بخلق الإيمان، أي أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، لكن المؤلف عفا الله عنه لم يترك لنا- مما سبق من كلامه- ما نحسن به الظن- فغفر الله لنا وله.

المحارم من الأمهات، والأخوات والبنات، ومن سمى الله تعالى في الآية، ومن حرم نكاحه بالرضاعة، وحلائل الأبناء، والجمع بين الأختين، وأكل لحم الخنزير وشرب الخمر، وقذف المحصنات إلى غير ذلك من سائر المحرمات الوارد تحريمها في الكتاب والسنة.

فصل: (في جزاء الحسنة والسيئة)

٨٣- ومن قولهم: إنّ الله تعالى يُجازي بالحسنةِ عَشراً، وبالسيئةِ مثلها، ويعفو عن كثيرٍ، ولا يضيع عَمَلَ عاملٍ من المؤمنين كما قال تعالى: ﴿**مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا**﴾ [الأنعام: ١٦٠]، وقال: عز وجل: ﴿**وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا**﴾ [النساء: ٤٠]، وقال: ﴿**أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى**﴾ [آل عمران: ١٩٥]، وقال: ﴿**وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ**﴾ [الشورى: ٢٥]، وقال: ﴿**إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ**﴾ [هود: ١١٤]، وقال: ﴿**وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا**﴾ [طه: ٨٢] يريد- وهو أعلم- بالعمل الصالح: الدخول في شريعة الإسلام وتصديق الرسول عليه السلام.

فصل: (في وجوب التوبة وشروطها)

٨٤- ومن قولهم: إنّ فرضًا على جميع العُصَاةِ المُذْنبين التوبة إلى الله عز وجل من ذنوبهم صغيرها وكبيرها، والندم على ما كان منهم، وردّ الظلامات إلى العباد، وضمان قيمة ما أنفقوه، والعزم على أدائه متى أمكنهم ذلك، إذا تعذر ردّه بعينه وردّ قيمته، والدّليل على وجوب التوبة قوله عز وجل: ﴿**وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾ [النور: ٣١]، وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا**﴾ [التحريم: ٨]، وقال: ﴿**إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا**﴾ [مريم: ٦٠] في غير موضع، وقال: ﴿**وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ**﴾ [آل عمران: ١٣٣]، وقال تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ**﴾ [البقرة: ٢٢٢] في أمثال لهذه الآي، وردت في إيجاب التوبة والدعاء إليها، والحث عليها، والتحذير من تركها، وغليظ الوعيد في التخلف عنها، وقول الله عز وجل: ﴿**وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ**﴾ [النساء: ١٨] الآية، دليل على أنها عليهم

واجبة قبل المعاينة وحضور الملائكة [(١)].

٨٥- حَدَّثنا محمد بن خليفة الإمام، قال: نا محمد بن الحسين، قال: نا عبد الله ابن سليمان قال: نا إسماعيل بن عبد الله الأصبهاني، قال: نا عثمان بن الهيثم، قال: نا عوف، عن ابن سيرين عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**إنّ الله سبحانه يقبل توبة العبد ما لم يغرغر**» [(٢)].

---

(١) أي: ساعة الاحتضار وقبل حلول الأجل.
قال: ﷺ «**من تاب قبل الموت بساعة**» - وفي رواية: «**قبل أن يغرغر، قبل الله منه**».
صحيح- أخرجه أحمد والترمذي وابن حبان والحاكم عن ابن عمر- انظر «صحيح الجامع» (٦١٣٢).
وأخرج مسلم عن أبي هريرة مرفوعًا «**من تاب قبل أن تطلُع الشمس من مغربها، تاب الله عليه**».
وقال في «العقيدة الطحاوية» (ص٣٢٧) بتحقيق الألباني:
«فإن فاعل السيئات يسقط عنه عقوبة جهنم بنحو عشرة أسباب عُرفت بالاستقراء من الكتاب والسنة».
الأول: التوبة. الثاني: الاستغفار. الثالث: الحسنات- أي فعلها. الرابع: المصائب الدنيوية. السبب الخامس: عذاب القبر. السادس: دعاء المؤمنين. السابع: ما يُهدىٰ إليه بعد الموت من ثواب صدقة أو قراءة أو حج. الثامن: أهوال يوم القيامة وشدائده. التاسع: ما ثبت في «الصحيحين» أن المؤمنين إذا عبروا الصراط وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار» الحديث.
العاشر: شفاعة الشافعين.
راجعها بالتفصيل في الكتاب السابق.

(٢) حسن: وإسناد المؤلف لا بأس به. وله شاهد من حديث عبد الله بن عمر ﷺ.
أخرجه أحمد (٦١٦٠) والترمذي (٣٥٣٧) وابن ماجه (٤٢٥٣) وابن حبان (٦٢٨) وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٥٩٢) والحاكم (٤/ ٢٥٧) وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ١٩٠) والبيهقي في «الشعب» (٧٠٦٤).
والبغوي (١٣٠٦) من طرق عن عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جُبير بن نُفير عن ابن عمر، بنحوه.
وإسناده حسن.
وله شاهد من حديث أبي ذر، وبشير بن كعب وعبادة بن الصامت وغيرهم.
وحسنه الألباني رحمه الله في «صحيح الجامع» (١٩٠٣).

فصل: (في مغفرة الله لما دون الشرك)

٨٦- ومن قولهم: إنّ الله سبحانه لا يغفر أن يشرك به، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء لمجتنبي الكفر، وهو الذي أراد بقوله تعالى: ﴿إن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا﴾ [النساء: ٣١]، أي: إنّ اجتنبتم أكبر ما نهيتم عنه، وهو الكفر بالله تعالى؛ وقال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦] وأنه سبحانه يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن كثير من السيئات، ويغفر لمن يشاء من المذنبين من أمة نبيه ﷺ.

فصل: (في وعد الله ووعيده)

٨٧- ومن قولهم: إنّ الوعد فضل الله عز وجل ونعمته، والوعيد عدله وحقه، وأن الجنة دار المطيعين بلا استثناء، وجهنم دار الكافرين، وأرجأ تعالى لمشيئته من المؤمنين العاصين من شاء ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ﴾ [الرعد: ٤١]، ولا يُسأل عما فعله. قال الله تعالى فيما وعد به المؤمنين المطيعين: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: ٣١] وقال: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ﴾ [التوبة: ٢١] الآية. وقال: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [النساء: ٥٧] الآية.

وقال: ﴿جَزَاؤُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [البينة: ٨] إلى آخر السورة.

٨٨- وقال في العصاة الكافرين: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا﴾ [النساء: ١٤] الآية. وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾ [النساء: ٥٦] الآية. وقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾ [النساء: ١٦٨] الآية. وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لاَّ يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلا نَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٦٤-٦٥]، وقال: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن: ٢٣] أي: ماكثين فيها أبدًا إلى غير نهاية.

٨٩- [وقال تعالى في المرجئين لمشيئته من المؤمنين: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ

مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ [النساء: ١١٦]، وقال: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ [الزمر: ٥٣] الآية. وقال: ﴿إِنَّهُ لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، وقال: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ [النساء: ٣١] الآية. والكبائر هاهنا: الكفر. بدليل قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾الآية، والسيئات التي يغفرها هي ما دون الشرك، فَوَعْدُهُ تبارك وتعالىٰ للمؤمنين المطيعين صدق، ووعيده للكافرين المشركين حق، ومن مات من المؤمنين مصراً علىٰ ذنب فهو في مشيئته وخياره، إنّ شاء عذبه، وإن شاء غفر له.

فصل: (القول في عصاة الموحدين وأحكامهم في الدنيا)

٩٠- ومن قولهم: أن لا يُنَزَّل أحد من أهل القبلة جنة ولا ناراً إلا من ورد التوقيف بتنزيله، وجاء الخبر من الله تبارك وتعالىٰ ورسوله عن عاقبة أمره. وأن الصلاة واجبة علىٰ من مات منهم، وإن عمل الكبائر؛ وأن الرجم لمن أُحْصِن من أحرار المسلمين، والمسلمات، والمؤمنين، والمؤمنات لازم.

٩١- وأن الحج والجهاد مع كل خليفة لا يقطع ذلك ظلم ظالم، ولا جور جائر، وكذا صلاة الجمعة، والعيدين، خلف كل إمام من أئمة قريش براً كان أو فاجراً سنة. وتكره خلف أهل البدع منهم، وقال بعض أصحابنا: يصلي خلفهم للأثر الوارد مطلقًا بذلك ثم تعاد بعد[1].

فصل: (في لزوم الجماعة واتباع السنن)

٩٢- ومن قولهم: إنّ من فرائض الدين لزوم جماعة المسلمين، وترك الشذوذ عنهم، والخروج من جملتهم قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ﴾ [النساء: ١١٥] الآية.

٩٣- ومنها: التسليم والانقياد للسنن، لا تعارض برأي، ولا تدافع بقياس، وما تأوّله منها السلف الصالح تأوّلناه، وما عملوا به عملناه، وما تركوه تركناه، ويَسَعُنا أن نمسك عما أمسكوا، ويلزمنا أن نتبعهم فيما بيّنوا، وأن نقتدي بهم فيما استنبطوا، وأن لا

(١) مسألة تحتاج إلىٰ تفصيل.

نخرج عن جماعتهم فيما اختلفوا فيه، أو في تأويله [١].

٩٤- ومنها التصديق بما جاء عن الله، وما ثبت عن رسول الله ﷺ من أخباره، ووجوب العمل بمحكم القرآن، والإقرار بنص مشكله ومتشابهه، وما غاب عنا من حقيقة تأويله فنكله إلى الله تعالى، إذ هو العالم بتأويل المتشابه من كتابه، والراسخون في العلم يقولون: آمنا به كل من عند ربنا.

فصل: (في الرؤيا)

٩٥- ومن قولهم: إنّ التصديق بالرؤيا واجب، والقول بإثباتها لازم، وأنها جزء من أجزاء النبوة، كما ورد الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ، وروى أنس، وأبو هريرة عنه ﷺ أنه قال: «**الرُؤْيا الحَسَنَةُ من الرَّجُلِ الصَّالحِ جُزءٌ من سِتَةٍ وأربَعينَ جُزْءاً من النُّبُوَّةِ**»[٢].

ومعنى ذلك: أن الأنبياء عليهم السلام يخبرون بما سيكون، والرؤيا تدل على ما سيكون.

---

(١) لقد أحسن المؤلف رحمه الله وأجاد، ولا يسعنا إلا الثناء عليه رحمه الله.

(٢) أما حديث أنس.

أخرجه مالك (٢/ ٩٥٦) وعنه أحمد (١٢٢٧٢) والبخاري (٦٩٨٣) وابن ماجه (٣٨٩٣) والنسائي في «الكبرى» (٧٦٢٤) وابن حبان (٦٠٤٣) والبغوي (٣٢٧٣) عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس به.

وأخرجه أحمد (١٢٠٣٧) وابن أبي شيبة (١١/ ٥٣- ٥٤) وأبو يعلى (٣٤٣٠) (٣٧٥٤) (٣٨١٢) من طريق حُميد الطويل عن أنس.

وله طرق.

أما حديث أبي هريرة.

أخرجه البخاري (٦٩٨٨) (٧٠١٧) ومسلم (٢٢٦٣) وأحمد (٧١٦٨) (٧١٨٣) (٧٦٤٢) (٨١٦١) (٨٨١٩) (١٠٤٣٠) وابن ماجه (٣٨٩٤) والطحاوي في «شرح المشكل» (٢١٧٦) والترمذي (٢٢٧٥) وابن أبي شيبة (١١/ ٥٠- ٥١) من طرق عن أبي هريرة به.

وفي الباب حديث ابن عباس، وأبي سعيد الخدري، وعبادة، وجماعة وهو حديث متواتر.

٩٦- وقال عز وجل: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [يونس: ٦٤]، وجاء عن النبي عليه السلام، وعن غير واحد من الصحابة، والتابعين: أنها الرؤيا الصالحة، يراها المؤمن أو تُرَىٰ له [(١)].

٩٧- وقال عز من قائل مخبرًا عن نبيه يوسف عليه السلام: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف: ٤] إلىٰ آخر الآيات. وقال مخبرا عنه: ﴿هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ﴾ [يوسف: ١٠٠] وكذلك ما أخبر به من رؤيا إبراهيم عليه السلام في قوله: ﴿فلما بلغ معه السعي﴾ يريد: العمل، أي: بلغ أن يتصرف معه وأن ينفعه: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢] إلىٰ آخر الآيات.

---

(١) صحيح: وجاء عن عبد الله بن عمرو، وأبي الدرداء، وعبادة بن الصامت وغيرهم.
الأول: أخرجه أحمد (٧٠٤٤) والبيهقي في «الشعب» (٤٧٦٤) وإسناده فيه ضعف، لكن له شواهد يصح بها.
الثاني عن أبي الدرداء.
أخرجه أحمد (٦/ ٤٤٥) (٦/ ٤٤٧) وابن أبي شيبة (١١/ ٥١) والطبري (١٧٧٣٤) والطحاوي في «المشكل» (٢١٨٠) والبيهقي في «الشعب» (٤٧٥١) من طرق لا تخلو من كلام، ومجموعها يتقوىٰ بها، غير الشاهد السابق والآتي.
الثالث حديث عبادة.
أخرجه أحمد (٢٢٦٨٧) وابن ماجه (٣٨٩٨) والطبري (١١/ ١٣٦) من طريق وكيع حدثنا علي بن المبارك عن يحيىٰ بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عبادة، به.
وإسناده رجاله ثقات غير أن أبا سلمة لم يسمع من عبادة وأخرجه الطيالسي (٥٨٣) والترمذي (٢٢٧٥) والحاكم (٤/ ٣٩١) والبيهقي في «الشعب» (٤٧٥٣) من طريق حرب بن شداد والترمذي (٢٢٧٥) من طريق عمران القطان.
كلاهما عن يحيىٰ عن أبي سلمة قال: نبئت عن عبادة.
وهذا يؤكد الانقطاع.
ومع هذا أخرجه الحاكم (٢/ ٣٤٠) من طريق علي بن المبارك عن يحيىٰ، به وقال: صحيح الإسناد!.
وأخرجه الطبري (١١/ ١٣٣- ١٣٥) والشاشي (١٢١٦) وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ١٩١) وابن عدي في «الكامل» (٤/ ١٥٣٢) من طرق عن يحيىٰ به.
وأخرجه أحمد (٥/ ٣٢٥) وابن أبي عاصم في «السنة» (٤٨٧) والشاشي (١٢١٧) والطبري (١١/ ١٣٤) من طريق حميد بن عبد الله اليزني أن رجلاً سأل عبادة، فذكره.
وإسناده يحسن.
وهو صحيح بشواهده وطرقه، والحمد لله. وانظر «الصحيحة» (١٧٨٦).

وقال النبي ﷺ : «الرؤيا من الله، والحلم من الشيطان»[(١)].

فصل: (في الإسراء)

٩٨- ومن قولهم: إنّ النبي ﷺ أسري به يقظان لا نائمًا، من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ، ثم إلىٰ السموات العلىٰ إلىٰ سدرة المنتهىٰ علىٰ ما أخبر به تعالىٰ في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾ [الإسراء: ١] الآية. وقال عز وجل: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠].

قال ابن عباس: هي رؤيا عين أُريها ﷺ ليلة أُسري به لا رؤيا نوم[(٢)].

وقاله سعيد بن جبير، والحسن، ومجاهد، ومسروق، وإبراهيم، والضحاك، وقتادة، وابن جريج، وابن زيد.

وقال عكرمة: هي رؤيا يقظة[(٣)].

---

(١) أخرجه الحميدي (٤١٨) (٤١٩) والبخاري (٦٩٩٥) (٧٠٠٥) ومسلم (٢٢٦١) والنسائي في «عمل اليوم» (٩٠٩) وأحمد (٢٢٥٢٥) وعبد الرزاق (٢٠٣٥٣) والبيهقي في «الشعب» (٤٧٥٨) (٤٧٥٩) (٤٧٦٠) من طرق أبي سلمة عن أبي قتادة ﷺ.

وفي الباب حديث ابن عمر وجابر وأنس وغيرهم ﷺ.

(٢) أخرج أحمد (١٩١٦) والبخاري (٣٨٨٨) (٤٧١٦) (٦٦١٣) وابن أبي عاصم (٤٦٢) والترمذي (٣١٣٤) والنسائي في «الكبرىٰ» (١١٢٩٢) والطبري (١٥/ ١١٠) وابن خزيمة (توحيد (ص٢٠١و٢٠٢) وابن حبان (٥٦) والطبراني في «الكبير» (١١٦٤١) والحاكم (٢/ ٣٦٢) والبيهقي في «الدلائل» (٢/ ٣٦٥) والبغوي (٣٧٥٥) من طريق سفيان بن عيينة عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس في «الآية» هي رؤيا عين رآها النبي ﷺ ليلة أسري به.

(٣) لم أعثر عليه مسندًا.

قال ابن الجوزي في «زاد المسير» (٥/ ٥٣) في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ في هذه الرؤيا قولان:

أحدهما: أنها رؤيا عين، وهي ما أُريَ ليلة أسري به من العجائب والآيات، روىٰ عكرمة عن ابن عباس قال: هي رؤيا عين، وهي ما أُري ليلة أُسري به.

وإلىٰ هذا ذهب الحسن، وسعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، ومسروق، والنخعي، وقتادة، وأبو مالك، وأبو صالح، وابن جريج، وابن زيد في آخرين.

فعلىٰ هذا يكون معنىٰ الفتنة: الاختبار، فإن قومًا آمنوا بما قال، وقومًا كفروا.

قال ابن الأنباري: المختار في هذه الرؤية أن تكون يقظةً، ولا فرق بين أن يقول القائل: رأيت فلانًا رؤية ورأيته رؤيا، إلا أن الرؤية يقلُّ استعمالها في المنام، والرؤيا يكثر استعمالها في المنام، ويجوز كل واحدٍ=

٩٩- ولو كانت رؤيا نوم على ما يذهب إليه طوائف أهل البدع من المعتزلة وغيرهم، لم تكن فتنة للناس حتى ارتاب قوم، وارتدّ قوم عن الإسلام، ولا كان أيضًا فيها دلالة على نبوته ﷺ، ولا حُجة على رسالته، ولا كان الذين أنكروا ذلك من أهل الشرك يدفعونه عن صدقه في ذلك، إذ غير منكر عندهم، وعند كُلّ أحدٍ أنه قد يَرى الرائي في المنام ما على مسيرة سنة فضلاً عما هو مسيرة شهر ودونه، هذا مع دليل ظاهر النص المذكور الذي لا طريق للمجاز فيه على أنه ﷺ أُسري بجسده لا بروحه دونه، وهو قوله سبحانه: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١] وتظاهرت الأخبار عن رسول الله ﷺ بأن الله تعالى أسرى به على دابة يقال لها: البراق، والدواب لا تحمل الأرواح، وإنما تحمل الأجسام(١).

١٠٠- وقال تعالى: ﴿عَلَّمَهُ﴾ أي: علم محمداً ﷺ ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾ أي: شديد الخلق(٢)، يعني جبريل عليه السلام ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي ذو قوة(٣) ﴿فَاسْتَوَى﴾ أي: فاعتدل قائمًا(٤). يعني جبريل عليه السلام: ﴿وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى﴾ يعني: وجبريل بالأفق الأعلى، أي: بالمشرق من حيث تطلع الشمس ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى﴾ أي: فتدلى جبريل بالوحي

= منهما في المعنيين.
والثاني: أنها رؤيا منام، فقد كان رسول الله ﷺ أري أنه يدخل مكة هو وأصحابه، وهو يومئذٍ بالمدينة، فعجَّل قبل الأجل فردَّه المشركون فقال أناس: قد رُدَّ وقد حدثنا أنه سيدخلها، فكان رجوعهم فتنتهم- رواه العوفي عن ابن عباس- والعوفي ضعيف جداً.
ورجح ابن جرير الطبري (١٥/ ١١٣): القول الأول.

(١) الصواب أن يقال: أسري بجسده وروحه معًا، لأن قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ عبده تشمل الروح والجسد، ولا أحد يفصل الروح عن الجسد ويطلق عليها (عبد) والعكس، إنما كان الإسراء بالروح والجسد، والله أعلم.

(٢) في تفسير السعدي ﴿شَدِيدُ الْقُوَى﴾ أي: شديد القوة الظاهرة والباطنة، قوي على تنفيذ ما أمره الله بتنفيذه، وقوي على إيصال الوحي إلى الرسول ﷺ، ومنعه من اختلاس الشيطان له، أو إدخاله فيه ما ليس منه، وهذا من حفظ الله لوحيه، أن أرسله مع هذا الرسول القوي الأمين.

(٣) في تفسير السعدي ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي: قوة، وخلق حسن، وجمال ظاهر وباطن.

(٤) في تفسير ابن جرير وغيره: ارتفع واعتدل.
وفي تفسير السعدي: ﴿فَاسْتَوَى﴾ جبريل عليه السلام ﴿وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى﴾ أي: أفق السماء الذي هو أعلى من الأرض، فهو من الأرواح العلوية التي لا تنالها الشياطين ولا يتمكنون من الوصول إليها».

إلىٰ محمد ﷺ يعني: فقرب ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾ أي: قدر ذراعين [١] ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ أي: فأوحىٰ جبريل إلىٰ محمد، وقيل: فأوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ محمد ﷺ: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾ قال الحسن: ما كذب فؤاده ما رأت عيناه ليلة أسري به[٢].

بل صدقه الفؤاد ﴿أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ إلىٰ قوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ [النجم: ٥: ١٨]، وأنه ﷺ رأىٰ هناك الأنبياء عليهم السلام: آدم، وإبراهيم، وموسىٰ، وعيسىٰ، وإدريس [٣]، وفرضت عليه الصلوات الخمس، وكلَّمه الله تعالىٰ، وأدخله الجنة وأراه النار علىٰ ما تواترت به الأخبار، وثبتت بنقله الآثار.

فصل: (في الجنة والنار)

١٠١- ومن قولهم: إنّ الله سبحانه قد خلق الجنة والنار قبل خلق آدم عليه السلام، خلقهما للبقاء لا للفناء وأعدّهما لأهل الثواب والعقاب، علىٰ ما أخبر به تعالىٰ في كتابه، وعلىٰ لسان رسوله ﷺ فقال عزّ من قائل: ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ [الرعد: ٣٥، محمد: ١٥]، وقال: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥]، وقال: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٢٦]، وقال: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣] والشيء المعد لا يكون إلا موجوداً مفروغًا منه، كما قال:

وأعددتُ للحربِ أوزارها ... رِماحًا طوالاً وخيلاً ذكورا [٤]

١٠٢- قال الله مخبراً عن آل فرعون: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦]، وقال: ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١]، وقال النبي

---

(١) أخرجه ابن جرير (٣٢٤٤٣) عن عبد الله بن مسعود، بسند حسن.

(٢) أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (٢٨١).

(٣) رآهم في السموات- فرأىٰ آدم في السماء الدنيا، ثم إدريس وموسىٰ وعيسىٰ وإبراهيم في السماء السادسة. راجع حديث أبي ذر في صحيح البخاري (٣٤٩) (١٦٣٦) (٣٣٤٢) وغيره.

(٤) البيت في ديوان الأعشى (ص٨٨).

ﷺ : «رأيتُ الجنةَ- أو أُريت الجنة- فتناوَلتُ منها عُنْقُوداً، ولو أخذْتُه لأكَلْتُم منه ما بَقِيت الدُّنيا، وأريتُ النَّار فلم أر كاليوم مَنْظَرًا قطُّ، ورأيتُ أكثرَ أهلها النِّساء»(١).

١٠٣- وأن الجنة في أعلى عليين، والنار في أسفل سافلين(٢)، وأنهما لا يفنيان، ولا يموت أهلوهما، قال عز وجل: ﴿وَإِنَّ الدَّارَ الآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤]، وقال: ﴿وَإِنَّ الآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ [غافر: ٣٩]، وقال: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦]، وقال: ﴿وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [التوبة: ٢١ :٢٢]، وقال: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ﴾ [الدخان: ٥٦]، وقال: ﴿مَاكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾ [الكهف: ٣]، وقال: ﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ [الحجر: ٤٨]، وقال: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ﴾ [ص: ٥٤] وقال: ﴿أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد: ٣٥]، وقال: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (٣٢) لاَّ مَقْطُوعَةٍ وَلاَ مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٢- ٣٣].

١٠٤- وقال في الكفار: ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧]، وقال: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٨]، والمقيم: الدائم الثابت الذي لا ينتقل ولا يزول. وقال: ﴿لا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ [فاطر: ٣٦].

١٠٥- وأن آدم عليه السلام خلق في جنة الخلد، ومنها أهبط بخطيئته إلى الأرض على ما أخبر به تعالى في قوله: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ

---

(١) حديث خسوف الشمس الطويل الذي رواه ابن عباس.
وأخرجه الشافعي (١/ ١٦٣و١٦٤) وعبد الرزاق (٤٩٢٥) وأحمد (٢٧١١) والبخاري (٢٩) (٤٣١) (٧٤٨) (١٠٥٢) (٣٢٠٢) (٥١٩٧) وأبو داود (١١٨٩) والنسائي (٣/ ١٤٦-١٤٨) والدارمي (١٥٢٨) وابن خزيمة (١٣٧٧) وأبو عوانة (٢/ ٣٧٩) والطحاوي (١/ ٣٢٧) وابن حبان (٢٨٣٢) (٢٨٥٣) والبيهقي (٣/ ٣٢١و٣٣٥) والبغوي (١١٤٠) من طريق مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس به.
وأخرجه مسلم (٩٠٧) عن سويد بن سعيد عن حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم، به.
وأخرجه البخاري (١٠٤٦) ومسلم (٩٠٢) وأبو داود (١١٨١) والنسائي (٣/ ١٢٩) وابن حبان (٢٨٣١) والطبراني (١٠٦٤٥) والدارقطني (٢/ ٦٣) من طريق الزهري عن كثير بن عباس عن ابن عباس، به.
(٢) راجع هذا البحث محققًا في كتاب «التخويف من النار» للحافظ ابن رجب رحمه الله (ص٩٦ - ٩٨) بتحقيقي.

فَتَشْقَىٰ﴾ ثم قال بعد ﴿اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ [طه: ١٧، ١٢٣]، وقال: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٧].

فصل: (في القبر وفتنته)

١٠٦- ومن قولهم: إنّ المؤمنين والكافرين يحيون في قبورهم، ويُفتنون ويُسألون، وإن فتاني القبر: أسودان أزرقان وهما منكر ونكير، يسائلان المؤمن والكافر كما صحّ الخبر وثبت النقل بذلك عن رسول الله ﷺ؛ ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧] وأن أرواح المؤمنين منعمة إلى يوم الدين، وأن أرواح الكافرين في العذاب الأليم.

١٠٧- والشهداء أحياء عند ربهم يرزقون، وجاء عنه ﷺ: **«أن أرواح المؤمنين في حواصل طير خضر تسرح في الجنة**[1] **وأن أرواح الكافرين في حواصل طير سود معلقة في النار»**.

---

(١) أخرجه مسلم (١٨٨٧) (١٢١) من طريق الأعمش عن عبد الله بن مرة عن ابن مسروق قال: سألنا عبد الله بن مسعود عن هذه الآية: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا بل أحياء عند ربهم يرزقون﴾ قال: أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال:

«أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديلُ معلقةٌ بالعرش. تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل....» الحديث وأخرجه الترمذي (٣٠١١) وابن ماجه (٢٨٠١) والطبري (٨٢٠٦) وعبد الرزاق (٩٥٥٤) والطبراني (٩٠٢٣) والحميدي (١٢٠) وابن أبي شيبة (٥/ ٣٠٨) وهناد في «الزهد» (١٥٤) وسعيد بن منصور في «سننه» (٢٥٥٩) والدارمي في «الجهاد» (ص٦٠٢) والبيهقي في «السنن» (٩/ ١٦٣) وفي «الشعب» (٣٩٣٧) كلهم من طريق الأعمش، به.

وجاء عن ابن عباس مرفوعًا بلفظ:

«لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طيرٍ خُضرٍ تردُ أنهار الجنة، وتأكل من ثمارها......» الحديث.

أخرجه عبد بن حميد (٦٧٨) وابن أبي شيبة (٥/ ٢٩٤) وهناد في «الزهد» (١٥٥) وأحمد (١/ ٢٦٥- ٢٦٦) وأبو داود (٢٥٢٠) وأبو يعلى (٤/ ٢١٩) والحاكم (٢/ ٨٨) والبيهقي في «الدلائل» (٣/ ٣٠٤) وفي «السنن» (٩/ ١٦٣) والشعب (٣٩٣٥) من طرق عن محمد بن إسحاق عن إسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به. وبعضهم لم يذكروا سعيداً، وإسناده صحيح.

١٠٨- وقال ﷺ: «إنّما نسمةُ المؤمن- يعني: روحه- طائر يعلُقُ في شجرِ الجنة- أي يرعى- حتى يرجعه الله إلى جَسَده»[١].

وقال ﷺ: «إنّ أحدكم إذا مَات عُرِضَ عليه مَقْعدُهُ بالغداة والعَشيّ، إنْ كان منْ أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإنْ كان مِنْ أهلِ النار فمن أهل النار، ويقال: هذا مَقْعَدُكَ حتى يبعثك الله يوم القيامة»[٢].

---

(١) صحيح: أخرج أحمد (١٥٧٧٨) قال: حدثنا محمد بن إدريس الشافعي عن مالك عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنه أخبره، أن أباه كعب بن مالك كان يحدِّث أن رسول الله ﷺ قال: «إنما نسمة المؤمن طائرٌ يعلُقُ في شجر الجنة حتى يرجعه الله تبارك وتعالى إلى جسده يوم يبعثه». وإسناده صحيح.

وهذا من الأحاديث القليلة التي يجتمع من إسنادها ثلاثة من الأئمة الكبار، أئمة المسلمين (أحمد- الشافعي- مالك).

وأخرجه مالك (١/ ٢٤٠) وعنه البخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ٣٠٥) والنسائي (٤/ ١٠٨) وابن ماجه (٤٢٧١) والطبراني في «الكبير» (١٩/ (١٢٠) والآجري في «الشريعة» (٩٢٤) وابن عبد البر في «التمهيد» (١١/ ٥٦) بهذا الإسناد.

وأخرجه ابن حبان (٤٦٥٧) من طريق الليث، وأحمد (١٥٧٨٠) عن يونس وأحمد (١٥٧٧٧) والبخاري في «الكبير» (٥/ ٣٠٥) والطبراني (١٩/ (١٢٤) من طريق صالح بن كيسان، وأحمد (١٥٧٧٦) وعبد الرزاق في «تفسيره» (١/ ٣٩) وعبد بن حميد (٣٧٦) والطبراني (١٩/ (١١٩) عن معمر والطبراني (١٩/ (١٢٣) من طريق الأوزاعي، وابن ماجه (١٤٤٩) والطبراني في «الكبير» (١٩/ (١٢٢) والبيهقي في «البعث والنشور» (٢٢٦) من طريق الحارث بن فضيل. كلهم عن الزهري، به.

وصححه الألباني في «الصحيحة» (٩٩٥).

(٢) أخرجه مالك (١/ ٢٣٩) وعنه أحمد (٥٩٢٦) والبخاري (١٣٧٩) ومسلم (٢٨٦٦) والنسائي في «الكبرىٰ» (٢١٩٩) وفي «المجتبىٰ» (٤/ ١٠٧) وابن حبان (٣١٣٠) والبيهقي في «البعث» (١٦٥) والبغوي (١٥٢٤) عن نافع، عن ابن عمر.

وأخرجه أحمد (٤٦٥٨) وابن أبي شيبة (١٣/ ٢٣٧) وهناد في «الزهد» (٣٦٤) والترمذي (١٠٧٢) وابن ماجه (٤٢٧٠) والنسائي في «الكبرىٰ» (٢١٩٨) وفي «المجتبىٰ» (٤/ ١٠٧) وابن عبد البر في «التمهيد» (١٤/ ١٠٤) من طريق عبيد الله.

وأخرجه أحمد (٥١١٩) والبخاري (٦٥١٥) عن أيوب.

وأخرجه أحمد (٥٢٣٤) وهناد في «الزهد» (٣٦٥) من طريق فضيل بن غزوان.

وأخرجه أحمد (٦٠٥٩) وهناد في «الزهد» (٣٦٣) والبخاري (٣٢٤٠) والنسائي (٢١٦٧) (١١٤٦٣) وفي «المجتبىٰ» (٤/ ١٠٦) والبيهقي في «البعث» (٣٨٣) وابن عبد البر في «التمهيد» (١٤/ ١٦٥) عن الليث.

كلهم عن نافع عن ابن عمر، به. =

وقال ﷺ: «ولقد أُوحيَ إلي أنَّكُم تُفْتَنُونَ في القُبُورِ مِثلَ أوْ قَرِيب من فتنةِ الدَّجَّال»(١)، وكان ﷺ يتعوّذ من فتنة القبر(٢).

= وأخرجه عبد الرزاق (٦٧٤٥) وعنه عبد بن حميد (٧٣٠) ومسلم (٢٨٦٦) عن معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر.
وله طرق.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٢/ ٤٦٨-٤٦٩) وأحمد (٢٦٩٢٥) ومسلم (٩٠٥) (١١) والطبراني في «الكبير» (٢٤/ (٣١٦) والبيهقي في «السنن» (٣/ ٣٣٨) والبغوي (١١٣٨) من طريق عبد الله بن عمير عن هشام عن فاطمة عن أسماء بنت أبي بكر ﵄.
وأخرجه مالك (١/ ١٨٨- ١٨٩) وعنه البخاري (١٨٤) (١٠٥٣) (٧٢٨٧) وأبوعوانة (٢/ ٣٧٠) وابن حبان (٣١١٤) والطبراني في «الكبير» (٢٤/ (٣١٣) والبغوي (١١٣٧) عن هشام بن عروة.
وأخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ١٥٠) والبخاري (٨٦) (١٢٣٥) ومسلم (٩٠٥) (١٢) وأبو عوانة (٢/ ٣٦٩- ٣٧٠) والطبراني (٢٤/ (٣١٢-٣١٧) من طريق هشام بن عروة عن فاطمة به.
وله طرق.

(٢) صحيح: ورد من حديث عائشة، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأبي هريرة وأنس، وعبدالله بن أبي أوفي وغيرهم. أما حديث عائشة ﵂ فهو بلفظ. كان رسول الله ﷺ يدعو بهؤلاء.
«اللَّهم فإنِّي أعوذُ بكَ من فتنة النَّار، وعذاب النَّار، وفتنَة القبر، وعَذَاب القَبرِ، ومن شرِّ فتنة الغِنَى، ومن شرِّ فتنة الفقرِ وأعوذُ بك من فتنة المسيح الدَّجالِ.....» الحديث بطوله.
أخرجه عبد الرزاق (١٩٦٣١) وابن أبي شيبة (١٠/ ١٨٨) وعبد بن حميد (١٤٩٢) وأحمد (٢٤٣٠١) والبخاري (٦٣٦٨) (٦٣٧٦) (٦٣٧٧) ومسلم (٥٨٩) (ص٢٠٧٨) وأبو داود (١٥٤٣) والترمذي (٣٤٩٥) والنسائي (١/ ٥١و١٧٦) (٨/ ٢٦٢- ٢٦٦) وفي «الكبرى» (٥٩) (٧٩٠٢) (٧٩١٢) وأبو يعلى (٤٤٧٤) والطبراني في «الدعاء» (١٣٤٥) (١٣٤٦) والحاكم (١/ ٥٤١) والبيهقي في «الدعوات» (٢١٩) (٣٠٥) من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة، به.
وأخرجه أحمد (٦/ ٨٨و٨٩) والبخاري (٨٣٢) (٢٣٩٧) ومسلم (٥٨٩) وأبو عوانة (٢/ ٢٣٦) وأبو داود (٨٨٠) وابن أبي عاصم في «السنة» (٨٧١) والنسائي (٣/ ٥٦) وفي «الكبرى» (١٢٣٢) وابن حبان (١٩٦٨) وعبد بن حميد (١٤٧٢) والطبراني في «الأوسط» (٤٦١٠) من طريق الزهري عن عروة به.
وحديث عائشة له طرق أخرى يطول ذكرها.
الثاني: حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ﵄.
أخرج أحمد (٦٧٣٤) قال حدثنا يونس حدثنا ليث عن يزيد بن الهاد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدِّه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «اللَّهُمَّ إنِّي أعوذُ بكَ من الكَسَل، والهرم، والمغرم، والمأثم، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من عذاب النَّارِ». وإسناده حسن.
وأخرجه النسائي (٨/ ٢٦٩) من طريق شعيب بن الليث عن أبيه، به.
الثالث حديث أبي هريرة، خرجته في «النهاية في الفتن» لابن كثير بطرقه.
قال الحافظ في «الفتح» (٢/ ٣١٩): «وقد استُشكل دعاؤه ﷺ بما ذُكر مع أنه معصوم، مغفورٌ له ما =

١٠٩- ومما يدل على عذاب القبر من نص التنزيل قوله عز وجل: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة: ١٠١]، يعني: عذاب الدنيا بالقتل وغيره، وعذاب القبر [(١)]. وقوله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾ [إبراهيم: ٢٧] وروي عن النبي ﷺ بالأسانيد الصحيحة أنه قال: «نزلت في عذاب القبر» [(٢)].

وقوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾ [طه: ١٢٤]، وروى أبو هريرة عن

=تقدم وما تأخر، وأُجيب بأجوبة أحدها: أنه قصد التعليم لأمته.
ثانيها: أن المراد السؤال منه لأمته، فيكون المعنى هنا: أعوذ بك لأمتي. ثالثها: سلوك طريق التواضع وإظهار العبودية وإلزام خوف الله وإعظامه والافتقار إليه، وامتثال أمره في الرغبة إليه، ولا يمتنع تكرار الطلب مع تحقيق الإجابة، لأن ذلك يُحَصِّلُ الحسنات، ويرفعُ الدرجات، وفيه تحريض لأمته على ملازمة ذلك، لأنه إذا كان مع تحقيق المغفرة لا يترك التضرع، فمن لم يتحقق ذلك أحرى بالملازمة. وأما الاستعاذة من فتنة الدجال مع تحققه أنه لايدركه، فلا إشكال فيه على الوجهين الأولين، وقيل: على الثالث: يحتمل أن يكون ذلك قبل تحقق عدم إدراكه، ويدل عليه قوله في الحديث الآخر عند «مسلم»: «إنْ يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجُه» الحديث، والله أعلم.

(١) قال بذلك أبو مالك ومجاهد والحسن وقتادة وابن جُريج، رواها عنهم ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ، بعضها بإسناد جيد.
وجماعة قالوا: عذاب النار.

(٢) أخرجه الطيالسي (٧٤٥) والبخاري (١٣٦٩) (٤٦٩٩) وأبو داود (٤٧٥٠) والترمذي (٣١٢٠) وأحمد (١٨٤٨٢) والطبري (٢٠٧٦٠) (٢٠٧٦١) وابن حبان (٢٠٦) وابن منده في «الإيمان» (١٠٦٢) والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (١) (٢) وفي «الاعتقاد» (ص١٤٦و١٤٧) وابن عبد البر في «التمهيد» (٢٢/ ٢٤٩) من طريق شعبة عن علقمة بن مرثدٍ أخبرني سعد بن عبيدة عن البراء عن النبي ﷺ أنه قال: «**المسلم إذا سئل في القبر، يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله**»: فذكر الآية. وهذا لفظ البخاري وغيره. وفي لفظ أحمد وغيره: «**إذا سُئل فعرف ربه**».
وخالف علقمة بن مرثد (الأعمش) فرواه موقوفًا.
فأخرجه ابن أبي شيبة (٣/ ٣٧٧) (١٣/ ٣٦٧) وهناد بن السري في «الزهد» (٣٤٠) والمروزي في «زوائد زهد ابن المبارك» (١٣٥٦) والطبري (٢٠٧٥٨).
من طريق الأعمش عن سعد، به، موقوفًا.
ولا يضر الوقوف، لأنه في حكم الرفع. ورواه جماعة على أنه من أسباب النزول.
فأخرج عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٣٥٨) والنسائي في «المجتبى» (٤/ ١٠١) وفي «الكبرى» (٢١٨٣) وابن منده في «الإيمان» (١٠٦٣) والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٩) من طريق سفيان عن أبيه عن خيثمة عن البراء في قوله- فذكر الآية- قال: نزلت في عذاب القبر.

النبي ﷺ أنه قال: «عذاب القبر»[1].

١١٠- وقوله: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾ [الطور: ٤٧].

قال ابن عباس [2] والبراء بن عازب [3]: عذاب القبر.

١١١- وقوله: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ۞ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۞ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر: ١ - ٣].

روي عن زرّ بن حُبيش عن عليّ بن أبي طالب ﷺ قال: «نزلت في عذاب القبر»[4].

---

(١) إسناده حسن و(صحيح): أخرجه ابن حبان (٣١١٩) قال: حدثنا أبو خليفة حدثنا أبو الوليد قال: حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قوله تعالى- فذكره.
وإسناده حسن لأجل محمد بن عمرو، فهو حسن الحديث.
وأخرجه من طريق محمد بن عمرو. الحاكم (١/ ٣٨١) والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (٥٧)
وله شاهد من حديث أبي سعيد.
أخرجه الحاكم (٢/ ٣٨١) من طريق النضر بن شميل ثنا حماد بن سلمة عن أبي حازم المدني عن النعمان بن أبي عياش عن أبي سعيد- مرفوعًا بنحوه.
وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي.
قلت: وهو كما قالا.
وأخرجه ابن جرير (١٦/ ٢٢٧) والبيهقي في «عذاب القبر» (٥٩) من طريق محمد بن جعفر وابن أبي حازم قالا ثنا: أبو حازم، فذكره- موقوفًا ولعله الصواب، لكن له حكم الرفع كما ترىٰ.

(٢) إسناده ضعيف: أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٠١٦) وابن جرير (٣٢٣٩٧) من طريق معمر عن قتادة عن ابن عباس، قال: إنكم تجدون عذاب القبر في كتاب الله- فذكر الآية. وإسناده فيه انقطاع، لم يسمع قتادة من ابن عباس، وهو مدلس.
وأخرجه ابن جرير (٣٢٣٩٦) عن سعيد عن قتادة عن ابن عباس. وقد عنعنه في الإسنادين.
وقد أخرجه ابن جرير (٣٢٣٩٥) من طريق معاوية عن علي عن ابن عباس، به وإسناده ضعيف، وفيه انقطاع، فلم يسمع علي وهو ابن أبي طلحة شيئًا من التفسير من ابن عباس.

(٣) إسناده ضعيف: أخرجه ابن جرير (٣٢٣٩٤) من طريق شريك عن أبي إسحاق عن البراء، أنه قال: عذاب القبر. وإسناده ضعيف. شريك سيئ الحفظ، وأبو إسحاق مدلس وقد عنعنه.

(٤) إسناده ضعيف: أخرجه الترمذي (٣٣٥٥) من طريق عمرو بن أبي قيس عن الحجاج بن أرطأة عن المنهال ابن عمرو عن زرٌّ، به.
وقال الترمذي: حديثٌ غريبٌ.
قلت: أي ضعيف، فإن حجاج هذا مدلس وقد عنعنه.
وأخرجه ابن جرير (٣٧٨٧٣)و (٣٧٨٧٥) وابن أبي عاصم في «السنة» (٨٧٧) من طريق حجاج، به.
وضعفه الألباني رحمه الله لهذا السبب.

وقوله: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الأَكْبَرِ﴾ [السجدة: ٢١].

روىٰ أبو يحيىٰ عن مجاهد قال: عذاب القبر وعذاب الدنيا [(١)].

وقوله: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ [غافر: ٤٦].

١١٢- ومما يدل أيضًا علىٰ الإحياء في القبر قوله تعالىٰ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨] يعني نطفًا في أصلاب آبائكم ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾ يعني في الأرحام، وحين أخرجكم إلىٰ الدنيا: ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ يعني في القبر ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يعني في القيامة.

وروىٰ السُّدِّي عن أبي صالح في قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ قال: يحييكم في القبر [(٢)].

وفي هذا دليل علىٰ موتتين وعلىٰ حياتين قبل القيامة، وذلك الإحياء في القبر للسؤال والعذاب ورؤية الثواب، وقال السُّدِّي في قوله تعالىٰ: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١] قال: أُميتوا في الدُّنيا ثُم أُحيوا في قُبورهم فسئلوا وخوطبوا ثم أُميتوا في قبورهم ثم أُحيوا في الآخرة [(٣)]. وقال ﷺ: «**إنه يسمع خَفْقَ نِعَالِهم إذَا ولَّوْا عنه مُدْبِرين**» [(٤)].

---

(١) وأخرجه ابن جرير (٣٧٨٧٤) من طريق ابن حميد عن حكّام بن سلم عن عنبسة عن ابن أبي ليلي عن المنهال، به.
وإسناده أشد ضعفًا فإن ابن حميد متروك وابن أبي ليلىٰ سيئ الحفظ، شيخ المؤلف غالب ظني مجهول، والله أعلم.

(٢) أخرجه ابن جرير (٢٨٢٨٥) من طريق محمد بن عمارة ثنا عبيد الله أخبرنا إسرائيل عن أبي يحيىٰ عن مجاهد فذكره. وإسناده ضعيف.

(٣) إسناده حسن: أخرجه ابن جرير (٥٧٦) وهو إسناد مركب من أربعة أسانيد مجموعها (حسن)

(٤) إسناده ضعيف: أخرجه ابن جرير (٣٠٢٩٦) وضعف هذا القول ابن كثير في تفسيره (٤/ ٧٣)، وقد نقل عن ابن زيد أيضًا هذا القول، فقال ابن كثير رحمه الله معقبًا، وهذان القولان من السدي وابن زيد ضعيفان، لانه يلزمهما علىٰ ما قالا: ثلاث إحياءات وإماتات، والصحيح قول ابن مسعود وابن عباس ومن تبعهما.

فصل: (في المعاد ومجيء الله يوم القيامة)

١١٣- ومن قولهم: إنّ الله سبحانه يعيد العباد، ويحيي الأموات، ويبعث من في القبور، ويجيء يوم القيامة لفصل القضاء، يجيء والملائكة صفًا صفًا على ما أخبر به تعالى في قوله: ﴿الله يَبْدأُ الْخلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ [الروم: ١١]، ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الأُخْرَىٰ﴾ [النجم: ٤٧]، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: ٧]، وقال: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ﴾ [البقرة: ٢١٠] الآية. وقال: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، وقال: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ: ٣٨] الآية.

١١٤- وأن الأجسام التي أطاعت أو عصت هي التي تُبعث يوم القيامة لتجازىٰ، وأن الجلود والألسنة والأيدي، والأرجل التي كانت في الدنيا هي التي تشهد على من تشهد عليه منهم يوم القيامة.

فصل: (في الصراط)

١١٥- ومن قولهم: إنّ الله سبحانه يمد الصراط جسرًا على شفير جهنم للجواز عليه، أرق من الشعر، وأحد من السيف، على ما صحت به الأخبار، وثبتت به الآثار عن رسول الله ﷺ، فيجوزه العباد بقدر أعمالهم، ويخف ويضعف جوازه بقدر طاعتهم ومعاصيهم، وقد ذكر الله تعالى الصراط في غير موضع من كتابه، وتواترت الأخبار فيه عن رسول الله ﷺ، وما يلحق الناس عليه من الأهوال: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الزمر: ٦١].

١١٦- حَدَّثنا أحمد بن إبراهيم المكّي، قال: نا محمد بن إبراهيم، قال: نا سعيد بن عبد الرحمن، قال: نا سُفيان، عن داود بن أبي هندٍ، عن الشَّعبي، عن مسروقٍ، عن عائشة أنها سألت رسول الله ﷺ عن قول الله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ [إبراهيم: ٤٨] أين يكون الناس يومئذٍ؟ قال: «على الصِّراطِ»[1].

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٨٥٩٣) حدثنا عفان حدثنا حماد بن سَلَمة حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، فذكره.
وإسناده حسن لأجل محمد بن عمرو.

=

فصل: (في الميزان)

١١٧- ومن قولهم: إنّ الله تعالى يضع الموازين، وتأتي كُلّ نفسٍ معها سائق وشهيد، فيزن صحائف الأعمال كما أخبر عز وجل بذلك في قوله: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [الأنبياء: ٤٧] الآية. وقال: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٢- ١٠٣]، وقال: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة: ٦ - ٩].

١١٨- وقال ﷺ: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ على اللِّسانِ، ثَقِيلتانِ في المِيزانِ، حَبِيبتَانِ إلى الرَّحمن: سُبْحَانَ الله وبحَمْدِه، سُبْحَانَ الله العَظِيم»(١).

وقال: «أثقل شيءٍ يُوضع في الميزانِ الخُلُق الحَسَن»(٢).

= وأخرجه هناد في «الزهد» (٣٣٨) وابن حبان (٣١١٣) والحاكم (١/ ٣٧٩) من طريق محمد بن عمرو، به.

وأخرجه أحمد (٩٧٤٢) وابن أبي شيبة (٣/ ٣٧٨) والبزار (٨٧٣) كشف، وابن حبان (٣١١٨) وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ١١٣) من طريق وكيع عن سفيان عن السُّدي عن أبيه عن أبي هريرة به.

وإسناده ضعيف لأجل والد السدي.

وله شاهد من حديث أنس عند البخاري (١٣٣٨) ومسلم (٢٨٧٠) وأحمد (٣/ ١٢٦).

والبراء- وهو حديث طويل مشهور صحيح، أخرجه أحمد (٤/ ٢٩٥) وغيره.

(١) صحيح: أخرجه الحميدي (٢٧٤) والترمذي (٣١٢١) من طريق سفيان وأخرجه مسلم (٢٧٩١) وابن ماجه (٤٢٧٩) من طريق علي بن مسهر، وأحمد (٢٤٠٦٩) عن ابن أبي عدي، والدارمي (٢٨٠٩) والطبري (٢٠٩٦٦) من طريق خالد بن عبد الله، والطبري (٢٠٩٦٧) عن عبد الرحيم بن سليمان الرازي، و(٢٠٩٦٨) عن إسماعيل بن زكريا كلهم عن داود بن أبي هند، بهذا الإسناد، موصولاً.

وقد رواه غيرهم عن داود عن الشعبي عن عائشة، وهو مقطوع وروايتهم مرجوحة كما قال الدارقطني- وقد فصلت القول في ذلك عند تخريجه من كتاب «الفتن والملاحم» لابن كثير رحمه الله.

قلت: الصراط: الطريق، والمراد هنا جسر على متن جهنم.

وأجمع أهل السنة والجماعة على إثبات الصراط، وهو جسر- تفتح الجيم وتكسر- ممدود على جهنم ليعبر المسلمون عليه إلى الجنة، وهو أحدُّ من السيف وأدق من الشعر، ولا يعبره إلا المؤمنون فيمرون عليه على قدر نورهم، منهم من يمرّ كانقضاض الكواكب، ومنهم من يمرّ كالريح، ومنهم من يمرّ كالطرف، ومنهم من يرمل رملاً، ومنهم من يقوم تارة ويكبو تارة أخرى وهو ثابت بالكتاب والسنة.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١٠/ ٢٨٨- ٢٨٩) (١٣/ ٤٤٩) وأحمد (٧١٦٧) (٦٦٨٢) (٧٥٦٣) ومسلم=

١١٩- وهم أهل يمين وشمال، قال عزّ من قائل: ﴿وأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧]: وهم أهل الجنة.

﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١]: وهم أهل النار.

ويؤتون كتبهم بأيديهم، فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك هم المفلحون، ومن أوتي كتابه بشماله أو وراء ظهره فأولئك هم الخاسرون.

١٢٠- والموازنة للمؤمنين الذين معهم طاعات وسيئات ربما اعتدلت وربما رجّح بعضها على بعض، وأما الكفّار فلا طاعة لأحد منهم يوازن بها كفرهم، فوجب أن لا يكون لهم حسنات، ولا موازنة، قال الله تعالى فيهم: ﴿فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف: ١٠٥] وقوله: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ [الأعراف: ٩] عبارة على أنها لا برّ لهم، ولا طاعة لهم، وكذا قوله ﷺ: «يؤتى يوم القيامة بالأكول الشروب فلا يزن جناح بعوضة»[1] إنما يعني ﷺ: أنه خَالٍ من البرِّ والطاعةِ، وأن لا شيء له ولا فيه منهما فعبر بالوزنِ عن ذلك والله أعلم.

=(٢٦٩٤) والترمذي (٣٤٦٧) وابن ماجه (٣٨٠٦) والنسائي في «عمل اليوم» (٨٣٠) وأبو يعلى (٦٠٩٦) وابن حبان (٨٣١) (٨٤١) والطبراني في «الدعاء» (١٦٩٢) والبيهقي في «الشعب» (٥٩١) وفي «الأسماء» (ص٤٩٩) والبغوي (١٢٦٤) من طريق محمد بن فضيل عن عمارة عن أبي زُرعة عن أبي هريرة مرفوعًا.

وراجع تعليق الحافظ عليه في «الفتح» (١١/ ٢٠٨) و(١٣/ ٥٤٠- ٥٤١).

(١) صحيح: أخرجه الطيالسي (٩٧٨) وابن أبي شيبة (٨/ ٥١٦) وعبد بن حميد (٢٠٤) وأحمد (٢٧٥١٧) والبخاري في «الأدب المفرد» (٢٧٠) وأبو داود (٤٧٩٩) وابن أبي عاصم في «السنة» (٧٨٣) والطحاوي في «شرح المشكل» (٤٤٢٨) والخرائطي في «مكارم الأخلاق» (٥٠) وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ٢٥١) وابن حبان (٤٨١) والآجري في «الشريعة» (٩٠٠) وأبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٦٢) (١٠/ ١١٠) والبيهقي في «شعب الإيمان» (٨٠٠٣) (٨٠٠٤) والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٠/ ١٢٢- ١٢٣) من طريق شعبة قال: سمعتُ القاسم بن أبي بزّة عن عطاء بن نافع عن أم الدَّرداء عن أبي الدرداء مرفوعًا.

وإسناده صحيح.

وله طرق كثيرة ليس هذا محل ذكرها.

أقول: وأهل السنة والجماعة يثبتون الميزان، وأنه حسي بخلاف المعتزلة الذين قالوا: إنه ليس هناك ميزان حسي، وأن الميزان معنوي الذي هو العدل وهو باطل مخالف لإجماع السلف ومخالف لنصوص الكتاب والسنة. =

فصل: (في الحوض)

١٢١- ومن قولهم: إنّ للرسول ﷺ في المعاد حوضًا شرابه أشد بياضًا من اللبن، وأحلىٰ من العسل، وفيه من الآنية مثل عدد نجوم السماء، يقع فيه ميزابان من الكوثر، لا يظمأ من شرب منه من المؤمنين، ويمنع منه من انحرف عن الدين، وخالف السبيل المستقيم علىٰ ما صحت به الأخبار عن الرسول ﷺ.

قال عز من قائل: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١]، والكوثر نهر في الجنة أُعطيه نبينا ﷺ، بذلك تواترت الأخبار، وصحت الآثار [(١)].

١٢٢- حَدَّثنا عبد الرحمن بن عبدالله الفَرائضي، قال: نا علي بن محمد بن زيد، قال: نا محمد بن عبد الله مُطَيّن، قال: نا هُدبة بن خَالدٍ، قال: نا هَمَّام بن يحيىٰ، قال: نا قَتَادة عن أنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ: **«بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافاته قباب الدر المجوف، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر الذي أعطاك الله عز وجل»**[(٢)].

= كما أن الله تعالىٰ يجعل الأعمال أجسامًا وليس هذا بغريب علىٰ قدرة الله تعالىٰ، كما يجعل الموت علىٰ صورة كبش يذبح بين الجنة والنار، ونظائر هذا كثير.

راجع شرح العقيدة الواسطية (ص٣٧٢- ٣٧٥).

(١) أحاديث الحوض بلغت حدّ التواتر وزيادة، فقد روىٰ أحاديث الحوض أكثر من ستين صحابيًّا، بل وبعض الأحاديث بلغت حد التواتر عن الصحابي الواحد، فمثلاً: حديث أنس له نحو عشر طرق، حديث أبي سعيد له نحو سبع طرق، حديث جندب البجلي نحو ست طرق، وعبد الله بن عمر بن الخطاب نحو تسع طرق، وحديث أبي هريرة نحو من سبع طرق، وهكذا وقد خرجت جلّ هذه الطرق والأحاديث في «النهاية في الفتن» للحافظ ابن كثير. وقد صرح جمع من الحفاظ علىٰ تواتر أحاديث الحوض، وللحافظ بقي بن مخلد كتاب في ذلك، وذيله الحافظ بن بشكوال.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (١٢٩٨٩) (١٤٠٧٩) والبخاري (٦٥٥١) وبقي بن مخلد في «الكوثر» (٣٦) وأبو يعلىٰ (٢٨٧٦) والبيهقي في «البعث» (١١٧) من طريق همام بن يحيىٰ، به.

وتابعه عليه شيبان عن قتادة.

فأخرجه أحمد (١٣١٥٦) والبخاري (٤٩٦٤) والطبري (٣٠/ ٣٢٣).

من طريقه، به.

وتابعه سعيد بن أبي عروبة.

فأخرجه أحمد (١٣٤٢٥) والطبري (٣٠/ ٣٢٣) وابن حبان (٦٤٧٤) من طريقه، به.

وتابعه معمر. =

فصل: (في الشفاعة)

١٢٣- ومن قولهم: إنّ الله يُشفِّع نبيه ﷺ، وأهل بيته وصحابته، ومن يشاء من صالح عباده، في عُصاة أهل ملّته، ويُخرج بشفاعةِ رسول الله ﷺ من النار قوم بعد ما امتحشوا فيها وصاروا حممًا، ويدخلون الجنة ويُغسلون في ماء الحياة فَتنبت لحومهم كما تنبت الحبة في حَميل السيل، على ما أتت به الأخبار الصحاح عن الرسول ﷺ.

١٢٤- وقال عزّ من قائل لنبيه ﷺ: ﴿**عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا**﴾ [الإسراء:٧٩]، وجاء عنه ﷺ عن غير واحد من الصحابة أن المقام المحمود: «الشفاعة»[(١)].

= فأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره»(٢/ ٤٠١) وعنه أحمد (١٢٦٧٥) وعبد بن حميد (١١٩٠) والترمذي (٣٣٥٩) وأبو يعلى (٣١٨٦) عنه، به.

وتابعه سليمان التيمي.

فأخرجه أبو داود (٤٧٤٨) والطبري (٣٠/ ٣٢٣) والبيهقي في «البعث»(١١٨) عنه، به.

وأخرجه الترمذي (٣٣٦٠) عن الحكم بن عبد الله عن قتادة ورواه جماعة عن أنس منهم: (حميد).

فأخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٤٣٧) (١٣/ ١٤٧) وهناد في «الزهد»(١٣٤) وأحمد (١٢٠٠٨) (١٢١٥١) (١٣٧٧٦) والنسائي في «الكبرى» (١١٧٠٦) وأبو يعلى (٣٢٩٠) (٣٧٢٦) (٣٨٢٣) وابن حبان (٦٤٧٢) (٦٤٧٣) والحاكم (١/ ٧٩- ٨٠) والبغوي (٤٣٤٣) والخطيب في «تاريخه» (١١/ ٤٥) من طرق عن حميد، به.

ومنهم (ثابت).

أخرجه أحمد (١٢٥٤٢) (١٣٥٧٨) وأبو يعلى (٣٢٩٠) (٣٥٢٩) وابن حبان (٦٤٧١) وبقي بن مخلد في «الكوثر» (٣٧) من طرق عنه.

(١) صحيح: ورد عن جماعة من الصحابة منهم.

١- أبو هريرة رضي الله عنه.

أخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٤٨٤) وأحمد (٢/ ٤٤١ و٥٢٨) والترمذي (٣١٣٧) وابن أبي عاصم في «السنة» (٧٨٤) والطحاوى في «شرح المشكل» (١٠٢٠) والطبري (١٥/ ١٤٥- ١٤٦) والبيهقي في «الدلائل» (٥/ ٤٨٤) والخطيب في «موضح أوهام الجمع» (٢/ ٩٠) من طرق عن داود بن يزيد بن عبد الرحمن الأودي عن أبيه عن أبي هريرة، به.

وإسناده ضعيف.

داود الأودي: ضعفه غير واحد. قال ابن عدي: لم أر له حديثًا منكرًا جاوز الحد إذا روى عنه ثقة، وإن كان ليس بقوي في الحديث فإنه يكتب حديثه، ويُقبل إذا روى عنه ثقة.

قلت: معظم الذين رووا عنه هذا الحديث ثقات أثبات. =

وقال تعالى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ [الحجر: ٢] يعني: إذا أذن في الشفاعة، وأخرج العصاة من المؤمنين من النار.

وقال في الكافرين: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]، وقال فيهم: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر: ١٨].

١٢٥- وقال: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ﴾ عن الملائكة ﴿إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، والعصاة لتمسكهم بالتوحيد والإقرار والتصديق مرتضون، بدليل قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾، ثم قال: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾[فاطر:٣٢-٣٣]، ومرتضى ومصطفى واحد؛ على أن علي بن أبي طلحة قد روى عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ قال: الذي ارتضى لهم شهادة أن لا إله إلا الله[1].

= لكن للحديث شواهد يتقوى به ويصح.

٢- حديث كعب بن مالك ﷺ.

وهو بلفظ: «يُبعثُ الناسُ يوم القيامة، فأكون أنا وأُمتي على تَل ويكسُوني ربي تبارك وتعالى حُلَّةً خضراء، ثم يُؤذنُ لي فأقول ما شاء الله أن أقول، فذاك (المقام المحمود)».

أخرجه أحمد (٣/ ٤٥٦) والبخاري في «الكبير» (٥/ ٣٠٩) والطبري (١٥/ ١٤٧) وابن حبان (٦٤٧٩) وابن أبي عاصم في «السنة» (٨٧٥) والطبراني في «الكبير» (١٩/ ١٤٢) والحاكم (٢/ ٣٦٣) من طريق محمد بن حرب حدثني الزُبيدي عن الزهري عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك عن كعب، فذكره. وإسناده صحيح.

٣- حديث ابن عمر.

أخرج البخاري (١٤٧٥) من طريق يحيى بن بُكير حدثنا الليث عن عبيد الله بن أبي جعفر قال: سمعت حمزة بن عبد الله بن عمر قال: سمعت عبد الله بن عمر قال: قال النبي ﷺ: «إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرقُ نصف الأذن فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد ﷺ»، وزاد عبد الله: حدثني الليث قال: حدثني ابن أبي جعفر: «فيشفع ليقضي بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلْقة الباب فيومئذ يبعثه الله مقامًا محمودًا يحمده أهل الجمع كلُّهم».

٤- حديث أبي سعيد الخدري

أخرجه الترمذي (٣١٤٨) من طريق سفيان عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي نضرة عن أبي سعيد عن النبي ﷺ- مطولاً وفيه «.... فيقال لي: ارفع رأسك سَلْ تُعط واشفع تشفع، وقل يُسمع لقولك، وهو المقام المحمود الذي قال الله ﴿عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا﴾.

وإسناده ضعيف لضعف علي بن زيد. ولكن للحديث أصل في الصحيحة وغيرهما.

(١) إسناده ضعيف: أخرجه الطبري (١٧/ ١٣) والبيهقي في «الاعتقاد»(١١٣) من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، به. وإسناده ضعيف، علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس.

وقال أصحابنا معناه: إلا لمن ارتضى أن يُشفع فيه، وليس معناه إلا لمن رضي عمله، لأن من رضي له جميع عمله لا يحتاج إلى شفاعة.

١٢٦- قال الله عز وجل: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ [التوبة: ٩١].

وقال ﷺ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أُمتي»[1]،

---

(١) صحيح: وقد ورد عن جماعة من الصحابة منهم:

١- أنس بن مالك ﷺ. وقد ورد عنه بلفظين:

الأول: بمثل ما ذكره المؤلف هنا.

أخرجه أحمد (١٣٢٢٢) وأبو داود (٤٧٣٩) والبخاري في «تاريخه الكبير» (٢/ ١٢٦) وابن خزيمة (توحيد) (٢/ ٦٥٢) والآجري في «الشريعة» (٧٨١) والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢٣٦) واللالكائي في «شرح الاعتقاد» (٢٠٦٥) والحاكم (١/ ٦٩) والبيهقي (١٠/ ١٩٠) من طريق بِسْطام بن حُريث عن أشعث الحدَّاني عن أنس، به.

وإسناده صحيح:

وأخرجه الطيالسي (٢٠٦٤) والبزار (٣٤٦٩) كشف، وابن خزيمة في «التوحيد» (ص٢٧١) واللالكائي (٢٠٦٤) من طريق الخزرج بن عثمان عن ثابت عن أنس، به.

وأخرجه الترمذي (٢٤٣٥) وابن حبان (٦٤٦٨) والبيهقي (٨/ ١٧) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس، به.

وأخرجه البخاري في «التاريخ» (١/ ١٧٠) وابن أبي عاصم (٨٣٢) وابن عبد البر في «التمهيد» (١٩/ ٦٩) وأبو يعلى (٣٢٧٠) من طريق محمد بن أبي بكر المقدَّمي عن محمد بن ثابت بن عبيد الله العصري عن ثابت عن أنس.

وأخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (٢٣٧) وابن عدي في «الكامل» (٣/ ١٨٧) والرافعي في «أخبار قزوين» (٢/ ٢٥٧) من طريق هدبة بن خالد وأبو يعلى (٤٢٨٨) من طريق عبد الواحد بن غياث، كلاهما عن أبي جناب عن زياد النميري عن أنس.

وإسناده ضعيف.

وأخرجه ابن المقرئ في «المعجم» (٦٣٧) واللالكائي (٢٠٦٦) والطبراني في «الأوسط» (٣٥٦٦) وفي «الصغير» (٤٣٩) من طريق عروة العرقي «الرقي» عن ابن المبارك عن عاصم عن أنس، به.

وإسناده ضعيف.

وأخرجه ابن غروان الضبي في «الدعاء» (١٤٩) وابن عدي في «الكامل» (١/ ٣٤٩- ٤٣٢) (٣/ ١٤٤) والآجري في «الشريعة» (٧٨٢) وأبو يعلى (٤٠٩١) (٤١٠٠) من طريق يزيد الرقاشي عن أنس، به ويزيد متروك.

وأخرجه ابن أبي عاصم (٨٣١) من طريق الفضل بن عبد الوهاب عن أبي بكر بن عياش عن حميد عن أنس، به. وإسناده قوي.

وأخرجه ابن عدي (٢/ ٨٠) من طريق سويد بن سعيد عن معتمر عن أبيه عن حميد عن أنس. =

وقال: «أسعدُ النَّاس بشفَاعتي يوم القيامةِ مَنْ قال لا إله إلا الله مخلصًا من قلبه»[(١)]، وقال ﷺ: «لكل نبي دعوة يدعو بها فأريد أن أختبئ دعوتي شفاعة لأمتي في الآخرة»[(٢)]، فلا يديم تبارك وتعالىٰ عذابه إلا علىٰ الكافرين، ولا يخلد في ناره إلا

= وأما اللفظ الثاني للحديث.

«إنّ لكُلِّ نَبي دعوة قد دعا بها، فاستُجيبَ له، وإنِّي استخبأتُ دعوتي شفاعة لأُمتي يوم القيامة».

وله طرق عن أنس قد استوعبتها في «الفتن والملاحم». وسيذكره المؤلف قريبًا.

وقد ورد عن أكثر من صحابي غير أنس وسيأتي.

الصحابي الثاني راوي هذا الحديث هو جابر بن عبد الله.

أخرجه الطيالسي (١٦٧) والترمذي (٢٤٣٦) وابن خزيمة في «التوحيد» (ص٢٧١) وابن ماجه (٤٣١٠) وابن حبان (٦٤٦٧) والحاكم (١/ ٦٩) والآجري في «الشريعة» (٧٧٨) (٧٧٩) والبيهقي في «البعث» (١) وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٢٠٠- ٢٠١) وابن عبد البر في «التمهيد» (١٩/ ٦٨) من طريق عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر، به.

وإسناده ضعيف، لكنه يتقوىٰ بشواهده.

الصحابي الثالث: كعب بن عجرة.

أخرجه الآجري (٧٨٠) والخطيب في «تاريخه» (٢/ ٤٠) بإسناد فيه مقال.

وقال ابن عبد البر رحمه الله: وقد تواتر عن النبي ﷺ أنه سيشفع لأهل الكبائر من أمته.

وقال الطحاوي في «عقيدته» (ص٢٣٣): النوع الثامن من الشفاعة: شفاعته في أهل الكبائر من أمته ممن دخل النار فيخرجون منها وقد تواترت بهذا النوع الأحاديث. وقد خفي علم ذلك علىٰ الخوارج والمعتزلة فخالفوا في ذلك جهلاً منهم بصحة الأحاديث، وعناداً ممن علم ذلك واستمر علىٰ بدعته.

(١) أخرجه أحمد (٨٨٥٨) والبخاري (٦٥٧٠) والنسائي في «الكبرىٰ» (٥٨٤٢) وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٦٩٩) وابن منده في «الإيمان» (٩٠٦) والبغوي (٤٣٣٦) من طريق إسماعيل بن جعفر.

وأخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٨٢٥) وابن منده (٩٠٥) من طريق عبد العزيز بن محمد.

وأخرجه ابن منده (٩٠٤) من طريق سليمان بن بلال.

كلهم عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه سأل النبي ﷺ: من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟

فقال ﷺ: «لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أوّل منك لما رأيتُ من حرصك على الحديث....» فذكره.

(٢) صحيح: وقد جاء عن أبي هريرة، وأنس، وجابر، وابن عباس وغيرهم.

أما حديث أبي هريرة فهو نحو هذا اللفظ الذي ذكر المؤلف وأخرجه أحمد (٨٥٩٥) وابن منده في «الإيمان» (٨٩٣) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة، به.

وأخرجه البخاري (٧٤٧٤) ومسلم (١٩٨) (٣٣٤) (٣٣٥) والدارمي (٢٨٠٥) وابن خزيمة (١/ ٦٢٨) وأبو عوانة (١/ ٩٠) والآجري في «الشريعة» (٧٩٠) وابن منده في «الإيمان» (٨٩٢) (٨٩٤) (٨٩٥) (٨٩٦) والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٠٣٩) (١٠٤٥) والبيهقي في «الأسماء» (ص١٦٥) =

الجاحدين، علىٰ ما أخبر به في قوله: ﴿لا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف:٨٧] وقال: ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ [التوبة: ٤٩، العنكبوت: ٥٤]، وقال: ﴿لا يَصْلاهَا إِلاَّ الأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ [الليل: ١٥: ١٦].

فصل: (في صفة خلق السموات والأرض)

١٢٧- ومن قولهم: إنّ السموات السبع طباق بعضهن فوق بعض مسطحات [١]، قال الله تعالىٰ: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [نوح: ١٥]، وقال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق: ١٢]، وقال: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ [المؤمنون: ١٧].

قال مجاهد: أي سبع سموات بعضهن فوق بعض [٢].

=والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ١٤١) من طرق عن الزهري، به.

وأخرجه أحمد (٧٧١٤) وابن منده في «الإيمان» (٩٠٠) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري يعن القاسم بن محمد، به.

وأخرجه عبد الرزاق (٩٥٢٩) وعنه أحمد (٨١٣٢) ومسلم (٧١٧٦) (١٠٦) وابن منده (٢٤٠) وأبو عوانة (٥/ ٣٠) والبيهقي (٩/ ٢٤) وفي «الشعب» (٤٢٣٧) من طريق معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة، به.

وأخرجه هناد في «الزهد» (١٨٢) والآجري في «الشريعة» (٧٩١) من طريق موسىٰ بن يسار.

وأخرجه الدارمي (٢٨٦) ومسلم (١٩٨) (٣٣٦) (٣٣٧) وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٦٢٤) والآجري (٧٨٩) وابن منده (٨٩٧) (٨٩٨) (٨٩٩) والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٠٤٠) والبيهقي (١٠/ ١٩٠) من طريق عمرو بن أبي سفيان الثقفي.

وأخرجه مسلم (١٩٩) (٣٣٩) وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٦٢٤) وابن منده (٩١١) من طريق أبي زرعة بن عمرو بن جرير.

كلهم عن أبي هريرة، به. وله طرق أخرىٰ.

(١) هذا القول مخالف للكتاب والنصوص الصريحة الثابتة أنها مستديرة وقول بعض أهل العلم أن الإجماع انعقد علىٰ أنها مستديرة، راجع الفتاوىٰ (٦/ ٥٩٥) وتفسير ابن كثير (١/ ٦٧- ٦٨).

(٢) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٥٦٠) من طريق سعيد حدثنا الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد.

وراجع من ذلك الآثار الواردة في «استدارة السموات» في الدر المنثور عند تفسير الآية رقم (٢٩) من البقرة.

وكذلك الآثار التي رواها أبو الشيخ في «العظمة» (من ٥٤٠ إلىٰ ٥٧٤).

وحكى أهل اللغة: طارقت الشيء إذا جعلت بعضه فوق بعض.

١٢٨- وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾ [الأنبياء: ٣٢]، وقال: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطًا﴾ [نوح: ١٩]، وقال: ﴿وَإِلَى الأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: ٢٠]، وقال: ﴿وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ﴾ [الذاريات: ٤٨]، وقال: ﴿وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ [الحجر: ١٩]، وقال: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ﴾ [الرعد: ٣]، وقال: ﴿وَالأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠]، يعني: بسطها ومدها، وقال: ﴿أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ أي: ملتصقتين ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠] أي: فصلنا بين كل سماء، وبين كل أرض.

وقال مجاهد: كانت السماء واحدة، والأرض واحدة، ففتق من السماء ستًّا فصارت سبعًا، وفتق من الأرض ستًّا فصارت سبعًا [(١)].

وروى ابن نجيح عنه في قوله: ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ قال: فتق الله سبع سموات بعضها فوق بعض، وسبع أرضين بعضها تحت بعض [(٢)].

وروى مَعْمَر، عن قَتادة في قوله: ﴿فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٩] قال: سَوّى بعضهنَّ فوق بعض، بين كُلّ سماءين مسيرة خمسمائة عام [(٣)].

---

(١) إسناده جيد: أخرجه ابن جرير (٢٤٥٥٦) وأبو الشيخ في «العظمة» (٥٤٣).

(٢) إسناده صحيح: أخرجه ابن جرير (٢٤٥٥٧) وعبد الرزاق (٢٩) وابن أبي عاصم (٣١٢) وأبو الشيخ في «العظمة» (٨٨٣) وإسناده صحيح.

قال ابن كثير في «تفسيره» لا أعلم نزاعاً أن الأرض خلقت قبل السماء إلا ما نقله ابن جرير (١/ ١٥٣) عن قتادة-أنه زعم أن السماء خلقت قبل الأرض، وقد توقف في ذلك القرطبي في تفسيره (١٩/ ٢٠٤)- وقد ذكر البخاري في «تفسير القرآن» (٨/ ٥٥٥) عن ابن عباس سُئل عن هذا بعينه فأجاب بأن الأرض خُلقت قبل السماء، وأن الأرض إنما دُحيت بعد خلق السماء».

(٣) إسناده صحيح: أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٢) وعنه ابن جرير (٥٩٣) من طريق معمر عن قتادة، به. وإسناده صحيح.

فصل: (في مخلوقات السماء الدنيا)

١٢٩- ومن قولهم: أن الشمس، والقمر، والذراري، والبروج، والنجوم، جارية في الفلك، وأن السماء الدنيا مختصة بذلك كله دون سائر السموات.

قال الله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ أي: نجومًا ﴿وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا﴾ أي شمسًا ﴿وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١] أي: مضيئًا، وقال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ [البروج: ١] أي: ذات النجوم، وقال تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ ۝ وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ [الصافات: ٦: ٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ٥]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ [الأنعام: ٩٧].

١٣٠- وروى وهب بن مُنبّه عن علي وابن عباس عن النبي ﷺ في قوله: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٥] قال: **«هي خمسة كواكب: البرجيس، وزحل، وعطارد، وبهرام، والزهرة، تجري مع الشمس والقمر في الفلك، وسائر الكواكب معلقة من السماء كتعليق القناديل في المساجد»**(١).

١٣١- وروى أبو عثمان النهدي عن سلمان الفارسي قال: النجوم كلها معلقة كالقناديل بين السماء في الهواء.

١٣٢- وقال قتادة: خلق الله جل ثناؤه هذه النجوم لثلاث خصال:

خلقها زينة للسماء، ورجومًا للشياطين، وعلامات يُهتدى بها، فمن تأول منها غير ذلك فقد أخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به(٢).

---

(١) موضوع: ذكره الطبري في «تاريخه» (١/ ٦٧- ٦٨) بغير إسناد.

وأخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٦٤٧) وابن الجوزي في «الموضوعات» (١/ ١٢٩) بإسناده فيه كذاب ومتهم ومجهول وضعيف، فأقل أحواله أن يكون موضوعًا.

وحكم على وضعه الطبري وابن الأثير وابن الجوزي والسيوطي في «اللآلئ» (١/ ٤٥- ٥٦)، ومثله لا يحتاج إلى بيان في كذبه، والله أعلم.

(٢) ذكره البخاري معلقًا في «كتاب بدء الخلق» باب «في النجوم» بعد الحديث رقم (٣١٩٨).

ووصله ابن جرير (٢١٥٤٩) وأبو الشيخ في «العظمة» (٧٠٦) من طريق يزيد بن زريع عن سعيد عن قتادة، به. وإسناده صحيح.

١٣٣- وقال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣] أي: يجرون. وقيل: يدورون.

١٣٤- روىٰ شَهر بن حَوْشب، عن عبد الله بن عمرو قال: إنّ الشمس والقمر وجوههما إلىٰ السماء، وأقفيتهما إلىٰ الأرض، يضيئان في السماء كما يضيئان في الأرض[1].

١٣٥- وروىٰ أبو صالح مولىٰ أم هانئ عن نوف البكالي قال: إنّ الشمس والقمر والنجوم ليس منها شيء لازق بالسماء، وإنما تجري في فلك دون السماء.

وقال الحسن: إنّ الشمس، والقمر، والنجوم في طاحونة بين السماء والأرض، كهيئة فلكة المغزل تدور فيها، ولو كانت ملتزقة بالسماء لم تجر[2].

١٣٦- وروىٰ وهب بن مُنبه عن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: «**خلق الله بحراً دون الفلك فهو موج مكفوف قائم في الهواء تجري الشمس والقمر والخنس فيه فذلك** قوله: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٤٠]»[3].

١٣٧- وروىٰ عكرمة عن ابن عباس قال: الفلك موج دون السماء قائم في الهواء تجري الشمس، والقمر، والنجوم فيه[4].

وقال مجاهد: الفلك كهيئة الرحىٰ[5].

وقيل: الفلك سرعة جرى الشمس، والقمر، والنجوم وسيرها.

قال الضحاك في قوله: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٣]: الجري والسرعة[6].

---

(١) إسناده ضعيف: أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٦١٧) من طريق همام عن قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الله بن عمرو، به. وإسناده ضعيف، لضعف شهر بن حوشب.
وأخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٣٩) وابن جرير (٣٥٠٢٠) من طريق معمر عن قتادة، قال: ذُكر لنا عن عبد الله بن عمرو، فذكره. وإسناده فيه انقطاع، فلم يسمع قتادة من عبد الله.
وأخرجه ابن جرير (٣٥٠١٩) بإسناد آخر منقطع.

(٢) أخرج الطبري (٧١٢٧) وأبو الشيخ في «العظمة» (٦٥٤) نحوه عن ابن عباس بسند جيد.
وقد رواه أبو الشيخ (٦٣٥) عن الحسن بنحوه.

(٣) موضوع: سبق تخريجه.

(٤) لم أعثر عليه مسنداً بهذا اللفظ من طريق عكرمة.

(٥) أخرجه ابن جرير (٢٤٥٧٥) بسند جيد.

(٦) أخرجه ابن جرير (٢٤٥٧٨) بسند ضعيف.

١٣٨- وقال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: الفلك الذي بين السماء والأرض من مجاري النجوم والشمس، والقمر وقرأ: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا﴾ [الفرقان: ٦١]، وقال: فلك البروج بين السماء والأرض[1].

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [نوح: ١٥] أي: ألم تعلموا أَوَلَمْ يبلغكم، كما قال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ [الفيل: ١]

﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾ [الفجر: ٦] اي: ألم يبلغك فِعْلِي بهم، أو لم أوح إليك.

١٣٩- ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا﴾ [نوح: ١٦].

إن قيل: كيف قال: ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾والقمر في إحداهن دون سائرهن؟

قيل: في قوله ﴿فِيهِنَّ﴾للمفسرين وعلماء اللغة أقوال:

منها: أن معنى ﴿فِيهِنَّ﴾كما يقال: زيد في القوم، أي: معهم؛ قال محمد بن السائب:

﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾أي: معهن ضياءً لأهل الأرض.

وقال ابن كيسان: جواب النحويين في ذلك: أنه إذا جعل النور في إحداهن فقد جعله فيهن كما يقال: أعطني الثياب المعلمة، وإن لم يعلم منها إلا واحداً.

وقال غيره: إنما قال: ﴿فِيهِنَّ﴾كما يقال: في هذه الدور وليمة وهي في واحدة منهن، وكما يقال: قَدِم فلان شهر كذا، وإنما قدم في يوم منه، فكذلك أخبر الله تعالى أن القمر في السموات، وإن كان في واحدة منهن.

١٤٠- وقال تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا﴾ [يس: ٣٨] أي: إلى موضع قرارها فيه، والمعنى: إنها تجري إلى أبعد منازلها في الغروب، ثم ترجع فلا تجاوزه، وذلك أنها لا تزال تتقدم كل ليلة حتى تنتهي إلى أبعد منازلها، ثم ترجع ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ لنقصانه بعد تمامه واستوائه ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ﴾وهو العذق من النخلة ﴿الْقَدِيمِ﴾ اليابس، يعني: في انحنائه وتقويسه ﴿لا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ﴾ أي: لا الشمس يصلح لها إدراك القمر فيذهب ضوءها بضوئه، فتكون الأوقات كلها نهاراً، ﴿وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ أي: ولا الليل بفائت النهار حتى تذهب ظلمته بضيائه، فتكون الأوقات

(١) أخرجه ابن جرير (٢٤٥٨١) وقال ابن كثير في «تفسيره» غريب جدًا، بل منكر.

كلها ليلاً: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس: ٣٩- ٤٠] يعني: الشمس، والقمر، والليل، والنهار في فلك يجرون.

فصل: (أطفال الأنبياء والمؤمنين)

١٤١- ومن قولهم: إنّ أطفال الأنبياء وجميع المؤمنين في الجنة.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَانٍ﴾ يعني: الكبار الذين بلغوا التكليف: ﴿أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور: ٢٠] يعني: الصغار الذين لم يبلغوا التكليف. قاله ابن عبَّاس [(١)]، والضَّحَّاك [(٢)] وغيرهما.

وقال تعالى: ﴿إِلاَّ أَصْحَابَ الْيَمِينِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المدثر: ٣٩: ٤٠].

قال علي رضي الله عنه: هم أطفال المسلمين [(٣)].

---

(١) أخرجه ابن جرير (٣٢٣٤٣) بإسناد ضعيف جداً.

(٢) أخرجه ابن جرير (٢٣٣٤٤) بسند ضعيف.

(٣) ضعيف: أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٣٣٨٨). وابن عبد البر في «التمهيد» (١٨/ ١١٥) عن جرير. وابن جرير (٣٥٤٧٨) عن محمد بن فضيل. وابن جرير (٣٥٤٨٠) عن مهران (٣٥٤٨١) عن وكيع وابن جرير (٣٥٤٧٩) عن مؤمل بن إسماعيل.

هؤلاء الستة عن سفيان الثوري عن الأعمش عن عثمان بن عُمير أو ابن قيس- أبو اليقظان- عن زاذان أبي عمر عن علي، به.

وإسناده ضعيف، لأن مداره على عثمان بن عُمير وهو ضعيف انظر «الميزان» (٣/ ٥٠).

وخالف هؤلاء علي بن قادم.

فرواه الحاكم (٢/ ٥٠٧) من طريق علي بن قادم ثنا سفيان الثوري عن الأعمش عن عمران القطان عن زاذان، به.

وعلي بن قادم شيعي في حفظه ضعف، وقد أخطأ في الحديث عن عمران القطان وإن كان هو خارجيًا لكن روى له البخاري.

وخالفهم أيضًا مؤمل بن إسماعيل.

فرواه ابن عبد البر في «التمهيد» (١٨/ ١١٥) عن مؤمل عن سفيان عن الأعمش عن عثمان بن موهب عن زاذان، به.

ومؤمل سيئ الحفظ، مرة يرويه عن الأعمش عن عثمان بن عمير ومرة عن الأعمش عن عثمان بن موهب.

ومما يؤكد أن رواية الجماعة هي الصواب:

ما رواه ابن أبي شيبة (٨/ ١٥٧/ ١٧) عن أبي معاوية عن الأعمش عن عثمان بن عمير عن زاذان، به.

فقد تابع سفيان عليه أبو معاوية كلاهما عن الأعمش عن عثمان بن عمير. =

ويدل على صحة ذلك سؤالهم المجرمين عن ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ [المدثر: ٤٢] لأن كل من دخل الجنة ممن بلغ حد التكليف، ولزمه فرض الأمر والنهي قد علم أن أحدًا لا يعاقب إلا على المعصية.

فصل: (أطفال الكفار)

١٤٢- فأما أطفال المشركين: فاختلفت الآثار فيهم.

فجاء عن النبي ﷺ رواه أنس عنه: «**أنهم خدم أهل الجنة**» (١).

وعن أنس أيضًا عنه ﷺ أنه قال: «**عفي لي عن أطفال المسلمين، وجعل أطفال المشركين خدمًا لأهل الجنة**» (٢).

١٤٣- وجاء عنه أنه قال: «**النبيُّ في الجنَّةِ، والشَّهيدُ في الجنَّةِ، والمولودُ في الجنَّةِ، والوَءِدُ في الجنة**» (٣).

= فبهذا يتبين ضعف هذا الأثر عن علي رضي الله عنه. والله أعلم.

(١) صحيح: وجاء عن سمرة بن جندب.
أخرجه البزار (٢٣٢) زوائد، والطبراني في «الكبير» (٦٩٩٣) وغيرهما وأخرجه أبو يعلى (١٠١١) (١٠١٢) وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٠٨) وفي «معرفة الصحابة» (٦٩٨١) وابن عبد البر في «التمهيد» (١٨/ ١١٨) من طرق عن أنس.
وفيها ضعف، وبمجموعهما يتقوى الحديث وهو الذي فعله الشيخ الألباني في «الصحيحة» (١٤٦٨).

(٢) لم أعثر عليه بهذا اللفظ، وراجع تخريجات الشيخ الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٣/ ٤٥٢) ففي بعض طرق الحديث السابق ما هو قريبًا منه.

(٣) إسناده ضعيف: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٧/ ٨٤) وابن أبي شيبة (٥/ ٣٣٩) وأحمد (٢٠٥٨٣) وأبو داود (٢٥٢١) وابن عبد البر في «التمهيد» (١٨/ ١١٦) وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٨٦٤) وفي «أخبار أصبهان» (٢/ ١٩٩) من طرق عن عوف بن أبي جميلة الأعرابي عن حسناء امرأة من بني صُريم عن عمها قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: فذكره.
وإسناده ضعيف:
حسناء هي بنت معاوية بن سُليم الصُّريمية، وهي مجهولة وعمها اسمه: أسلم بن سليم، وقال أبو نعيم: ولا يصح.
لكن قوله «النبي في الجنة» له شاهد من حديث سعيد بن زيد أخرجه أحمد (١٦٣١) (١٦٣٧) والطيالسي (٢٣٦) وأبو داود (٤٦٤٩) وابن أبي عاصم (١٤٣٠) (١٤٣١) والشاشي (١٩٠) (١٩١) وابن حبان (٦٩٩٣) وغيرهم كثير، وهو حديث حسن.
بلفظ «النبي في الجنة وأبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة.....» الحديث. =

وجاء عنه: أنه سئل عن امرأة وَأَدَت في الجاهلية وماتت فقال: «هي وما وأدت في النار»[1].

لكن لم يذكر «المولود في الجنة».

بل إن بعض الذين رووا الحديث منهم ابن سعد وابن أبي شيبة وأبي نعيم لم يذكروا (والمولود في الجنة) ولم تثبت إلا من رواية حسناء عن عمها وسبق أنها مجهولة، فثبوتها لا يصح والله أعلم وأما قوله ﷺ «والموئيد في الجنة». له شاهد من حديث أنس عند الطبراني في «الأوسط» (١٧٦٤) والصغير (١١٨) بإسناد ضعيف.

وآخر من حديث الأسود بن سريع عند الطبراني في «الكبير» (٨٣٨) بسند ضعيف.

وآخر عند ابن عدي (٣/ ١٢٤٤) عن كعب بن عُجرة بإسناد ضعيف. ولعله يتقوى بهذه الشواهد.

وخلاصة القول: أن الحديث بشواهده يتقوىٰ ما عدا «والمولود في الجنة» فهي ضعيفة، والله أعلم.

ومع هذا فقد حسن الحافظ الإسناد في «الفتح» (٣/ ٢٤٦).

(١) صحيح: أخرج الإمام أحمد في «المسند» (١٥٩٢٣) من طريق ابن أبي عدي عن داود بن أبي هند عن الشعبي عن علقمة بن قيس النخعي عن سلمة بن يزيد الجُعفي قال: انطلقت أنا وأخي إلىٰ رسول الله ﷺ قال: قُلنا: يا رسول الله، إنّ أُمَّنا مليكة كانت تصِلُ الرحم، وتقري الضيف، وتفعل وتفعل، هلكت في الجاهلية، فهل ذلك نافعُها شيئًا؟

قال «لا» قال: قلنا: فإنها كانت وأدت أُختًا لنا في الجاهلية، فهل ذلك نافعها شيئًا؟

قال: «**الوائدةُ والموءُودة في النار إلا أن تُدْرِك الوائدةُ الإسلام، فيعفو الله عنها**».

وأخرجه البخاري في «الكبير» (٤/ ٧٢) والنسائي في «الكبرىٰ» (١١٦٤٩) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٤٧٤) والطبراني في «الكبير» (٦٣١٩) من طريق داود بن أبي هند، بهذا الإسناد.

ورجاله ثقات وإسناده متصل.

وقال الهيثمي في «المجمع» (١/ ١١٩): «رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح».

وأخرجه الطيالسي (١٣٠٦) وعنه ابن أبي عاصم (٢٤٧٥) عن سليمان بن معاذ عن عمران بن مسلم عن يزيد بن مرة عن سلمة بن يزيد، به. وله شاهد من حديث ابن مسعود مرفوعًا بلفظ:

«**الوائدة والموءُودة في النار**».

أخرجه البخاري في «الكبير» (٤/ ٧٣) وأبو داود (٤٧١٧) وابن حبان (٧٤٨٠) والطبراني في «الكبير» (١٠٠٥٩) (١٠٢٣٦). وصحح الحديث الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٧١٤٢) (٧١٤٣).

قلت:

والمذهب الصحيح المختار عند المحققين من أهل العلم أن أطفال المشركين الذين يموتون قبل الحنث هم من أهل الجنة واستدلوا علىٰ ذلك بما رواه البخاري في «صحيحه» (٧٠٤٧) من حديث سمرة وفيه:

«**وأما الرجل الطويل الذي في الروضة فإنه إبراهيم، وأما الولدان الذين حوله، فكل مولود مات على الفطرة**» قال: فقال بعض المسلمين: يا رسول الله: وأولاد المشركين؟ فقال رسول الله ﷺ: «**وأولاد المشركين**».

وبما أخرجه البخاري (١٣٨٥) ومسلم (٢٦٥٨) من حديث أبي هريرة مرفوعًا: «**كل مولود يولد على** =

وجاء عنه أنه قال: «هم مع آبائهم»[(١)].

١٤٤- وجاء عنه أنه قال: «أربعة يحتجّون يوم القيامة: رَجُلٌ أصم أبكم، ورَجُلٌ هلك في الفترة، ورجلَ مَعْتوه، والمولود».

فيقول الأصم: يا ربّ لقد جَاءَ الإسلام والصبيان يلعبون بي.

ويقول الهالك في الفترة: لم يأتني كتاب ولا رسول، ثم تلا: ﴿ولَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ﴾ [طه: ١٣٤] إلى آخر الآية.

ويقول المعتوه: لم تجعل لي عقلاً.

ويقول الطفل: يا ربّ لم أُدرك العقل.

فيقول الله: إني آمركم بأمر أفتطيعوني؟ فيقولون: نعم وعزتك يا ربّ. فيقول: اذهبوا فادخلوا النار. قال: ولو دخلوها ما ضرَّتهم، فيذهبون ثم يرجعون، فيؤمرون إلى الثالثة. فيقول الرّب سبحانه: قبل أن أخلقكم علمت ما أنتم عاملون، وعلى علمي خلقتكم، وإلى علمي تصيرون: ضميهم، فتأخذهم النار.

وجاء: أن هؤلاء تؤجج لهم نار فيقال لهم: اقتحموها فمن اقتحمها كانت عليه برداً وسلاماً، ومن أبى وجبت عليه الحجة»[(٢)].

الفطرة فأبواه يهوِّدانه أو ينصرانه أو يمجِّسانه».

وغيرها من الأدلة راجع «طريق الهجرتين» (ص٥١٢- ٥١٦).

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٦/ ٨٤) بسند ضعيف.

وأخرجه أبو داود (٤٧١٢) والدولابي في «الكنى» (١/ ١٠٨) بسند صحيح. من حديث عائشة ﵂، وصححه الألباني رحمه الله.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٤/ ٢٤) وعنه الضياء في «المختار» (١٤٥٥) وإسحاق بن راهوية في «مسنده» (٤٢) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص١١١) وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/ ٢٥٥) من طرق عن معاذ بن هشام عن أبيه عن قتادة عن الحسن عن أبي رافع عن أبي هريرة.

وإسناده حسن لولا عنعنة الحسن. وقد توبع.

فرواه أسد بن موسى في «الزهد» (٩٧) من طريق حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي رافع، به.

وإسناده ضعيف، علي بن زيد ضعيف.

وأخرجه أسد بن موسى في «الزهد» (٩٨) من طريق حماد بن سلمة عن حماد بن أبي سليمان عن إبراهيم النخعي عن أبي هريرة، به.

وإسناده صحيح لو كان إبراهيم سماعه من أبي هريرة صحيح.

وله شاهد من حديث الأسود بن سريع.

=

١٤٥- وقال بعض العلماء: منهم شقي وسعيد، وهم في مشيئة الله عز وجل يفعل فيهم ما يشاء.

واحتج من قال إنهم في النار مع آبائهم بقوله تعالى إخباراً عن نوح عليه السلام: ﴿رَّبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ﴾ [نوح: ٢٦: ٢٧] الآية.

والقول الأول أصح إسناداً وأولى.

١٤٦- وقد احتج بعض العلماء بما ثبت عنه ﷺ من قوله: «كُلُّ مَولُودٍ يُولَدُ على الفِطرةِ فأبَواُه يُهَوِّدانهِ ويُنَصِّرانه»[1].

والفطرة: هي الإسلام[2]، بدليل قوله: ﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم: ٣٠].

= أخرجه أحمد (٤/ ٢٤) والبزار (٢١٧٤) زوائد، وابن حبان (٧٣٥٧) والطبراني في «الكبير» (٨٤١) والضياء في «المختار» (١٤٥٦) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص١١١) وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/ ٢٥٥) من طرق عن الأسود بن سريع.

وله شاهد من حديث أبي سعيد الخدري.

أخرجه البغوي في «الجعديات» (٢١٢٦) والبزار (٢١٧٦) وإسناده ضعيف.

وشاهد ثالث عن أنس.

أخرجه البزار (٢١٧٧) وأبو يعلى (٤٢٢٤) وإسناده ضعيف والحديث صححه الشيخ الألباني في «الصحيحة» (١٤٣٤) (٢٤٦٨).

(١) أخرجه أحمد (٧٤٤٣) والبخاري (٤٨١٤) (٤٩٣٥) ومسلم (٢٩٥٥) والترمذي (٢١٣٨) وابن ماجه (٤٢٦٦) والطحاوي في «المشكل» (٢٢٩٣) (٢٢٩٤) والطبراني في «الأوسط» (٧٨٧) من طريق أبي صالح عن أبي هريرة.

وأخرجه أحمد (٨١٧٩) ومسلم (٢٩٥٥) وابن حبان (٣١٣٩) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام عن أبي هريرة.

وأخرجه أحمد (٧١٨١) ومسلم (٢٦٥٨) والخطيب في «تاريخه» (٣/ ٣٠٨) من طرق عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة.

وأخرجه أحمد (٧٧٩٥) والحميدي (١١١٣) وأبو نعيم في «الحلية» (٩/ ٢٢٨) من طريق عمرو بن دينار عن طاوس عن أبي هريرة. وله طرق. ورواه مع أبي هريرة، جابر والأسود بن سريع.

وفي بعض الطرق «يولد على الملة».

(٢) يكاد يكون هناك إطباق على هذا التفسير.

قال ابن عبد البر: وهو المعروف عند عامّة السلف، وأجمع أهل العلم على أن المراد بقوله ﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠] الإسلام. =

وقيل: «الفطرة» العهد والميثاق الذي أخذ عليهم حين فطروا.

ومعنى قوله: «يهودانه وينصرانه» أي: يحكمان: له بحكمهما.

وقيل: يدعوانه إلى ما هما عليه من اليهودية والنصرانية.

وقيل: يعلمانه ذلك، ويربيانه عليه.

وقال آخرون: ليسوا مع آبائهم؟ لأنهم ماتوا على الميثاق الذي أُخذ عليهم في صلب آدم، ولم ينقضوه، وهو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] الآية.

واستدل آخرون على أنهم في الجنة بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ [التكوير: ٨- ٩] قال: فكيف تعذب أطفال المشركين وهم لا ذنب لهم؟ تعالى الله أن يفعل ما ذم من أفعال الآدميين، واحتجوا أيضًا بما رواه عكرمة عن ابن عباس أنه قال: أطفال المشركين في الجنة، فمن زعم أنهم في النار فقد كذب بقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ ۝ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (١).

فصل: (في الجن)

١٤٨- ومن قولهم: إنّ الجن موجودون، وباقون إلى يوم الحشر، وأن منهم المؤمن، والكافر، وأن مؤمنيهم يدخلون الجنة، وكافريهم يدخلون النار، وحكمهم في ذلك حكم الإنس، وأنهم مكلفون، ومأمورون، ومنهيون، وأنهم أجسام مؤلفة، وأشخاص وجثث، وأنهم يرون ما هم عليه من التمثل، والتخيل، والتصور الذي ينقلهم الله إليه دون أن يقدروا، وأن بعضهم يرى بعضًا على حقائق ما هم عليه، وأن الشياطين منهم: وهم المردة، يسلكون الإنسان ويصرعونه، ويكون منهم مس له، وأن جميعهم في الدنيا يأكل، ويشرب، وينعم، ويألم، ويتناكح كالإنسان سواء.

= وراجع شرح المشكل (٤/ ٢١٩) وفتح الباري (٣/ ٢٤٨).

(١) أخرجه ابن أبي حاتم من طريق أبي عبد الله الطهراني- محمد بن حماد حدثنا حفص بن عمر العدني حدثنا الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس، به وإسناده ضعيف.

حفص بن عمر العدني ضعيف.

صحت بذلك الأخبار، وثبتت به الآثار، وجاءت به نصوص القرآن.

١٤٩- قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ﴾ [الأعراف:١٧٩]، وقال مخبراً عنهم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾إلى قوله: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ [الجن: ١١: ١٥] وقال عنهم: ﴿يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ﴾ [الأحقاف:٣١] الآية.

وقال إخباراً عن سليمان عليه السلام: ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾ [سبأ:١٢] الآية.

١٥٠- فلما كانوا داخلين في الوعيد مع الإنس بظاهر النص، صح أيضًا أنهم داخلون في الوعد معهم، من حيث كانوا مكلفين.

وقال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ [الجن: ١] إلى آخر الآيات، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصافات: ١٥٨]، وقال مجاهد: لمحاسبون[(١)]. يعني: الجن.

١٥١- وقال عز وجل في سورة الرحمن-: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ [أية: ٣١]، ثم قال بعد ذلك: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلاَ جَانٌّ﴾ [آية: ٣٩]، ثم قال: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ [أية: ٤٣] يعني: مجرمي الجن والإنس، ثم قال: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ﴾ [آية: ٥٦، ٧٤]؛ والطمث: الوطء بالتدمية[(٢)].

قال بعض العلماء: هذا يدل على أن للمؤمنين من الجن أزواجًا من الحور.

وقال أرطاة بن المنذر: سألت ضمرة بن حبيب، هل للجن من ثواب؟ قال: نعم. ثم نزع بهذه الآية: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ﴾فالإنسيات للإنس، والجنيات للجن[(٣)].

---

(١) علقه البخاري في «كتاب التفسير» في سورة الصافات- بلفظ: «ستحضرون للحساب».
ووصله الطبري (٢٩٦٥٩) من طريق أبي عاصم ثنا عيسى وحدثني الحارث ثنا الحسن ثنا ورقاء جميعًا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد. وإسناده جيد.

(٢) انظر «تفسير البغوي» (٧/ ٤٥٤).

(٣) حسن: أخرجه ابن جرير (٣٣١٢٢) من طريق شريح بن يزيد. وأبو الشيخ في «العظمة» (١١٦٢) من طريق ميسرة كلاهما عن أرطأة بن المنذر، به.

١٥٢- وقال تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي﴾ [الكهف: ٥٠] يعني: إبليس. وقال ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٠] الآية، وقال تعالى مخبراً عنهم: ﴿وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩]، فدل على أنهم مكلفون، ومنذرون.

قال مجاهد: الرسل من الإنس، والنذر من الجن.

وقال ﷺ: «**بُعثتُ إلى الأسود والأحمر**»[1]، قيل يعني الإنس والجن.

١٥٣- وقال عز وجل: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

وقال ﷺ: «**الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم**»[2]، ونهى عن الأكل

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة (٢/ ٤٠٢) (١١/ ٤٣٢) وعبد بن حميد (١١٥٤) وأحمد (١٤٢٦٤) والبخاري (٣٣٥) (٤٣٨) (٣١٢٢) ومسلم (٥٢١) والنسائي (١/ ٢٠٩) (٢/ ٥٦) وأبو عوانة (١/ ٣٩٥) وابن حبان (٦٣٩٨) واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (١٤٣٨) (١٤٣٩) والبيهقي في «السنن» (١/ ٢١٢) (٢/ ٣٢٩و ٤٣٣) (٦/ ٢٩١) وفي «الدلائل» (٥/ ٤٧٢) والبغوي (٣٦١٦) من طريق هُشيم بن بشير أخبرنا سيّار عن يزيد الفقير عن جابر بن عبد الله ؓ مرفوعًا: «**أُعطيتُ خمسًا لم يُعطهنَّ أحدٌ قبلي: بُعثتُ إلى الأحمر والأسود....**» الحديث.

(٢) أخرج عبد الرزاق (٨٠٦٥) وعنه عبد بن حميد (١٥٦٦) وأحمد (٦/ ٣٣٧) والبخاري (٣٢٨١) ومسلم (٢١٧٥) (٢٤) وأبو داود (٢٤٧٠) (٤٩٩٤) والنسائي في «الكبرى» (٣٣٥٧) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣١١٩) وابن خزيمة (٢٢٣٣) والطحاوي في «شرح المشكل» (١٠٧) وابن حبان (٣٦٧١) والطبراني في «الكبير» (٢٤/ (١٨٩) وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ١٤٥) والبيهقي في «الشعب» (٦٨٠٠) من طريق معمر وعبد الأعلى، عن معمر عن الزهري عن عليٍّ بن حسين عن صفية بنت حُيِيٍّ ؓ قالت: كان رسول الله ﷺ مُعتكفًا فأتيتُه أزوره ليلاً، فحدَّثتُه، ثم قمتُ، فانقلبتُ، فقام معي يقلبُني، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمرَّ رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ، أسرعا، فقال النبي ﷺ: «**على رسلكُما، إنها صفيةُ بنتُ حُييٍّ**».

فقالا: سبحان الله يا رسول الله! فقال: «**إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدَّم، وإني خشيتُ أن يقذف في قلوبكما شراً**» وهذا لفظ أحمد.

وأخرجه البخاري (٢٠٣٥) (٢٠٣٨) (٢٠٣٩) (٣١٠١) (٦٢١٩) ومسلم (٢١٧٥) وأبو داود (٢٤٧١) والنسائي (٣٣٥٦) وابن ماجه (١٧٧٩) والدارمي (١٧٨٠) وابن أبي عاصم (٣١١٧) (٣١٢٠) (٣١٢١) وأبو يعلى (٧١٢١) وابن خزيمة (٢٢٣٤) والطحاوي (١٠٦) وابن حبان (٤٤٩٦) (٤٤٩٧) والطبراني (٢٤/ (١٩٠- ١٩٣) من طرق عن الزهري، به

والشرب بالشمال قال: «**لأن الشيطان يأكل بشماله، ويشرب بشماله**»[١].

١٥٤- وحَدَّثنا محمد بن أشعث الأموي، أن مسلمة بن القاسم حدثهم قال: أحمد ابن سالم قال: سمعت سهل بن عبد الله يقول: مؤمنو الجن في صحاري الجنة، وأطرافها كما هم في الدنيا في صحاريها وأطرافها، فيرونهم أهل الجنة، ولا يرون هم أهل الجنة[٢].

---

(١) صحيح: أخرجه الحميدي (٦٣٥) وابن أبي شيبة (٨/ ٢٩١) وأحمد (٤٥٣٧) ومسلم (٢٠٢٠) وأبو داود (٣٧٧٦) والدارمي (٢/ ٩٧) وأبو عوانة (٥/ ٣٣٦) والبيهقي في «السنن» (٧/ ٢٧٧) والشعب (٥٧٣٨) والبغوي (٣٨٣٦) من طريق سفيان بن عيينة.
وأخرجه مالك (٢/ ٩٢٢) وعنه أحمد (٤٨٨٦) ومسلم (٢٠٢٠) والنسائي في «الكبرى» (٦٧٤٦) والدارمي (٢/ ٩٦) وأبو عوانة (٥/ ٣٣٧).
وأخرجه أحمد (٥٨٤٧) والترمذي (١٧٩٩) وأبو يعلى (٥٧٠٤) (٥٧٠٥) وأبو عوانة (٥/ ٣٣٧).
وابن الجارود في المنتقى (٨٦٩) من طريق عبيد الله بن عمر العمري أحد الضعفاء.
هؤلاء الثلاثة (سفيان- مالك- العمري» عن الزهري عن أبي بكر بن عبيد الله بن عمر عن جدّه ابن عمر، عن النبي ﷺ فذكره.
وأخرجه أحمد (٦١٨٤) والبخاري في «الأدب المفرد» (١١٨٩) ومسلم (٢٠٢٠) وأبو عوانة (٥/ ٣٣٧) وابن الجارود في «المنتقى» (٨٦٩) من طريق عمر بن محمد عن القاسم بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر سمعت سالمًا يقول: قال ابن عمر، فذكره.
وأخرجه عبد الرزاق (١٩٥٤١) وعنه أحمد (٦٣٣٢) والنسائي في «الكبرى» (٦٧٤٧) وابن حبان (٥٢٢٦) (٥٣٣١) والبيهقي (٧/ ٢٧٧) من طريق معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر، به.
وفي الباب حديث جابر عند مسلم (٢٠١٩) وأحمد (٣/ ٣٣٤) وسلمة بن الأكوع عند مسلم (٢٠٢١) وأحمد (٤/ ٤٥و٤٦) وعمر بن أبي سلمة عند مسلم (٢٠٢٢) وأحمد (٤/ ٢٦) وأنس وابن عباس عند ابن أبي شيبة (٨/ ٢٩٢). وأبي هريرة عند أحمد (٢/ ٣٢٥) وغيره.

(٢) إسناده تالف لا يصح:
- مسلمة بن القاسم ضعيف.
- أحمد بن سالم، مبتدع ضال، رأس من رءوس السالمية إحدى الفرق الضالة الخارجة عن منهج أهل السنة والجماعة.
ومع كونه لا يصح غير أنه موقوف ومثل هذا لا يعلم بالاجتهاد ولا بالرأي، والله أعلم.

فصل: (في السحر)

١٥٥- ومن قولهم: إنّ السحر حق، وهو إيهام وتخييل على ما أخبر به تعالى عن السحرة في قوله: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ [طه: ٦٦]، وقال مخبراً عنهم: فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ [الأعراف:١١٦].

وقال: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٠٢] فهذا نص منه تعالى على إثبات السحر، وأن علمه يفرق بين المرء وزوجه، وأنه ضار للمسحور، غير أنه لا يضر أحداً إلا بإذن الله، أي: بحكم الله وقضائه، وقدره، وفعله تعالى: الضرر عند فعل الساحر.

وقال ﷺ: «السحر حق»[1] يريد: أنه كائن موجود لا أنه صواب وحسن.

فصل: (في أخبار الآحاد)

١٥٦- ومن قولهم: إنّ من تمام السنة وكمالها قبول خبر الواحد، والاستمساك به، والعمل بموجبه من الصحابة من الرجال، والنساء، إذا حَدَّثَ به الثقة المعروف عن مثله إلى أن يتصل الإسناد بالصحابي إلى النبي ﷺ، وذلك إذا لم يعارضه خبر مثله، ولا نسخه أثر، ولا اتفق الجميع على ترك استعماله.

١٥٧- قال الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ﴾ [الحجرات: ٦]، فدل هذا على أن العدل لا تثبت في خبره، إذ لو كان الفاسق والعدل سواء، لم يكن لتخصيص الفاسق بالذكر فائدة.

وقد عملت الصحابة في القبلة بخبر الواحد، وتحريم المسكر وغير ذلك، وكذلك من بعدهم من التابعين والخالفين[2].

---

(١) لم أعثر عليه بهذا اللفظ.

(٢) راجع الرسالة القيمة، والشافية للشيخ الألباني رحمه الله والتي هي بعنوان «الحديث حجة بنفسه» فهي كافية.

فصل: (في الإيمان بالرسل)

١٥٨- ومن قولهم: إنّ الله سبحانه قد احتج على عباده برسله، والسفراء بينه وبين خلقه، وقطع عذر العباد في الدلالة على صدقهم بما آتاهم من الآيات، وقاهر المعجزات، وتتابع الرسل، وأنزل عليهم الكتاب، وشرع الشرائع، وفرض الفرائض، وختم النبوة برسالة محمد أمينه وصفيه، خاتم النبيين كما قال عز وجل: ﴿رُسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: ١٦٥]، وقال: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ [الإسراء: ١٥]، وقال: ﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

١٥٩- وقال ﷺ: «**لا نبي بعدي**»(١)، فجعله تبارك وتعالى آخر المرسلين، وفضله على العالمين، وجعل كتابه ودينه مهيمنًا على جميع الكتب، والأديان، وأمته خير الأمم، كما قال جل ثناؤه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وقال ﷺ: «**وجعلت أمتي خير الأمم**»(٢)، وخير القرون قرنه الذين بعث فيهم، وأفضل أمته الذين شاهدوه، وصدقوه، ونصروه، وأخذوا عنه، وتلقوا الخطاب منه، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، كما قال ﷺ في أصحابه: «**لو أنفق أحدكم مثل أُحُدٍ ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**»(٣).

---

(١) حديث متواتر: وقد ورد عن جماعة من الصحابة جمعها الشيخ الألباني في «الإرواء» (٨/ ١٢٧) وقد سبق تخريج حديث جابر من هؤلاء.

(٢) إسناده حسن: أخرجه أحمد (٧٦٣) (١٣٦١) وابن أبي شيبة (١١/ ٤٣٤) والبزار (٦٥٦) من طريق زهير بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن محمد بن علي عن علي بن أبي طالب مرفوعًا «أُعطيت ما لم يُعط أحدٌ من الأنبياء» الحديث.

وإسناده حسن لأجل عبد الله بن محمد بن عقيل، وباقي رجاله ثقات.

(٣) علّقه البخاري (٣٦٧٣): وأخرجه عبد بن حميد (٩١٨) وأحمد (١١٠٧٩) ومسلم (٢٥٤١) (٢٢٢) وابن ماجه (١٦١) وابن أبي عاصم في «السنة» (٩٨٨) وأبو يعلى (١٧٧١) وابن حبان (٦٩٩٤) وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (٢/ ١٢٢) والخطيب في «تاريخه» (٧/ ١٤٤) من طريق الأعمش.

وأخرجه ابن أبي شيبة (١٢/ ١٧٤- ١٧٥) ومسلم (٢٥٤٠) (٢٢١) والترمذي (٣٨٦١) وابن ماجه (١٦١) وابن أبي عاصم (٩٩٠) (٩٩١) وأبو يعلى (١١٩٨) وابن حبان (٧٢٥٥) والبغوي (٣٨٥٩) من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد مرفوعًا «لا تسُبُّوا أصحابي.........» الحديث.

وعند مسلم وابن ماجه وقع وهم، ففيهما- عن أبي هريرة وراجع الفتح (٧/ ٣٥- ٣٦).

فصل: (في الموقف من الصحابة)

١٦٠- ومن قولهم: أن يحسن القول في السادات الكرام، أصحاب محمد عليه السلام، وأن تذكر فضائلهم، وتنشر محاسنهم، ويمسك عما سوىٰ ذلك مما شجر بينهم لقوله ﷺ: «**إذا ذُكِر أصحابي فأمسكوا**»[1] يعني: إذا ذكروا بغير الجميل، ولقوله: «**الله الله في أصحابي**»[2]، ويجب أن يلتمس لهم أحسن المخارج، وأجمل المذاهب، لمكانهم من الإسلام، وموضعهم من الدين والإيمان، وأنهم أهل الرأي والاجتهاد، وأنصح الناس للعباد، وهم ممن قال الله تعالىٰ فيهم: ﴿**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ**﴾ [الحجر: ٤٧]، وقد شهد لهم بالجنة في غير موضع من كتابه فقال تعالىٰ: ﴿**لَٰكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ**﴾ إلىٰ قوله: ﴿**الْعَظِيمُ**﴾ [التوبة: ٨٨- ٨٩] رحمة الله عليهم أجمعين.

١٦١- ومعنىٰ قوله ﷺ: «**تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم**»[3] يريد القائم

---

(١) حسن: أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢٥) وابن حبان في «المجروحين» (٣/ ١١٥) والطبراني في «الكبير» (١٠٤٤٨) وابن بطة في «الإبانة» (٢/ ١٩٨٢) واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٢٣٥١) وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٠٨) وفي «معرفة الصحابة» (٤٧٨٤) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢/ ٧٩٥) وغيرهم، وحسنه الحافظ في «الفتح» (١١/ ٤٨٦) والألباني في «الصحيحة» (٣٤).

(٢) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (٤/ ٨٧) وفي فضائل الصحابة (٣) وابنه في «زوائد الفضائل» (٤) والترمذي (٣٨٦٢) والدارمي في «الرد علىٰ بشر» (٢/ ٦١٩) «معلقًا» وابن أبي عاصم (٩٩٢) وابن حبان (٧٢٥٦) وابن عدي (١٦٧١٤) واللالكائي (٢٣٤٦) واالآجري في «الشريعة» (١٩٩١) والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٢٧٢) وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٢٨٧) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص٢٠٧) والبغوي (٣٨٦٠) والحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (١٧/ ١١٢) من طرق، عن عبد الله بن مغفل، وضعفه الشيخ الألباني رحمه الله في «الضعيفة» (٢٩٠).

(٣) وتكملة الحديث: «والقائم خيرٌ من الماشي، والماشي خيرٌ من السَّاعي، ومن وجَدَ ملجأً أو معاذاً فليَعذْ به».
أخرجه أحمد (٧٧٩٦) والبخاري (٣٦٠١) (٧٠٨٢) ومسلم (٢٨٨٦) (١٠) وابن حبان (٥٩٥٩) والبغوي (٤٢٢٩) من طريق الزهري.
وأخرجه الطيالسي (٢٣٤٤) والبخاري (٧٠٨١) ومسلم (٢٨٨٦) (١٢) والبيهقي (٨/ ١٩٠) من طريق سعد بن إبراهيم.
كلاهما عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة، به.
وأخرجه البخاري (٧٠٨١) من طريق سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، به.
وفي الباب حديث خرشة، وأبو موسىٰ، وأبي بكرة، وخباب بن الأرت، ونوفل بن معاوية، وغيرهم.

الذي أداه اجتهاده إلىٰ القعود فقام، وقد قال ﷺ وهم بالحضرة: «**سَتَلْقَون بَعْدِي أَثَرَةً فاصبِرُوا حتّى تَرِدوا على الحوض**»(١).

فصل: (مراتبهم في الفضل)

١٦٢- ومن قولهم: إنّ أفضل الصحابة رضوان الله عليهم:

المهاجرون معه، والذّابّون عنه كما قال سبحانه: ﴿ لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ﴾ [الحديد: ١٠] الآية. ثم الأنصار، ثم التابعون لهم بإحسان، وقال عز وجل: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾ [التوبة: ١٠٠] الآية.

١٦٣- وأفضل المهاجرين: العشرة المعدُّون للجنة، وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد وسعيد، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة ابن الجراح.

وأفضل هؤلاء العشرة الأئمة الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان وعلي رضوان الله عليهم.

وأفضل الأربعة: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، رحمة الله عليهم أجمعين.

فصل: (في الإمامة)

١٦٤- ومن قولهم: إنّ الإمامة في قريش مقصورة عليهم دون غيرهم من سائر العرب، والعجم، لقوله ﷺ: «**الأئمة من قريش**»(٢).

---

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (١١/ ٤٤٢) (١٢/ ١٦٢) (١٥/ ٩٣) وعنه ابن أبي عاصم في «السنة» (٧٥٢) وأحمد (٤/ ٣٥١) والبخاري (٧٠٥٧) ومسلم (١٨٤٥) والترمذي (٢١٨٩) والنسائي (٨/ ٢٢٤- ٢٢٥) وفي «الكبرىٰ» (٥٩٣٣) (٨٣٤٤) وأبو عوانة (٤/ ٤٦٨) والطبراني في «الكبير» (٥٥١) وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» (٨٧٥) والبيهقي في «السنن» (٨/ ١٥٩) وفي «الشعب» (٩٧٣٥) من طريق شعبة عن قتادة عن أنس عن أُسيد بن حُضير ﷺ، به.

قوله «أثرة» أي الناس يختارون غيركم عليكم بالأموال والمناصب، أي: هذا الذي زعمت أنها أثرة فليست بالنظر إلىٰ ما يكون بعد. قاله السندي رحمه الله.

(١) صحيح: أخرجه من طرق عن أنس.

الطيالسي (٢١٣٣) والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١١٢- ١١٣) معلقًا، والنسائي في «الكبرىٰ» (٥٩٤٢) والبزار (١٥٧٨) كشف، وأبو يعلىٰ (٣٦٤٤) وأحمد (٧- ١٢٣) والطبراني في «الدعاء»=

«ولا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان»[1].

ولإجماع المسلمين بعده ﷺ على أن ولوا قريشًا.

١٦٥- وإقامة الإمام مع القدرة والإمكان: فرض على الأمة لا يسعهم جهله، والتخلف عنه، وإقامته إلى أهل الحَلِّ والعَقْد من الأمة دون النَّصِّ من رسول الله ﷺ وفرض إقامته من فروض الكفاية، فإذا قام به البعض سقط عن الباقين كفرض الجهاد، والصلاة على الجنائز، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وجمع القرآن، ونحو ذلك، وواجب الانقياد للأئمة، والسمع والطاعة لهم في العسر، واليسر، والمنشط، والمكره، وإعظامهم، وتوقيرهم، وكذا طاعة خلفائهم، والنائبين عنهم من الأمراء، والقضاة، والحكَّام، والعُمَّال، والسّعُاة، وجُباة الخَراج، والأموال، وسائر من استخلفوه في شيءٍ مما إليهم النظر فيه، ولا يجب الخروج عليهم، والمشاقّة لهم، وذا مجمع عليه في الإمام العادل المستقيم.

١٦٦- فأما العادل عن ذلك منهم بظلم وجور، وتعطيل حد، وإصابة ذنب فإنه يجب وعظه، وإذكاره بالله تعالى، ودعاؤه إلى طاعته، ومراجعته في إقامة الحق، وبسط العدل والقسط، ويلزم ترك طاعته فيما هو عاص فيه من ظلم، وجور، وعصيان، وبدعة، ولا يجب بهذه الأمور خلعه، ولا الخروج عليه.

١٦٧- والطّاعة لبرّهم وفاجرهم لازمة في ثمانية أشياء وهي: الصلاة، والزكاة،

=(٢١٢٢) والحاكم (٤/ ٥٠١) والبيهقي (٨/ ١٤٤) وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٨) وابن أبي عاصم في «السنة» (١١٢٠).

وصححه الألباني في «الإرواء» (٥٢٠).

وقد جاء عن جماعة من الصحابة- انظر كتاب «السنة» باب رقم (١٩٠) (ما ذكر عن النبي ﷺ أن الخلافة في قريش، من الحديث رقم (١١٠٩) حتى حديث رقم (١١٢٩) والصحيحة للألباني (١٠٠٦) (٣٧٥) (١٥٥٢) (١٨٥١) (١١٥٥) وفي «الإرواء» (٥٢٠).

(١) أخرجه الطيالسي (١٩٥٦) وأحمد (٤٨٣٢) والبخاري (٣٥٠١) (٧١٤٠) ومسلم (١٨٢٠) (٤) وابن أبي شيبة (١٢/ ١٧١) وابن أبي عاصم في «السنة» (١١٢٢) وابن حبان (٦٦٥٥) (٦٢٦٦) وأبو يعلى (٥٥٨٩) والبيهقي في «السنن» (٨/ ١٤١) وفي «الشعب» (٧٣٥١) وفي «الدلائل» (٦/ ٥٢٠) والبغوي (٣٨٤٨) من طريق عاصم بن محمد عن أبيه عن ابن عمر، به.

والصيام، والحج، والجهاد، والمكيال، والميزان، والأحكام [١]، فمن نازعهم فيها من غيرهم، وادّعى الإمامة فقِتالُهُ واجب، ومُشاقَّته لازمة، ولا تجوز الصلاة خلفه، ولا أداء الزكاة إليه، ولا الحج، ولا الجهاد معه ولا يجوز إنكاحه ولا إحكامه، بل كل ذلك مفسوخ مردود، وإن عدل فيه، ولا يقبل الله صرفه ولا عدله، ولا ممن أعانه على ذلك، وهذا متفق عليه.

فصل: (في أشراط الساعة)

١٦٨- ومن قولهم: إنّ الإيمان واجب بما جاء عن رسول الله ﷺ، وثبت بالنقل الصحيح، وتداول حمله المسلمون من ذكر وعيد الآخرة، وذكر الطوام [٢]، وأشراط الساعة، وعلاماتها، واقترابها، فمن ذلك: خروج الكذَّاب الأعور الدَّجَّال، وفتنته، وأن له جنةً وناراً، فجنتهُ نار، ونارهُ جنة، وأن عيسى عليه السلام يقتله فيهلك ومن معه من أهل الكفر والضلال [٣].

فصل: (في نزول عيسى عليه السلام)

١٦٩- ومنه: نزول عيسى عليه السلام، وكسرهِ الصَّليب، وقتلهِ الخَنزير، والدَّجَّال، وتقع الأمَنَةُ في الأرض، وتكون الدعوة لله رب العالمين.

وقال عزّ من قائل: ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلاَّ لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ [النساء: ١٥٩] يعني: قبل موت عيسى عليه السلام إذا نزل، وقال: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾ [الزخرف: ٦١]، يعني: عيسى عليه السلام.

---

(١) لا يقصد المؤلف الحصر بذكر هذه الثمانية فقط، ولكن ينبه على أهمها، وإلا فالواجب إطاعتهم إطاعة مطلقة ما لم يأمروا بمعصية أو مخالفة الكتاب والسنة، والله أعلم.

(٢) جمع طامة ومنه قوله ﴿الطامة الكبرى﴾ وهي الأهوال والشدائد، والطامة اسم من أسماء القيامة.

(٣) راجع كتاب الفتن والملاحم للحافظ ابن كثير وهو محقق- بحمد الله.

فصل: (في يأجوج ومأجوج)

١٧٠- ومنه: خروج يأجوج ومأجوج، وهما ذَرْءُ جهنم، قال الله تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ [الأنبياء: ٩٦-٩٧] فيخرجون فينشغون المياه، وتتحصن الناس منهم، ثم يبعث الله عليهم النغف، وهي: دود في أقفائهم، فيقتلهم بها، فتنتن الأرض من جيافهم.

فصل: (في صفة الدابة)

١٧١- ومنه: خروج الدابة، تخرج من الصفا بمكة[١]، وتُكلم النَّاس بلسانٍ عَربي مُبين[٢]، قال عز من قائل: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾ أي: وجب الغضب عليهم، ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ [النمل: ٨٢] الآية.

وقال ابن عبَّاس: هي دابّة ذَاتَ زَغَبٍ وريشٍ لها أربع قوائم، تخرجُ من بعضِ أوديةِ تهامة[٣].

فصل: (في طلوع الشمس من مغربها)

١٧٢- ومنه: طلوع الشمس من مغربها، فإذا طلعت أُغلق باب التوبة.

قال عزّ من قائل: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا﴾ [الأنعام: ١٥٨] الآية.

وصح عنه ﷺ أنه قال: **«لا تَقُومُ الساعةُ حتى تَطْلُعَ الشَّمس منْ مَغْربها، فإذا طَلَعت فرآها النّاسُ آمنوا أجمعون وذلك حين ﴿لاَ يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا﴾**[٤].

---

(١) هذا حديث لا يصح- خرجته في «الفتن والملاحم».

(٢) حديث لا يصح- وقد خرجته في «الفتن والملاحم».

(٣) إسناده ضعيف: أخرجه عبد الرزاق في «تفسيره» (٢١٧٦) وعنه ابن أبي حاتم في «تفسيره» (١٦٦٠٢) ونعيم بن حماد في «الفتن» (١٨٦٢) والبيهقي في «البعث والنشور» (٥٧) استدراك، من طريق قتادة عن ابن عباس، به وإسناده فيه انقطاع، وقتادة مدلس ولم يسمع من ابن عباس وقد رواه ابن جرير (٢٧١٠٢) عن قتادة من قوله.

(٤) أخرجه أحمد (٧١٦١) والبخاري (٤٦٣٥) ومسلم (١٥٧) وأبو داود (٤٣١٢) وابن ماجه (٤٠٦٨)=

فصل: (في خروج النار)

١٧٣- ومنه: خروج النار من أرض الحجاز، فتسوق الناس إلىٰ محشرهم قبل يوم القيامة علىٰ ما صح الخبر بذلك عن رسول الله ﷺ.

١٧٤- وأخبرنا أحمد بن فِراس المكّي، قال: حَدَّثنا عبدالرّحمن بن عبد الله بن محمد، قال: حَدَّثني جَدّي، قال: حَدَّثني سُفيان بن عُيينة، عن فُرات القَزّاز، عن أبي الطُّفَيل عن حُذيفة بن أَسد قال أشرفَ علينا رسول الله ﷺ من غرفةٍ فقال: «ماذا تذكرون»؟. قلنا: نتذاكر السَّاعة.

قال: «**فإنّها لا تقوم حتى يكون قبلها عشر آياتٍ: الدَّجَّال، والدُّخان، والدَّابة، وطلوع الشمس من مغربها، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرقِ، وخَسفٌ بالمغرب، وخسفٌ بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من أرض اليمن تطرد الناس إلى محشرهم**»[1].

قال محمد: وحَدَّثنا به سُفيان مَرَّةً أُخرىٰ فقال سُفيان: لا أدري بأيّها بدأ.

=والنسائي في «الكبرىٰ» (١١١٧٧) والطبري (٨/ ٩٧) وأبو يعلىٰ (٦٠٨٥) من طريق عمارة بن القعقاع عن أبي زُرعة عن أبي هريرة، به.

وأخرجه أحمد (٨١٣٨) والبخاري (٤٦٣٦) ومسلم إثر حديث رقم (١٥٧) والبغوي (٤٢٤٤) من طريق عبد الرزاق عن معمر عن همام بن مُنبِّه عن أبي هريرة، به.

وأخرجه أحمد (٨٨٥٠) ومسلم (١٥٧) وابن حبان (٦٨٣٨) من طريق العلاء عن أبيه عن أبي هريرة.

وأخرجه أحمد (٩٧٥٢) ومسلم (١٥٨) والترمذي (٣٠٧٢) وأبو يعلىٰ (٦١٧٠) (٦١٧٢) وأبو عوانة (١/ ١٠٧) وابن منده في «الإيمان» (١٠٢٣) والطبري (٨/ ١٠٣) من طريق فضيل بن غزوان عن أبي حازم عن أبي هريرة، به.

وفي الباب حديث أبي ذر عند مسلم (١٥٩). وحديث ابن عمرو، وأبي سعيد، وغيرهم.

(١) صحيح: وإسناد المؤلف ضعيف بما قبل سفيان.

وأخرجه أحمد (٤/ ٧) والترمذي (٢١٨٣) من طريق عبدالرحمن بن مهدي وأخرجه ابن أبي شيبة (١٥/ ١٣٠) والترمذي (٢١٨٣) وابن ماجه (٤٠٤١) (٤٠٤٥) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٠١٢) والطبراني في «الكبير» (٣٠٣١) من طريق وكيع.

كلاهما عن الثوري بهذا الإسناد، مرفوعًا. وإسناده صحيح.

وأخرجه أحمد (٤/ ٧) ومسلم (٢٩٠١) (٤١) والترمذي (٢١٨٣) وابن حبان (٦٧٩١) والطبراني في «الكبير» (٣٠٢٨) من طريق شعبة عن فرات، به.

وأخرجه أحمد (٤/ ٦) والحميدي (٨٢٧) وعنه الطبراني في «الكبير» (٣٠٣٣) ومسلم (٢٩٠١) (٣٩)=

فصل: (جامع من أصول الديانة، ومعالم الشريعة)

١٧٥- والأعمال كلها بالنية لقوله ﷺ: «**إنَّما الأعمالُ بالنيات، وإنّما لكُلِّ امرئٍ ما نَوَى**»[١].

فمن فعل شيئًا مما أُمِر به أو نُهي عنه غير مختار لفعله، ولا مريد له، ولا قاصد: فأدىٰ به الفرض لم يجزه، وكان حكمه كحكم من لم يفعل شيئًا، ومن نوىٰ طاعة أو خيرًا: فله أجر، فإن عملها كانت له عشرًا[٢]، ويضاعف الله لمن يشاء، ومن نوىٰ معصية من أعمال الجوارح مثل شرب[٣]، أو زنىٰ، أو سرقة، أو شبه ذلك مما يفعل بالجوارح، ولم يعملها لم تكتب له، فإن عملها كتبت عليه واحدة.

١٧٦- قال الله تعالىٰ: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام: ١٦٠] الآية، وهذه الآية للمؤمنين.

والسيئة فيها الأعمال السيئة لا الشرك، ومن نوىٰ معصية من أعمال القلب التي لا تعمل بالجوارح مثل الشرك أو اعتقاد بدعة، أو حل عقد من عقود الإيمان المتقدم ذكرها كتب عليه، لأنه ليس بعمل جارحة غير القلب.

= وعنه البغوي (٤٢٥٠) وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (١٠١٣) وابن حبان (٦٨٤٣) من طريق سفيان بن عيينة عن فرات، به.

(١) أخرجه مالك في «الموطأ» برواية محمد بن الحسن (٩٨٣) وابن المبارك في «الزهد» (١٨٨) والطيالسي (٣٧) وأحمد (١٦٨) (٣٠٠) والبخاري (١) (٥٤) (٢٥٢٩) (٣٨٩٨) (٥٠٧٠) (٦٦٨٩) (٦٩٥٣) ومسلم (١٩٠٧) وأبو داود (٢٢٠١) والترمذي (١٦٤٧) والنسائي (١/ ٥٨) (٦/ ١٥٨) (٧/ ١٣) وابن ماجه (٤٢٢٧) والبزار (٢٥٧) وابن الجارود في «المنتقىٰ» (٦٤) وابن خزيمة (١٤٢) (١٤٣) (٤٥٥) والطحاوي (٣/ ٩٦) وابن حبان (٣٨٨) (٣٨٩) والدارقطني في «السنن» (١/ ٥٠) وفي «العلل» (٢/ ١٩٤) وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٤٢) وفي «أخبار أصبهان» (٢/ ١١٥) والقضاعي في مسند الشهاب (١١٧١) (١١٧٢) والبيهقي (١/ ٤١) (٤/ ٢٣٥) (٦/ ٣٣١) وفي «المعرفة» (١٨٩) والخطيب في «تاريخه» (٦/ ١٥٣) والبغوي (١) (٢٠٦) من طرق عن يحيىٰ بن سعيد الأنصاري عن محمد بن إبراهيم عن علقمة بن وقاص عن عمر بن الخطاب، به.

(٢) يقصد المؤلف «من همّ بحسنة» و«من همّ بسيئة» كما في الحديث الصحيح المشهور، والتعبير بـ«الهم» كما في الحديث أولىٰ من التعبير بـ«النية»، والله أعلم.

(٣) يقصد شرب المسكرات، خمر وخلافه.

قال الله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٥].

١٧٧- ومن ترك الصلاة، أو الزكاة، أو الصيام، أو ما افتُرِضَ عليه مما أقرّ بفرضهِ فتركه بعد الإقرار جاحداً له فهو كافر، وإن أقرّ بفرضهِ وامتنع من فعلهِ أُخذ بذلك حتى يفعله، فإن امتنع حُورب عليه، وإن أقرّ بفرضهِ، وذكر أنه قد فعله دين في ذلك، وكان الله حسيبه.

١٧٨- والأشياء قبل الشريعة لا يقُال لها: مُحللّة، ولا محرّمة، ولا مُباحة؛ إذ لا حلال إلا من مُحلّلٍ، ولا حَرَام إلا من مُحرّمٍ، ولا مُباح إلا من مُبيحٍ، ولكنها مسكوت عنها، وما سكت عنه فلنا فعله، ما لم يُحرّم.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾ [المائدة:١٠١] الآية. فزجر عن المسألة عن تحريم ما لم يرد النص بتحريمه، وأكّد ذلك بالمنع من المسألة عنه خوف تحريمه.

١٧٩- **والقلم مرفوع عن النائم حتى يستيقظ** [١]، **وعن الصبي حتى يحتلم، وعن المغلوب حتى يعقل**» والخطأ والنسيان [٢]، وما هَمَّ به العبد ولم يعمله موضوع، إلا في حال أوجبه كتاب، أو سنة، أو إجماع.

١٨٠- ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولا نذر فيها، ولا شرط، وإنما الطاعة في المعروف لقوله ﷺ: «**لا طاعةَ لأحدٍ في معصيةِ الله**»، وقوله: «**إنما الطاعة في المعروف**» [٣].

---

(١) لقوله ﷺ: «**رُفع القلم عن ثلاث: عن النائم حتى يستيقظ وعن الصّبي حتى يشيب، وعن المعتُوهِ حتى يعقل**». أخرجه الترمذي وابن ماجه والحاكم عن علي.
وفي رواية: «**عن المجنون المغلوب على عقله حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم**».
أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم عن عمر، وعلي.
راجع الإرواء (٢٩٧) والحديث صحيح.

(٢) لقوله ﷺ: «**رُفع عن أُمتي الخطأُ والنسيانُ وما استكرهوا عليه**» وفي رواية «**وضع**» وهو صحيح- راجع الإرواء (٨٢).

(٣) أخرجه جميعًا- أحمد (٧٢٤) والبخاري (٧٢٥٧) ومسلم (١٨٤٠) (٣٩) وأبو داود (٢٦٢٥) والنسائي (٧/ ١٥٩) والبزار (٥٨٩) وأبو عوانة (٤/ ٤٥١) وابن حبان (٤٥٦٧) من طريق شعبة عن زُبيد الايامي=

١٨١- ومَنْ رَدَّ حرفًا من كتاب الله تعالىٰ بعد علمه به، أو جَحَدَه، أو ردّ شيئًا من قول رسول الله ﷺ بعد أن صحَّ عنده، فَخَالف عِنَادًا فهو كافر.

وكتاب الله تعالىٰ هو القرآن المرسوم في المصحف، المجمعُ عليه، الذي جَمَعَه عُثمان رحمه الله، واتفقت عليه الأمة، وهو مائة سورة، وأربع عشرة سورة، فمن زاد فيه أو نقص، أو تكلم في تغيير شيءٍ منه: فهو ضال، مضل، كافر، مبطل.

١٨٢- والأخبار من الله تعالىٰ، ومن رسوله ﷺ لا تَناسخُ. والقرآن ينسخ بعضه بعضًا في باب الأمر والنهي دون الأخبار، والسنة تبين القرآن، ولا تنسخه[1]، والقرآن قد ينسخ السنة في مواضع؛ والسنة ينسخ بعضها بعضًا.

١٨٣- والكتاب والسنة علىٰ ظاهرهما، وعمومهما إلا ما خصّه الرسول ﷺ ببيان أو خبر، أو فَسّر مُشكَلة، أو أعلم بمنسوخهِ، أو وقف علىٰ ناسخهِ، أو قام الدّليل علىٰ ذلك من سنةٍ، أو إجماعٍ، فإذا أعلم الرسول ﷺ بذلك، أو علم من إحدىٰ هذه الجهات التي تقوم بها الحجة، لم يُرَدَّ عام منه إلىٰ خاص، ولا خاص منه إلىٰ عام.

١٨٤- قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ [المائدة: ٩٢]، وقال: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وقال: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١]، وقال: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء:٣٦]، وقال: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾ [يونس: ١٥]، فإذا قضي الله أمرًا، أو قاله، أو أمر به قلنا: سمعنا وأطعنا، وإذا قال الرسول ﷺ شيئًا، أو أَمَرَ به، أو نهىٰ عنه وجب أمره ونهيه، لقوله تعالىٰ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ قلنا: آمنا، واتبعنا الرسول، فإذا أجمع المسلمون علىٰ شيءٍ فإجماعهم حجة، وهو الهدىٰ الذي لا يجب أن يتبع غيره، لأنه سبيل المؤمنين، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ﴾ [النساء: ١١٥] الآية.

= عن سعد بن عُبيدة عن أبي عبد الرحمن عن علي بن أبي طالب، به.
وأخرجه الطيالسي (٨٩) (١٠٩) والبخاري (٤٣٤٠) (٧١٤٥) ومسلم (١٨٤٠) (٤٠) والنسائي «كبرىٰ» (٨٧٢٢) وأبو عوانة (٤/ ٤٥٤) والبزار (٥٨٥) وأحمد (٦٢٢) من طريق الأعمش عن سعد بن عُبيدة، به. وله طرق أخرىٰ.

(١) نسخ القرآن بالسنة مسألة تحتاج إلىٰ بحث، وكلام المؤلف فيه نظر، ومظنها كتب الأصول.

وإذا اختلفوا وجب الرجوع إلىٰ كتاب الله تعالىٰ، كما أمرنا الله في قوله: ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾ [الشورى: ١٠] يعني: تبيينه في كتابه، أو لسان نبيه، أو بإجماع المسلمين.

١٨٥- والإجماع حُجة ولا يلحقه خطأ، ولا يحلّ به آفة، وهو ما لا جائز أن يكون فيه خلاف، ولا يصح أن يكون من طريق الرأي، والمخالف بعد حُجة الإجماع شاذ، والشاذ: هو الذي يكون مع الجماعة، ثم يخالفها، ويشذ عنها.

وإذا اختلف قولان متضادان: بطل أحدهما، وصح الآخر [(١)].

والأشياء علىٰ إباحتها إلا ما حظره كتاب، أو سنة، أو إجماع.

١٨٦- وما أمر النبي ﷺ به واحداً أو أكثر فهو أمر للجميع، إلا أن يخبر ﷺ أنه له خاص، أو تتفق الأمة علىٰ ذلك.

١٨٧- وإذا تعارضت الأخبار [(٢)]، لم تُوجب عملاً، ووجب الوقوف، وتعارضها تنافيها، ومَنَعَ كل واحدٍ من الخَبرين العمل بصاحبه، وغير جائز إذا تعارضت، إلا أن تكون في وقتين، فإذا علم الوقت الآخر كان للأول ناسخًا، أو يكون في أحدهما بيان ينسخ الآخر،

كقوله ﷺ: «**كنت نهيتكم عن لحوم الضحايا فكلوا وادّخروا**» [(٣)].

أو كقوله ﷺ: «**كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها**» [(٤)].

وإن لم يُعلم الأول من الآخر، ولا ناسخها من منسوخها، ولا كان في أحدهما، أو

---

(١) هذا هو الصواب، ولا يقال: إنّ كل مجتهد مُصيب، فلابد أن يكون أحدهما مصيب والآخر مخطئ.

(٢) إذا وقع تعارض بين الأخبار، كانت هناك مرجحات، ترجح أحدهما عن الآخر، إما بصحة وضعف، أو نسخ، أو عام وخاص، أو غير ذلك، والأحاديث التي وقع فيها تعارض بعد ترجيحات العلماء قام العلماء بالجمع بينهما، ولم يبق من هذه الأخبار إلا القليل، والقليل جداً، وقديمًا قال ابن خزيمة رحمه الله.

«لا أعرف أنه روي عن النبي ﷺ حديثان بإسنادين صحيحين متضادين، فمن كان عنده فليأتني به لأؤلّف بينهما» راجع تدريب الراوي. للسيوطي (٢/ ٦٥٢).

(٣)، (٤) حديث واحد جاء عن بريدة بلفظ:

«**قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، ونهيتكم عن لحوم الأضاحي أن تمسكوها فوق ثلاث، فأمسكوها ما بدا لكم**- » الحديث.

=

غيره ما يدل على ذلك فقد تعارضت.

١٨٨- وقال محمد بن إدريس الشافعي- رحمه الله:

إذا أمكن استعمالهما عمل بهما وسواء نقل الخبر واحد عدل، ونقل الآخر جماعة عدول، فإن الواحد يعارض الجماعة إذا كان ثقة غير مخطئ، إلا أن يتفق على خطئه، والحق في واحد لا يكون فيه، وفي ضده.

١٨٩- والتقليد غير واجب إلا لمن أَمر، وهو الرسول ﷺ وأصحابه إذا أجمعوا، فإذا أمر ﷺ بشيءٍ وجبَ علينا طاعته في أمرِه، ونهيِه، وإذا فَعل شيئًا فلم يأمر به، ولم يَنْهَ عنه، فلنا القدوة به، إلا ما أخبر ﷺ أنه خاص له دون غيره، فإذا اجتمعت الصحابة وجب قبولهم، وإذا اختلفوا في حلال، وحرام، فغير جائز الخروج عن أقاويلهم، ليس لأحدٍ خلافهم، وله الاقتداء ببعضهم دون بعض.

١٩٠- وكل ما قاله الله تعالى، فعلى الحقيقة، لا على المجاز، إلا أن تتفق الأمة على أن شيئًا منه على المجاز كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢] يريد أهلها [(١)].

فأما قوله: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ [البقرة: ٣٠] ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ﴾ [البقرة: ٣٥] وشبه ذلك فعلى الحقيقة، لا على المجاز.

١٩١- ولا تحمل صفات الله تعالى على العقول والمقاييس، ولا يوصف إلا بما وصف به نفسه أو وصفه نبيه، أو أجمعت الأمة عليه.

= أخرجه أحمد (٥/ ٣٥٠) وهذا لفظه، وابن أبي شيبة (٣/ ٣٤٢) ومسلم (٩٧٧) (١٠٦) وص (١٥٦٣) (١٥٦٤) (ص١٥٨٥- (٦٣) والنسائي (٤/ ٨٩) (٨/ ٣١٠) وأبو عوانة (٧٨٨٣) وابن حبان (٥٣٩١) (٥٤٠٠) والبيهقي (٨/ ٢٩٨) والحازمي في «الاعتبار» (ص٢٢٩) من طريق محمد بن فضيل حدثنا ضرار بن مُرّة عن محارب بن دثار عن عبد الله بن بريدة عن أبيه، به وأخرجه أحمد في «الأشربة» (٢٠١) ومسلم (ص١٥٨٥) (٦٥) وأبو داود (٣٦٩٨) والطحاوي في «شرح المعاني» (٤/ ١٨٥) والبيهقي (٤/ ٧٧) والبغوي (١٥٥٣) والحازمي في «الاعتبار» (ص١٣٠) من طريق مُعرِّف بن واصل عن محارب، بهذا الإسناد.

وله طرق.

(١) يقصد المجاز اللغوي، وقد قال به شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ونصر القول بعدم وجود مجاز أيضًا الشيخ الشنقيطي رحمه الله في رسالة لطيفة بعنوان- منع جواز المجاز.

والدعوة من الله تعالى عامة حجة له، والمنة خاصة. قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ﴾ [يونس: ٢٥] الآية.

١٩٢- والخلق عاجزون غير مستطيعين إلا شيئًا قَدَّرَهُ الله تعالى.

والاستطاعة مع الفعل لا قبله، بدليل أنها سبب له، يوجد الفعل بوجودها، ويعدم بعدمها (١)، والكل عاجزون عن طاعته إلا بتوفيقه، وغير قادرين على معصيته إلا بتقديره.

١٩٣- وطلب المكاسب على جهاتها حلال، مباح، واسع. قال عز من قائل: ﴿وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ١٠].

وقال ﷺ: «**أجملوا في الطلب**» (٢).

وأكل الحلال فريضة لقوله عز وجل: ﴿كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ [المؤمنون: ٥١]، وتجنب الشبهات، واتقاؤها من كمال الورع، وفي ذلك السلام من الحرام لقوله ﷺ: «**من اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام**» (٣).

والحلال موجود، غير معدوم، قال الله تعالى: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ [البقرة: ٢٧٥]، وقال: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨] الآية.

قال: التجارة رزق من رزق الله، وحلال من حلال الله تعالى، ولو كان الحلال

---

(١) هذا القول، قال به جماعة من أهل السنة، وجماعة من الأشاعرة، ولكن أكثر أهل السنة على خلافه راجع الفتاوى (٨/ ٣٧١) وما بعدها.

(٢) صحيح: وهو جزء من حديث لأبي أمامة بلفظ:
«إنَّ روح القُدس نفث في روعي، أن نفسًا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب......» الحديث.
وهو صحيح- راجع تخريجه في «الصحيحة» (٢٦٠٧).

(٣) أخرجه الطيالسي (٧٨٨) والحميدي (٩١٨) (٩١٩) وابن أبي شيبة (٦/ ٥٦٠) وأحمد (٤/ ٢٦٧و٢٧٤) والبخاري (٥٢) (٢٠٥١) ومسلم (١٢٠٥) والنسائي (٧/ ٢٤١) (٨/ ٣٢٧) وفي «الكبرى» (٥٢١٩) (٦٠٤٠) وابن ماجه (٣٩٨٤) والدارمي (٢/ ٢٤٥) وأبو داود (٣٣٢٩) (٣٣٣٠) وابن الجارود (٥٥٥) والطحاوي في «شرح المشكل» (٧٤٩) (٧٥٠) وابن قانع في «معجم الصحابة» (٣/ ١٤٤) وابن حبان (٧٢١) والطبراني في «الأوسط» (٢٢٨٥) (٢٤٩٣) والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٠٣٠) وأبو الشيخ في «الأمثال» (٢٦٠) وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ٢٦٩- ٢٧٠) والبيهقي في «السنن» (٥/ ٣٣٤) وفي «الشعب» (٥٧٤٠) (٥٧٤١) (٥٧٤٢) وفي «الآداب» (٤٨٥) من طرق عن الشعبي عن النعمان بن بشير، به.

معدومًا على ما يزعمه بعض المعتزلة؛ لصار الحرام مباحًا للضرورة إليه.

١٩٤- وكل شراب من عنب، أو زبيب، أو تمر، أو تين، أو عسل، أو حنطة أسكر كثيره فقليله حرام لقوله ﷺ حين سئل عن البِتْع- وهوشراب يُصنع من العسل-: «**كل شراب أسكر كثيره فهو حرام**»[(١)]. وقال تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾ [الحشر: ٧]، وقال: ﴿**فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ**﴾ [النور: ٦٣] الآية.

١٩٥- والمسح على الخفين في السفر، والحضر سنة لازمة، لصحة الآثار بذلك، وجرى العمل به في كل عصر وأوان[(٢)].

١٩٦- والإمساك في الفتنة سنة ماضية، ومن ابتلي بشيءٍ منها فليقدم نفسه وماله دون دينه، ولا يعين فيها بيد، ولا لسان، ولا هوى، وليلزم جماعة المسلمين، وقتال الفئة الباغية- وهم الذين يخالفون الإمام العادل- واجب على المسلمين.

فصل: في ذم أهل البدع ومذهبهم

١٩٧- حَدَّثنا سَلَمَة بن سَعِيدٍ الإمام، قال: نا محمد بن الحسين، قال: نا محمد ابن اللَّيث الجُوهري، قال: نا أبو هِشام الرِّفاعي، قال: نا أبو بكر بن عَيَّاش، قال: نا أبو حصين، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنّ أحسنَ الحديث كتابُ الله، وخير الهدي هدي محمدٍ عليه الصلاة والسلام، وشرّ الأمور محدثاتها، وكُلّ محدثةٍ بدعةٍ، وكُلّ بدعةٍ ضلالة**»[(٣)].

---

(١) أخرجه الطيالسي (١٤٧٨) والشافعي «مسند» (٢/ ٩٢) والحميدي (٢٨١) وابن أبي شيبة (٧/ ١٠٠- ١٠١) وأحمد (٢٤٠٨٢) والبخاري (٢٤٢) ومسلم (٢٠٠١) (٦٩) والنسائي في «المجتبى» (٨/ ٢٩٧) وفي «الكبرى» (٥١٠١) وابن ماجه (٣٣٨٦) وابن الجارود في «المنتقى» (٨٥٥) وأبو يعلى (٤٥٢٣) وأبو عوانة (٥/ ٢٦١) والطحاوي في «المعاني» (٤/ ٢١٦) وفي «شرح المشكل» (٤٩٧١) وابن حبان (٥٣٩٧) والبيهقي (١/ ٨- ٩) والبغوي (٣٠٠٩) من طرق عن سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة ﵂، به.

(٢) أدخل جماعة من العلماء- قد جمعت أقوالهم في تحقيق فقه السنة- المسح على الخفين في باب الاعتقاد، لأن الشيعة الروافض لا يرون ذلك، فجعلوا المسح على الخفين من شعار أهل السنة والجماعة، وعدم المسح من شعار المبتدعة، والله أعلم.

(٣) صحيح: وهذا إسناده ضعيف.

=

١٩٨- حَدَّثنا سَلَمة بن سعيد، قال: نا محمد بن الحسين، قال: نا إبراهيم بن موسى الجوزي قال: نا داود بن رشيد، قال: نا الوليد بن مسلم، عن ثور بن يزيد، عن خالد بن مَعْدان، عن عبد الرحمن بن عمرو السُّلمي، وحُجْرُ الكَلاَعي، عن العِربَاض بن سَارية، عن النبي ﷺ أنه قال: «**عليكم بسنتي، وسنة الخُلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنّواجذِ، وإيّاكم ومُحدثاتِ الأمور، فإنَ كُلَّ محدثةٍ بدعة، وكُلَّ بدعةٍ ضَلالة**»(١).

= أبو هشام الرفاعي: محمد بن يزيد العجلي ضعيف.

وأخرجه الآجري في «الشريعة» (٨٥) وابن بطة في «الإبانة» (١/ ٣٢٥رقم١٧١) بتحقيق معطي، من طريق أبي هشام الرفاعي، به.

لكن الحديث صحيح.

فأخرجه ابن سعد (١/ ٣٧٦-٣٧٧) وأحمد (٣/ ٣١٠) ومسلم (٨٦٧) (٤٣) (٤٤) وابن ماجه (٤٥) والدارمي (٢٠٦) وابن الجارود في «المنتقى» (٢٩٨) وأبو يعلى (٢١١١) وابن حبان (١٠) والرامهرمزي في «الأمثال» (٨) والبيهقي في «السنن» (٣/ ٢٠٦- ٢٠٧) وابن وضاح في «البدع» (٥٣) وابن بطة في «الإبانة» (١/ ٣١٢رقم١٤٨) والآجري في «الشريعة» (٨٤) من طرق عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر، بنحوه.

وله طرق. وفي الباب حديث ابن مسعود وغيره.

(١) صحيح: والوليد بن مسلم مشهور بالتدليس، لكنه صرح بالتحديث في جميع طبقات السند، فانتفت شبهة التدليس.

- حجر بن حُجر، لم يرو عنه إلا خالد بن معدان، ولم يوثقه إلا ابن حبان.

- عبد الرحمن بن عمرو روى عنه جماعة ووثقه ابن حبان وغيره، ومثله حديثه حسن، والله أعلم.

وقد أخرجه من طريق الوليد بن مسلم.

أحمد (٤/ ١٢٦-١٢٧) وأبو داود (٤٦٠٧) وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٢) (٥٧) وابن حبان (٥) والحاكم (١/ ٩٧) والآجري في «الشريعة» (٨٦) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (ص٤٨٤) وابن بطة في «الإبانة» (١/ ٣٠٥رقم١٤٢) وابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (ص١٨) بتحقيقي، والمزي في «تهذيب الكمال» (٥/ ٤٧٣) عنه.

وتابعه الضحاك بن مخلد.

فرواه أحمد (٤/ ١٢٦) والدارمي (١/ ٤٤- ٤٥) ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (٢/ ٣٤٤) والترمذي عقب الحديث (٢٦٧٦) والطحاوي في «شرح المشكل» (١١٨٦) والطبراني في «الكبير» (١٨/ (٦١٧) والآجري في «الشريعة» (٨٩) والحاكم (١/ ٩٥- ٩٦) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (ص٤٨٢) والبغوي (١٠٢) من طريق أبي عاصم الضحاك بن مخلد، بهذا الإسناد.

وله طرق يصح بها.

فقد أخرجه أحمد (٤/ ١٢٦) وابن ماجه (٤٣) وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٣) (٤٨) (٥٦) والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٦١٩) والآجري في «الشريعة» (٨٨) وابن عبد البر في «بيان العلم» (ص٤٨٢) =

١٩٩- حَدَّثنا سَلمة بن سعيدٍ، قال: نا محمد بن الحُسين، قال: نا الفريابي، قال: نا الحسن بن عليّ الحَلواني، قال: سمعت مُطرف بن عبد الله، يقول: سمعت مالك بن أنس، يقول إذا ذكر عنده أبو حنيفة والزائغون في الدّين- : قال عمر بن عبدالعزيز- رحمه الله-: سَنَّ رسول الله ﷺ وولاة الأمور بعده سُننا، الأخذُ بها اتباع لكتاب الله عز وجل، واستكمال لطاعة الله، وقُوة علىٰ دين الله عز وجل، ليس لأحدٍ من الخلق تغييرها، ولا تبديلها، ولا النظر في شيءٍ خَالفها، مَن اهتدىٰ بها فهو مُهتدي، ومن استنصرَ بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولىٰ وأصلاه جهنم وساءت مصيراً (١).

٢٠٠- حَدَّثنا أبو العبَّاس أحمد بن محمد بن بدرٍ القَاضي، قال: نا الحُسين بن محمد بن داود، قال: نا محمد بن هِشَام بن أبي خيّرة، قال: نا المُعتمر بن سُليمان، قال: نا أبو سُفيان سُليمان المدني، عن عبد الله بن دِينار، عن ابن عمر قال: قال رسول الله

=والحاكم (١/ ٩٦) والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٤٦٥) من طريق معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي عن العرباض بن سارية به.
وإسناده حسن لأجل عبد الرحمن بن عمرو.
وأخرجه ابن أبي عاصم (٢٨) (٢٩) (٥٩) والطبراني في «الكبير» (١٨/ ٦٢٣) من طريق أبي اليمان الحكم بن نافع عن إسماعيل بن عياش عن أرطأة بن المنذر عن المهاجر بن حبيب عن العرباض بن سارية، به.
وإسناده حسن.
فإن إسماعيل روايته عن أهل بلده مستقيمة وهذه منها.
وله طرق أخرىٰ غير ما ذكرنا.

(١) حسن: وإسناده فيه انقطاع ورجاله ثقات. مالك بن أنس لم يسمع من عمر بن عبدالعزيز.
وقد أخرجه من طريق مالك.
عبد الله بن أحمد في «السنة» (٧٦٦) والخلال (١٣٢٩) والآجري في «الشريعة» (٩٢) (١٣٦) وابن بطة في «الإبانة» (٢٣٠) (٢٣١) وابن عبد البر في «جامع العلم» (ص٥٥٦) وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٢٤).
ولكن له طريق أخرىٰ تقويه.
فأخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٣٨٦) وعنه الخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٤٥٥) واللالكائي في «شرح الاعتقاد» (١٣٤) من طريق سعيد بن أبي مريم نا رشدين بن سعد حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عمر بن عبد العزيز، به.
وإسناده فيه ضعف، لضعف رشدين بن سعد، وباقي رجاله ثقات، ومثله يتقوىٰ بما قبله والله أعلم.

ﷺ: «لا يجمع الله أُمتي- أو هذه الأمة- على ضلالةٍ أبداً، ويد الله على الجماعة، هكذا اتبعوا السّواد الأعظم فإن من شَذَّ شَذَّ في النَّارِ»(١).

٢٠١- حَدَّثنا محمد بن عبد الله المُرِّي، قال: نا وهب بن مَسرَّة، قال: نا محمد ابن وضّاح، قال: نا مُوسىٰ بن مُعاوية، قال: نا ابن مهدي، قال: نا مُعاذ بن مُعاذ، عن عبد الله بن عَون، أن محمد بن سيرين كان يرىٰ أن هذه الآية نزلت في أصحاب الأهواء: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ [الأنعام:٦٨](٢).

٢٠٢- حَدَّثنا سَلَمة بن سعيد، قال: نا محمد بن الحسين، قال: نا أبو علي الحسين بن عبد الله الخَرْقي، قال: نا أبو عمر الدَّوْري: حَفص بن عمر الضَّرير، قال: نا عليّ بن قُدامة، عن المُجاشع بن عمرو، عن ميسرة، عن عبد الكريم الجزري، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦]: فأما الذين ابيضت وجوههم فأهل السنة والجماعة، وأما الذين اسودت وجوههم فأهل البدع والأهواء(٣).

٢٠٣- حَدَّثنا محمد بن عيسىٰ المالكي، قال: نا إسحاق بن إبراهيم، قال: نا محمد ابن عمر بن لبابة، قال: نا محمد بن أحمد العتبي، عن سَحنون، عن ابن القاسم، قال:

---

(١) إسناده ضعيف: سليمان المدني ضعيف.
وأخرجه من طريقه الترمذي (٢١٧٢) وابن أبي عاصم في «السنة» (٨٠) والطبراني في «الكبير» (١٣٦٢٣) (١٣٦٢٤) والحاكم (١/ ٢٠٠) واللالكائي (١٥٤) وأبو نعيم في «الحلية» (٣/ ٣٧) والبيهقي في «الأسماء» (١/ ١٣٣) والخطيب في «الفقيه» (٤١٩) (٤٢٠) والمصنف في «الفتن» (٣٦٨) بهذا الإسناد. وضعفه الحافظ في «التلخيص» (٣/ ١٤١) والألباني في «تحقيق السنة»

(٢) إسناده صحيح: أخرجه الفريابي في «القدر» (٣٧٧) (٣٧٨) وابن بطة في «الإبانة» (٣٥٣) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٧٤٢٨).

(٣) موضوع: وهذا الإسناد موضوع.
- المجاشع اتهمه ابن معين بالكذب.
- ميسرة بن عبد ربه ضعيف جداً.
- علي بن قدامة ضعيف الحفظ، لين الحديث.
وأخرجه الآجري في «الشريعة» (٢٠٧٤) واللالكائي (٧٤) وابن أبي حاتم في «تفسيره» (٣٩٥٠) كلهم من طريق علي بن قدامة بهذا الإسناد.

قال مالك: ما آية في كتاب الله عز وجل أشد على أهل الأهواء من هذه الآية: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ قال مالك: فأي كلام أبين من هذا؟.

قال ابن القاسم: وقال لي مالك: إنما هذه الآية لأهل القبلة [(١)].

٢٠٤- حَدَّثنا عبد الرحمن بن عَفَّان القُشيري، قال: نا أحمد بن ثابت، قال: نا سعيد بن عُثمان، قال: نا نَصْر بن مرزوق، قال: نا عليّ بن معبد، قال: نا عبيد الله بن عمرو، عن أيوب، عن أبي قِلابة قال: ما ابتدع رجل بدعة إلا استحل السيف [(٢)].

٢٠٥- حَدَّثنا أحمد بن إبراهيم المكّي، قال: نا محمد بن إبراهيم، قال: نا سعيد ابن عبد الرحمن، قال: نا سُفيان بن عُيينة في قوله: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ [الأعراف:١٥٢] قال: صاحب كُلّ بدعةٍ ذَليل [(٣)].

٢٠٦- حَدَّثنا مُحمد بن عبد الله، قال: حَدَّثنا وهب بن مَسرّة، قال: نا ابن وضَّاح قال: نا موسى بن مُعاوية، قال: ابن مهدي، قال: نا حَمَّاد بن زيدٍ، عن عمرو ابن مالك، عن أبي الجوزاء قال: لأن يجاورني في داري هذه قردة وخنازير، أحبّ إليَّ من أن يجاورني رجلٌ من أهلِ الأهواء، ولقد دخلوا في هذه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ﴾ [آل عمران: ١١٨] الآية [(٤)].

---

(١) إسناده صالح: أخرجه ابن أبي زمنين في «أصول السنة» (٢٤١) وعنه المؤلف.
وأخرجه ابن عبد البر في «الانتقاء» (٧٠).

(٢) صحيح: أخرجه عبد الرزاق (١٠/ ١٥١) وعنه اللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٢٤٧) من طريق معمر عن أيوب، به. وإسناده صحيح.
وأخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٧/ ١٣٧) والدارمي (٩٩) والآجري في «الشريعة» (١٣٨) من طرق عن وهيب عن أيوب، به. وإسناده صحيح.
وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٢٨٧) من طريق شريح بن النعمان ثنا مصعب بن حيان عن أخيه مقاتل ابن حيان عن أبي قلابة، به. وإسناده ضعيف جداً.

(٣) إسناده صحيح: أخرجه الطبري (١٥١٦١) من طريق إسحاق حدث عبد الله بن الزبير عن ابن عيينة، به. وإسناده صحيح.
وأخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٧/ ٢٨٠) من طريق محمد بن إسحاق الثقفي ثنا سوّار بن عبد الله بن سوّار ثنا أبي قال سفيان، فذكره. وإسناده جيد.

(٤) صحيح: أخرجه ابن سعد في «الطبقات» (٧/ ١٦٧) من طريق عارم بن الفضل. =

٢٠٧- حَدَّثنا عبد الرحمن بن عثمان القُشيري، قال: نا قاسم بن أصبغ، قال: نا أبو بكر بن أبي خَيثمة، قال: نا أحمد بن يُونس، قال: نا شَريك، عن أُمَيّ، عن الشَّعبي قال: إنما سمُّوا أصحاب الأهواء لأنهم يهوون في النار [١].

٢٠٨- حَدَّثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: نا قاسم بن أصبغ، قال: نا أحمد ابن زُهير، قال: نا هارون بن معروف، قال: نا ضَمُرة، عن ابن شَوْذب، عن كثير أبي سهل قال: يقال أهل الأهواء لا حرمة لهم [٢].

٢٠٩- حَدَّثنا ابن عفان، قال: نا قاسم، قال: نا أحمد بن خيثمة، قال: نا هُدبة ابن خالد، قال نا: حزم بن أبي حزم، قال: نا عاصم الأحول، قال: قتادة: يا أحول إنّ الرجل إذا ابتدع بدعة يَنْبغي لها أن تذكر حتى تحذر [٣].

٢١٠- حَدَّثنا عبد الرحمن بن خالد، قال: نا عليّ بن محمد بن زيد، قال: نا محمد بن عبد الله بن سليمان، قال: نا أحمد بن كثير، قال: نا بقيَّة بن الوليد، عن إبراهيم بن كثير صاحب الأوزاعي، قال: نا الوليد بن يزيد، قال: سمعت الحسن

= والفريابي في «القدر» (٣٧١) وعنه الآجري في «الشريعة» (٢٠٥٦) من طريق الحسن بن عمر الشقيقي.

وأخرجه اللالكائي في «شرح أصول» (٢٣١) من طريق سعيد بن منصور.

وابن بطة في «الإبانة» (٣٦٦) من طريق سليمان بن حرب.

وأخرجه الهروي في «ذم الكلام» (٧٧٦) من طريق أحمد بن عبدة. كلهم عن حماد بن زيد، به.

(١) صحيح: وهذا إسناده ضعيف، لضعف شريك.

وأخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (٦٧٥) عن وكيع عن شريك، به.

وأخرجه أبو نعيم (٤/ ٣٢٠) من طريق إسماعيل بن سعيد.

واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٢٢٩) من طريق سعيد بن منصور.

والهروي في «ذم الكلام» (٧٩٧) من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن معمر.

ثلاثتهم عن ابن عيينة، عن عبد الله بن شبرمة عن الشعبي.

وأخرجه الدارمي (٣٩٥) من طريق جرير عن ابن شبرمة عن الشعبي.

(٢) إسناده صالح: وأخرجه اللالكائي في «شرح الأصول» (٢٨١) من طريق أحمد بن زهير، به.

(٣) إسناده ضعيف: أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٥/ ٩٧- ٩٨) والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٢٨٠- ٢٨١) واللالكائي (٢٥٦) وأبونعيم (٢/ ٣٣٥) من طريق هُدبة بن خالد، به.

وحزم بن أبي حزم فيه ضعف من قبل حفظه.

يقول: كل صاحب بدعة حروري [١].

٢١١- حَدَّثنا سلمة بن سعيد، قال: نا محمد بن الحسين، قال: نا الفريابي، قال: نا إبراهيم بن عثمان المصيصي، قال: نا مخلد بن الحسين، عن هشام بن حسان، عن الحسن قال: كل صاحب بدعة لا تقبل له صلاة، ولا صيام، ولا حج، ولا عمرة، ولا جهاد، ولا صرف، ولا عدل [٢].

٢١٢- حَدَّثنا محمد بن أبي محمد المُرِّي، قال: نا إسحاق بن إبراهيم، قال: نا أسلم ابن عبد العزيز قال: نا يُونس بن عبد الأعلى، قال: نا ابن وهب، قال: سمعت مالكًا يقول: كان ذلك الرّجُل إذا جاءهُ بعضُ أهل الأهواءِ قال: أما أنا فعلى بيّنَةٍ من ربي، وأَما أَنت فَشَاكّ، فاذهب إلى شَاك مثلك فخاصمه [٣].

٢١٣- حَدَّثنا يُوسف بن أيوب التَّجيبي، قال: نا الحسن بن رَشيق، نا العبَّاس بن محمد، قال: نا أبو عاصم، قال: نا الفريابي، قال: نا سُفيان عن زَمْعة بن صَالح، عن عُثمان بن حَاضر، قال: قال ابن عبَّاس: كان يقال: عليك بالاستقامة والأثر، وإياك والتبدع [٤].

---

(١) إسناده ضعيف: وفيه مجهول.
وقد روى ابن وضاح عن الحسن في «البدع والنهي عنها» نحوه كثيراً.

(٢) إسناده فيه انقطاع: هشام لم يسمع من الحسن البصري.
وأخرجه من طرق عنه.
الفريابي في «القدر» (٣٧٦) وعنه الآجري في «الشريعة» (١٤٤) (٢٠٥٤) والهروي في «ذم الكلام» (٥٩٥) واللالكائي (٢٧٠) عنه.
وأخرجه ابن وضاح في «البدع والنهي عنها» (٦٨) عن هشام نفسه بسند ضعيف.

(٣) إسناده صحيح: وأخرجه ابن بطة في «الإبانة» (٥٨٧) من طريق أصبغ بن الفرج عن ابن وهب، به.

(٤) حسن: وإسناده ضعيف.
زمعة بن صالح ضعيف. وقد توبع.
وقد أخرجه ابن وضاح في «البدع» (٦١) وابن بطة في «الإبانة» (٢٠٠) والهروي في «ذم الكلام» (٧١٣) من طريق سفيان الثوري، به.
وتابع سفيان جماعة.
فأخرجه الدارمي (١٣٩) من طريق أبي نعيم.
والهروي في «ذم الكلام» (٣٣٤) والخطيب في «الفقيه والمتفقه» (٤٥٦) وابن بطة في «الإبانة» (١٥٧) =

٢١٤- حَدَّثنا عبد الرحمن بن عفان، قال: نا قاسم بن أصبغ، نا أحمد بن زهير، قال: نا عبيد الله بن عمر، قال: نا أزهر، عن ابن عون، عن محمد قال: كانوا يرون أنهم على الطريق ما كانوا على الأثر (١).

٢١٥- حَدَّثنا محمد بن أبي زمنين، قال: نا وهب بن مَسرة، قال: نا ابن وضَّاح، قال: نا الصَّمادحي، قال: نا ابن مهدي، قال: نا مُبارك بن فضَالة، عن الحَسن أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**عملٌ قليلٌ في سُنَّةٍ، خَير مِن عملٍ كثيرٍ في بدعةٍ**» (٢).

قال ابن مَهدي: وحدَّثني منصور بن سعدٍ، قال: سمعت الحسن يُحدّث عن النبي ﷺ قال: «**مَن رَغِبَ عن سُنَّتي فَليس منّي**» (٣).

= من طريق عيسى بن يونس وأخرجه ابن بطة في «الإبانة» (١٥٨) والهروي (٣٣٤) من طريق أبي عامر عبد الملك بن عمرو.

كلهم عن زمعة بن صالح، به.

وأخرجه المروزي في «السنة» (٨٣) والهروي في «ذم الكلام» (٧١٢) من طريق سفيان عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس، به. وإسناده ضعيف، فالراوي عن سفيان هو أبو حذيفة: موسى بن مسعود النهدي قال ابن حجر: صدوق سيء الحفظ وكان يصحف، وأخشى أن يكون قد أخطأ فيه.

(١) إسناده صحيح: أخرجه اللالكائي في «شرح الاعتقاد» (١١٠) (١١١) من طريق أحمد بن زهير، به.

وأخرجه الدارمي (١٤٠) والهروي (٣٣١) عن النضر بن شميل.

وأخرجه الآجري (٣٠) وابن بطة (٢٤٢) والهروي (٣٣١) عن معاذ بن معاذ.

وأخرجه الدارمي (١٤١) واللالكائي (١٠٩) والهروي (٣٣١) عن أزهر كلهم عن ابن عون، به.

(٢) ضعيف: إسناده ضعيف، مبارك مدلس وقد عنعنه، والعلة الثانية لم يسمع من الحسن، والثالثة الإرسال.

وقد أخرجه ابن بطة في «الإبانة» (٢٤٣) من طريق بهز بن أسد عن فضالة عن الحسن، به.

وأخرجه عبد الرزاق (٢٠٥٦٨) من طريق معمر عن زيد عن الحسن وأخرجه المروزي في «السنة» (٨٨) عن هشيم.

وابن بطة (٢٤٤) عن عبد الوهاب.

والهروي في «ذم الكلام» (٤٢٨) عن هوذة بن خليفة.

ثلاثتهم عن عوف بن أبي جميلة عن الحسن.

والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٢٧٠) من طريق الأشعث عن حزم بن أبي حزم عن الحسن، به.

فهذه الطرق كلها تقوي بعضها بعضًا إلى الحسن، لكن تبقى علة الإرسال، وهي سبب ضعف الحديث، والله أعلم.

لكن هذا الأثر صح موقوفًا من طرق عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(٣) ضعيف: أخرجه عبد الرزاق (٢٠٥٦٨) والحارث بن أبي أسامة، كما في «البغية» (٤٨٣) والطبري=

٢١٦- حَدَّثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: نا قاسم بن أصبغ، قال: نا أحمد بن زُهير، قال: نا يعقوب بن كعب الأنْطَاكيّ، قال: نا الوليد بن مسلم، عن مروان بن سالم، قال نا الأحوص بن حكيم، عن خالد بن مَعْدان، عن عُبادة بن الصَّامت قال: قال رسول الله ﷺ: **«يكونُ في أُمّتي رجلٌ يُقال لهُ غَيْلان هو أضرّ عَلى أُمَّتي مِنْ إبليس»**[1].

٢١٧- حَدَّثنا يوُسف بن أيوب التَّجيبي، قال: نا الحسن بن رشيق، قال: نا العبَّاس ابن محمد، قال: نا أبو عاصم الفريابي، قال: نا الفريابي، قال: نا سُفيان، عن عمر مولىٰ غُفرة، عن رجلٍ من الأنصار، عن حُذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لِكُلِّ أُمَّة مَجُوس، ومجُوسُ هذه الأُمَّة الذين يقولون: لا قَدَر، إنّ مَرَضوا فلا تَعُودُوهُم، وان ماتوا فلا تشيعوا جنائزهم، هم شِيعةُ الدَّجَّال، وحقّ على الله أن يُلْحِقَهم بالدَّجال»**[2].

=والهروي (٤٤٣) من طرق أكثر فيها انقطاع مع علة الإرسال ولكن هذا الحديث صح مرفوعًا عن أنس، وقد خرجته مطولاً في كتاب «الزواج» وهو قيد الطبع.

(١) موضوع: أخرجه عبد بن حميد (١٨٥) والشاشي في «مسنده» (١٢٩٧) والعقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٢٠٤) وابن عدي في «الكامل» (٦/ ٣٨٤) وابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٧٦) والبيهقي في «الدلائل» (٦/ ٤٩٦) وابن الجوزي في «الموضوعات» (٢/ ٤٧) من طرق عن الوليد بن مسلم، بهذا الإسناد، ولم يذكر عبد بن حميد- الأحوص في سنده- وقال ابن الجوزي.
هذا حديث موضوع.
قال أبو حاتم البستي: لا أصل لهذا الحديث.
والأحوص كان يروي المناكير عن المشاهير فبطل الاحتجاج به.
ومروان: قال الدارقطني: متروك.
والوليد بن مسلم فإنه كان يروي عن الأوزاعي أحاديث هي عند الأوزاعي عن شيوخ ضعفاء عن شيوخ قد أدركهم الأوزاعي مثل نافع والزهري فيسقط أسماء الضعفاء ويجعلها عن الأوزاعي عنهم.
وأخرجه ابن بطة في «الإبانة» (٢/ ٢١٧/ ١٧٨٣) الأثيوبي، عن مكحول، معضلاً.
أقول: لقد ذكر أبو داود في كتاب القدر ونقل عنه جماعة ذلك أن غيلان كان نصرانيًّا!.

(٢) ضعيف جدًّا: عمر مولىٰ غفرة- هو ابن عبد الله المدني- ضعيف. هذه علة.
الثانية: جهالة الرجل الذي روىٰ عنه.
الثالثة: قد اضطرب عمر في إسناده.
وأخرجه أحمد (٥/ ٧٠٦-٧٠٧) وأبو داود (٤٦٩٢) وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٢٩) واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (١١٥٥) والبيهقي في «القدر» (٤١٣) من طريق سفيان الثوري، بهذا الإسناد.
وسقط من سند الكتاب عمر بن محمد.
وأخرجه عبد الله في «السنة» (٩٥٩) عن أبيه عن مؤمل بن إسماعيل عن محمد بن محمد، به. =

= ومؤمل بن إسماعيل سيئ الحفظ .
وأخرجه الطيالسي (٤٣٤) عن أبي عتبة عن عمر مولى غُفرة، به .
وأخرجه البزار (٢٩٣٧) والبيهقي في «القدر» (٤١٤) وابن الجوزي في «العلل» (٢٣٨) من طريق أبي معشر عن عمر مولى غفرة عن عطاء بن يسار عن حذيفة .
وأبو معشر : نجيح السندي ضعيف .
واضطرب فيه عمر مولي غفرة .
فأخرجه أحمد (٥٥٨٤) وعنه ابن الجوزي في «العلل» (٢٢٧) وابن أبي عاصم في «السنة» (٣٣٩) من طريق أنس بن عياض عن عمر مولى غُفرة عن عبد الله بن عمر، مرفوعًا، به .
وعمر مع كونه ضعيف الحديث إلا أنه لم يسمع من أحدٍ من الصحابة .
وأخرجه أبو داود (٤٦٩١) والحاكم (١/ ٨٥) والبيهقي (١٠/ ٢٠٣) من طريق عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه أبي حازم سلمة بن دينار عن ابن عمر، به .
وإسناده ضعيف للانقطاع .
قال البيهقي في كتاب «القدر» عقب الحديث رقم (٤١١) الذي هو من طريق أبي ضمرة عن عمر مولى غفرة عن ابن عمر مرفوعًا .
قال : كذا قال عمر- مولى غفرة- عن ابن عمر، والمشهور عن عمر- مولى غفرة- عن رجل من الأنصار، عن حذيفة .
والحديث له شاهد من حديث أنس عند العقيلي (٣/ ٩٨) وهو حديث منكر .
وشاهد من حديث جابر .
أخرجه ابن ماجه (٩٢) وابن أبي عاصم (٣٢٨) والبيهقي في «القدر» (٤١٥) وإسناده ضعيف .
ولا يصح من المرفوع شيء .
وإنما الصواب وقفه .
كما روى البيهقي في «القدر» (٤١٠) من طريق الثوري عن عمر بن محمد عن نافع عن ابن عمر موقوفًا .
وقال عقبه : هذا إسناده صحيح إلاّ أنه موقوف .
قال الدارقطني في «العلل» (٤/ ٩٨) :
ورواه الثوري وابن وهب عن عمر بن محمد عن نافع عن ابن عمر موقوفًا ثم قال : والصحيح الموقوف عن ابن عمر .
قال أبو سُليمان الخطابي- رحمه الله : إنما جعلهم مجوسًا لمضاهاة مذهبهم مذهب المجوس في قولهم بالأصلين، وهما النور والظلمة، يزعمون أنّ الخير من فعل النور، وأن الشر من فعل الظلمة فصاروا ثنوية، وكذلك القدرية يضيفون الخير إلى الله والشر إلى غيره، والله تعالى خالق الخير والشر، لا يكون شيء منهما إلاّ بمشيئته وخَلْقُهُ الشر شرًا في الحكمة كخلقه الخير خيرًا . لأنه خلق ما علم كونه . قال : فالأمران معًا مضافان إليه، خلقًا وإيجادًا وإلى الفاعلين لهما من عباده فعلاً واكتسابًا «معالم السنن» (٧/ ٥٦- ٥٧) .

٢١٨- حَدَّثنا عبد الرحمن بن خالد، قال: نا يُوسف بن يَعقوب، قال: نا سَهل بن نُوح، قال: نا الحسن بن عَرَفة، قال: نا الحُسين بن خَالد، عن عبد الصَّمد بن عبد الله، عن عمرو بن دِينار، عن طاوس، عن ابن عبَّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا بن عبّاس لعلك أن تبقى بعدي فتلقى قومًا يكذبون بقدر الله عز وجل اشتقوا كلامهم ذلك من النصرانية، فإن رأيت أحداً منهم فابرأ إلى الله تعالى منهم، فإني بريء منهم**».

قال: وكان ابن عباس رحمه الله إذا رأى أحداً منهم رفع يديه، ثم قال: اللهم إني أبرأ إليك منهم كما أمرني نبيك ﷺ (١).

٢١٩- حَدَّثنا محمد بن عيسى، قال: نا إسحاق بن إبراهيم، نا أسْلم بن عبد العزيز، قال: نا يُونس بن عبد الأعلى، قال: نا ابن وهب، قال: نا عمر بن محمد، عن أبيه، عن عبد الله بن عمر، وذكر الحَرُورِيَّةَ فقال: قال رسول الله ﷺ: «**يَمْرُقُونَ مِنَ الإسلامِ مروقَ السَّهمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ**» (٢).

٢٢٠- حَدَّثنا عبد الرحمن بن عثمان، قال: نا قاسم بن أصبغ، قال: نا أحمد بن زهير، قال: نا أبي، قال: نا إسحاق بن يوسف الأزرق، عن الأعمش، عن عبد الله بن أبي أوفي قال: سمعت النّبي ﷺ يقول: «**الخَوارجُ هُم كلابُ النَّار**» (٣).

---

(١) إسناده ضعيف جدًّا: أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١١٧٩) والخطيب في «تاريخه» (٧/ ٤٣٦) وابن الجوزي في «العلل» (٢٤٣) من طريق عبد الله بن زياد بن سمعان عن عمرو بن دينار عن عبد الرحمن بن سابط عن ابن عباس، به وقال الهيثمي في «المجمع» (٧/ ٢٠٥):
وفيه عبد الله بن زياد بن سمعان وهو متروك.
وقال ابن الجوزي: لا يصح.
ووقع فيه خلاف.
فرواه عبد الصمد أحد المجهولين- كما في إسناد المؤلف- عن عمرو بن دينار عن طاوس عن ابن عباس.

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٦٩٣٢) من طريق يحيى بن سليمان حدثني ابن وهب، به.
- والحرورية: نسبة إلى حروراء بلدة على ميلين من الكوفة ويقال لمن يعتقد مذهب الخوارج (حروري) لأن أول فرقة منهم خرجوا على عليّ بن أبي طالب ﷺ بالبلدة المذكورة، فاشتهروا بالنسبة إليها وهم فرق كثيرة ومن أصولهم المتفق عليها بينهم الأخذ بما دل عليه القرآن ورد ما زاد عليه من الحديث مطلقًا.

(٣) إسناده ضعيف: فيه انقطاع، لم يسمع الأعمش من ابن أبي أوفي.
وأخرجه ابن أبي شيبة (٥/ ٣٠٥) وعنه ابن ماجه (١٧٣) وابن أبي عاصم (٩٠٤) وأحمد (٤/ ٣٥٥) وأبو نعيم في «الحلية» (٥/ ٥٦) واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٢٣١١) والخطيب في «تاريخه» (٦/ ٣١٩) وابن الجوزي في «العلل» (١/ ١٦٨) من طرق عن إسحاق بن يوسف الأزرق، به. =

٢٢١- حَدَّثنا سلمون بن داود، قال: نا حمزة بن محمد، قال: نا محمد بن عبدالرحمن بن موسى، قال: نا عمي، قال: نا يحيى، قال: نا فضيل بن مرزوق، عن أبي جَنَاب الكَلْبي، عن أبي سُليمان الهمداني، عن علي رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «ألا أدُلّك على عَمَلٍ إن عملته كُنت من أهلِ الجنَّة؟ إنه سيكون بعدنا قومٌ ينتحلون حُبنا، مارقة يكذبون علينا، وآيةُ ذلك أنهم يسبون أبا بكر وعمر»(١).

٢٢٢- حَدَّثنا سَلَمة بن سعيد، قال: نا محمد بن الحسين، قال: نا أحمد بن يحيى،

= قال البوصيري في «زوائده» (١/ ٦٧):
رجال الإسناد ثقات، إلا أن فيه انقطاعاً، الأعمش لم يسمع من ابن أبي أوفى.
وأخرجه مطولاً ومختصراً الطيالسي (٨٢٢) وابن أبي عاصم (٩٠٥) وأحمد (٤/ ٣٨٢- ٣٨٣) وابن عدي في «الكامل» (٢/ ٨٤٧) والحاكم (٣/ ٥٧١) من طريق الحشرج بن نُباته العبسي حدثني سعيد بن جُمهان عن ابن أبي أوفى، به.
وإسناده معلول.
لقد نصّ الأئمة من أهل السنة، والعلماء الثقات، والمحدثين على أن الخوارج ليسوا كفاراً، إنما هم بُغاة فقط، أما قوله ﷺ «**يمرقون من الدين**» قال الخطابي: أراد بالدين: الطاعة. أي: أنهم يخرجون من طاعة الإمام المفترض الطاعة، ويتسلخون منها، وقد أجمع علماء المسلمين على أن الخوارج على ضلالتهم فرقة من فرق المسلمين، وأجازوا مناكحتهم، وأكل ذبائحهم وقبول شهادتهم.

(١) منكر جداً: أبو جناب الكلبي ضعيف، وتلميذه فضيل بن مرزوق ضعيف في الحفظ، وأبو سليمان الهمداني، قال الذهبي: لا يدري من هو كأبيه وأتى بخبر منكر.
وأبو سليمان لم يسمع من علي بينهما رجل مبهم، اضطرب أبو جناب في ذكره، فمرة يقول عمه، ومرة رجل من قومه، ومرة أبوه... وأخرجه المؤلف في «الفتن» (٢٧٩) من طريق محمد بن مصعب عن أبي جناب، به.
وأخرجه ابن الأعرابي في «معجمه» (١٥٣٩) من طريق فضيل بن مرزوق عن أبي جناب عن أبي سليمان الهمداني عن رجل من قومه.
وأخرجه اللالكائي (٢٨٠٣) من طريق فضيل عن أبي جناب عن أبي سليمان عن رجل من قومه، به.
إلا أن ابن الأعرابي ذكره على الشك فقال: عن أبي حيان بالمهملة أو عن أبي جناب.
وأخرجه عبد الله بن أحمد في «السنة» (١٢٧٢) عن أبي يحيى الحماني عن أبي جناب عن أبي سليمان الهمداني- أو النخعي- عن عمه عن علي.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل» (٧/ ٢١٣) عن الحماني عن أبي جناب عن أبي سليمان عن عمه عن علي بلفظ:
«أنت وشيعتك في الجنة وإن قوم يقال لهم: الروافض.
والخبر قال الذهبي عنه: منكر»

قال: نا سُويد بن سَعيد، قال: نا شِهَاب بن خِرَاش، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «**مَا بَعثَ الله نبيا قبلي فاستجمَعَتْ له أُمَّةٌ إلاّ كان فيهم مُرجِئة وقَدَرِية يُشَوِّشُونَ أمْرَ أُمَّتِه من بَعْدِه، ألا وإنّ الله تبارك وتعالى لَعَنَ المُرْجِئةَ والقدريَّة على لسان سبعين نبيًّا أنا آخرهم**»(١).

٢٢٣- حَدَّثنا علي بن محمد الربعي، قال: نا عبد الله بن مسرور، قال: نا عيسىٰ ابن مسكين، قال: نا محمد بن عبد الله بن سنجر، قال: نا عمر بن حفص، قال: نا أبي، عن الحجَّاج، عن القاسم، عن أبي أُمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما ضَلّت أُمة قَطّ إلاّ أُعطوا الجدال**»(٢).

---

(١) ضعيف: أخرجه الآجري في «الشريعة» (٣٠٨) ومن طريقه المؤلف بهذا الإسناد.
وأخرجه الحسن بن سفيان في «الأربعين» (١٠) وعنه ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٥٨) والهروي في «ذم الكلام» (٥٥) وابن الجوزي في «العلل» (٢٣٥).
وأخرجه البيهقي في «القدر» (٤٢٨) من طريق محمد بن راشد، وعمر بن حفص السدوسي.
كلهم (أحمد بن يحيىٰ والحسن بن سفيان ومحمد بن راشد، وعمر بن حفص) عن سويد بن سعيد، به.
وإسناده ضعيف لعلتين:
الأولىٰ: سويد بن سعيد أفحش فيه القول ابن معين وقال: لو كان لي فرس ورمح كنت أغزو سويداً. وقال أبو حاتم: هو كثير التدليس قال ابن حبان: يأتي بالمعضلات عن الثقات يجب مجانبته.
الثانية: شهاب بن خراش، كان يخطئ كثيراً حتىٰ خرج عن حدِّ الاحتجاج.
قال الحافظ: صدوق يخطئ.
أما العلة الأولىٰ فتزول بمتابعة أبي توبة بن نافع وهو الربيع بن نافع وهو ثقة من رجال الشيخين.
فأخرجه ابن بطة في «الإبانة» (١٢١٩) من طريق أبي توبة الربيع بن نافع عن شهاب، به.
فتصبح العلة في شهاب وهي علة ليست بالقوية.
والحديث له شاهد من حديث معاذ بن جبل بنحوه.
أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (٣٢٥) والطبراني في «الكبير» (٢/ ١١٧/ ٢٣٢) وعنه الخطيب في «الموضح» (٢/ ٦) والبيهقي في «الاعتقاد» (١٣٦) وفي «القدر» (٤٢٨) من طرق عن بقية بن الوليد عن أبي العلاء الدمشقي عن محمد بن جحادة عن يزيد بن حصين عن معاذ، به.
وقال الشيخ الألباني رحمه:
إسناده ضعيف، يزيد بن حصين لم أعرفه. وبقية مدلس وقد عنعنه، وأبو العلاء هو برد بن سنان صدوق.
فلا يصلح مثله شاهداً والله أعلم.
(٢) حسن: أخرجه أحمد (٥/ ٢٥٢) والترمذي (٣٢٥٣) وابن أبي عاصم في «السنة» (١٠١) والطبري في «التفسير» (٢٥/ ٨٨) والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٢٨٦) وابن أبي الدنيا في «الصمت» (١٣٥- ١٣٦)=

٢٢٤- حَدَّثنا ابن سَلَمة قال: نا محمد، قال: نا عبد الله بن محمد البَغَوي، قال: نا يعقوب بن إبراهيم، قال: سمعت عليّ بن الحسن بن شقيق يقول: سمعت ابن المبارك يقول: إنّا نستطيع أن نحكي كلام اليهود، والنصارىٰ، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية [١].

٢٢٥- حَدَّثنا ابن سَلَمة، قال: نا محمد، قال: نا هارون بن يوسف، قال: نا الحسن بن عيسىٰ بن ماسَرْجِس، قال: سمعت ابن المبارك يقول: الجهمية كفار [٢].

٢٢٦- حَدَّثنا ابن عَفَّان، قال: نا قاسم، قال: نا أحمد بن أبي خَيْثَمة، قال: نا إسماعيل بن أبي كريمة، قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: لعن الله جهماً، ومن قال بقوله، كان كافراً جاحداً! [٣].

٢٢٧- حَدَّثنا ابن سلمة، قال: نا محمد، قال: نا أبو بكر بن أبي داود، قال: نا المسيب بن واضح، قال: سمعت يوسف بن أسباط يقول: أصول البدع أربعة الروافض، والخوارج، والقدرية، والمرجئة، ثم تتشعب كل فرقة علىٰ ثماني عشرة طائفة، فتلك اثنتان وسبعون فرقة، والثالثة والسبعون الجماعة التي قال رسول الله ﷺ إنها الناجية [٤].

= والطبراني (٨٠٦٧) والآجري في «الشريعة» (١٠٩) ابن عدي (٤/ ٣٠٥) وابن بطة (٥٢٧) (٥٢٨) (٥٢٩) (٥٣٠) والحاكم (٢/ ٤٤٧- ٤٤٨) والسهمي في «تاريخ جرجان» (ص٧٤) والبيهقي في «الشعب» (٨٤٣٨) وابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢/ ٩٦- ٩٧) واللالكائي في «شرح الأصول» (١٧٧) والخطيب في «الفقيه» (٥٩٧) (٥٩٨) والهروي (٤٢) من طرق عن أبي غالب البصري والقاسم كلاهما عن أبي أمامة وله شواهد يتقوىٰ بها. وحسنه الألباني رحمه الله في «صحيح الترغيب» (٥٦٣٣).

(١) صحيح: ذكره البخاري في «خلق أفعال العباد» (ص٨و٩) من غير إسناد، وكذلك ابن بطة في «الإبانة» (٦٩٤) ورواه بالإسناد برقم (٣٣٤) الوابل. والدارمي في «الرد علىٰ الجهمية» (٣٩٣) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٣٣) وأبو داود في «مسائل أحمد» (ص٢٦٩) والآجري في «الشريعة» (٥٧٩) بسند صحيح.

(٢) أخرجه ابن بطة (٢٥٤) وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١٥) والدارمي في «الرد علىٰ بشر» (٥٨٩) وإسناده صحيح.

(٣) أخرجه عبد الله بن أحمد (١٨٩) وابن بطة (٣٢٥) واللالكائي (١٣٦).

(٤) إسناده ضعيف: المسيب بن واضح، قال الدارقطني والعقيلي متروك.

وأخرجه الآجري في «الشريعة» (٢٠) وابن بطة في «الإبانة» (٢٧٦) من طريق أبي بكر بن أبي داود، بهذا

٢٢٨- حَدَّثنا أبو محمد خلف بن أحمد، قال: نا عمر بن الموصّل، قال: نا حَيَّان ابن بشر القاضي، قال: نا عليّ بن محمد بن أبي المضاء القاضي، قال: نا خلف بن تميم، قال: نا عبد الله بن السَّريّ، عن محمد بن المُنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: قال النبي ﷺ: «**إذا ظهرت البدع، وشُتم أصحابي، فمن كان عنده علم فليظهره، فإن كاتم العلم حينئذٍ ككاتم ما أنزل الله**»(١).

٢٢٩- حَدَّثنا محمد بن عبد الله، قال: نا وهب بن مَسرَّة، قال: حَدَّثنا ابن وضّاح عن أبي جعفر هارون بن سعيد الأيلي قال: قال مالك: ليس لمن انتقص أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ في الفيء حق(٢).

٢٣٠- حَدَّثنا عبد الرّحمن بن عُثمان، قال: نا قاسم بن أصبغ، قال: نا أحمد بن زُهير، قال: نا صَبيح بن عبد الله الفَرَغاني، قال: نا أبو إسحاق الفزَاري، عن الأوزاعي قال: كان يقال: خمسٌ كان عليها أصحاب محمد ﷺ والتابعون بإحسان: لزوم الجماعة، واتباع السنة، وعمارة المساجد، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله(٣).

فصل: (في الواجب على ولاة الأمور من الأمراء والعلماء)

٢٣١- ومن الواجب على السَّلاطين، وعلى العلماء إنكار البدع والضلالات، وإظهار الحُجج، وبيان الدَّلائل من الكتاب والسُّنّة، وحُجة العقل، حتى يُقطع عذرهم، وتُبطل شبههم، وتمويهاتهم، ثم يُؤخذون بالرجوع إلى الحق، وترك ما هم عليه من الباطل؛ فإن رجعوا وتركوا ذلك، وأظهروا التوبة منه، وإلا أذلّهم السلطان، وعاقبهم بما يؤدي الاجتهاد إليه على قدر بدعهم، وضلالاتهم، ومن استحق منهم الاستتابة استتابه، ومن وجب عليه القتل بعد الاستتابة قتله؛ فإن اجتمعوا وقاتلوا على ذلك، ونصبوا حرفًا،

---

(١) ضعيف جدا: أخرجه الآجري (١٩٨٧) وابن بطة (٤٩) والمصنف في «الفتن» (٢٨٧) ونحوه، البخاري في «تاريخه» (٣/ ١٩٧) وابن ماجه (٢٦٣) وابن أبي عاصم (٩٩٤) والعقيلي (٢/ ٢٦٤) وغيرهم. وقال الألباني في «الضعيفة» (١٥٠٦): ضعيف جداً.

(٢) إسناده صحيح: أخرجه الخلال في «السنة» (٧٧٩) واللالكائي (٢٤٠٠) وأبو نعيم (٦/ ٣٢٤) وابن عبد البر في «الانتقاء» (٧٣)، وغيرهم.

(٣) إسناده منكر: صبيح بن عبد الله الفرغاني صاحب مناكير. أخرجه الفسوي في «المعرفة» (٢/ ٣٩١) واللالكائي (٤٨) وأبو نعيم (٦/ ١٤٢) وغيرهم.

وحموا داراً حاربهم السلطان بالسيف، فما دونه إلى أن يرجعوا عن ذلك، ويتمكن منهم، ويجتهد في عقوبتهم عن الامتناع عن الحق، وكذا سبيل الباغي على الإمام بالحرابة وسوء التأويل، وإخافة السبيل، وكذا سبيل كل طائفة بغت على الأخرى وبالله التوفيق.

قال أبو عمرو: فهذا ما لا يسع أحداً جهله من الاعتقادات، وأصول الديانات، والفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

تمت الرسالة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

ليلة الإثنين سادسة المحرم

سنة ١٠٥٧ ببنان الحقير

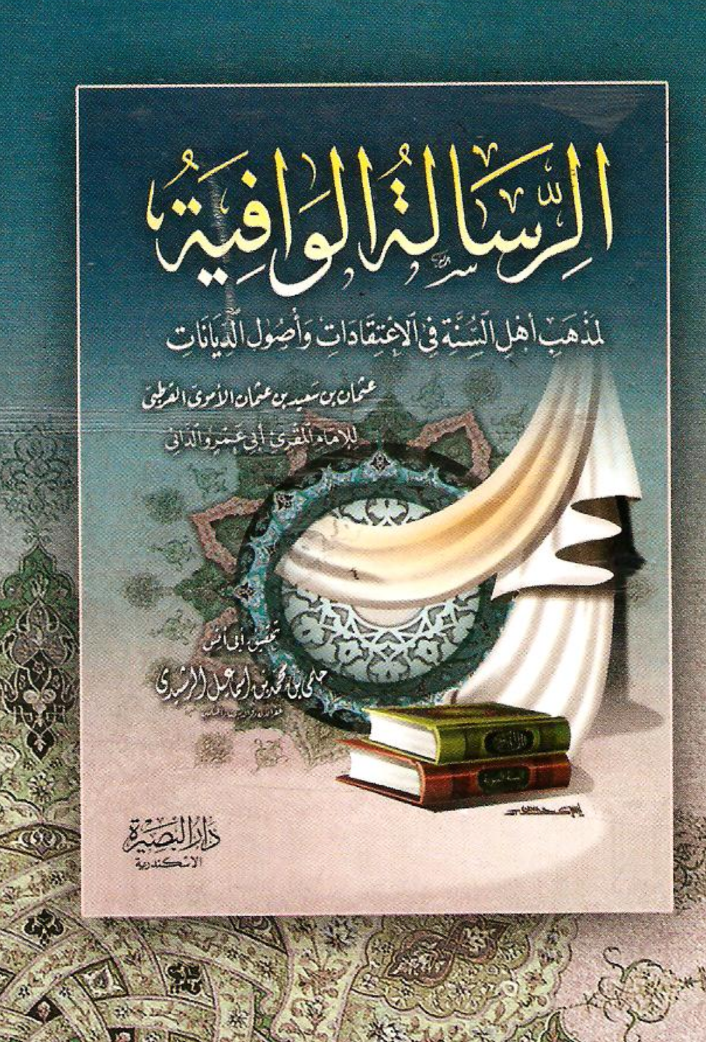
محمد الخزرجي البلباني الحنبلي

عفي عنه

❑ ❑ ❑ ❑

فهـــرس الموضـــوعـــات

❑ ❑ ❑ ❑



دار البصيرة للطبع والنشر والتوزيع
ش كانوب . كامب شيزار تليفاكس: ٥٩٠١٥٨٠ إسكندرية
فرع محطة مصر
ش القنطرة (الكتبات) خلف مسجد الشهداء
إسكندرية ت: ٠١٠١٧٦٨٥٢٥